تفسير سورة الفاتحة والبقرة، تأليف الفخر الرازي محمد بن عمر - ٦٠٦هـ. بخط محمود بن عبد الرحيم سنة ١٠٩٨هـ.

٩٧ ق ٢٥ س ١٩×١٣٫٥سم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، بآخرها فائدة.

الأعلام ٧: ٢٠٣ معجم المؤلفين ١١: ٧٩

١- التفسير، القرآن الكريم وعلومه أ- المؤلف
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ.



ملك هذا الكتاب الفقير
إلى ربه المنان صالح
ابن حاج سلطان في
شهر رمضان المبارك
سنة ١٢٧٤

تفسير الفخر للفخر الرازي رحمه الله تعالى الرازي لسورة البقرة

هذا تفسير غريب عجيب على العالم وسورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم قه تعالى بسم الله الح

اعلم ان في اشتقاق اسم قولين احدهما من السمو والثاني من السمة والاول
اصح لان جمعه اسما على رد لام الفعل ولو لا تصغير سمي ورد لام الفعل لو حل
لانه فيما حذف فاوه انما تدخلها التانيث كالزنة والعدة والصفة
وما اشبه ذلك وهو يدل على المعنى دلالة الاشارة لا دلالة الافادة
فاذا قلت زيد فكانك قلت هذا واذا قلت الرجل فكانك قلت ذاك
واما دلالة الافادة فما كان الغرض منه ان يفيد السامع معنى كقولك قايم
وذهب وفي اسم لغات اسم وسِم وسُم وانشدوا باسم الذي في كل سورة سمه
يروى بالكسر والضم وسقطت الالف منه في الخط اذا كان بسم الله تستفتح
به الكتب وغيرها ومن شانهم ان يخففوا ما كثر استعماله في كلامهم لم يك
ولم ادر ولا ابل وثبتت في اقرأ باسم ربك لانه لم يكثر كثرة هذا قال لبيد
عبيدا اسم الشي هو الشي فقوله تعالى بسم الله اي بالله وانشد الى الحول ثم اسم
السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر فاراد ثم السلام عليكما
وقول ابي عبيدة في تفسير الاية خطا لان الكلام من غير حذف
ولا تغيير حسن وصحيح موضع بسم نصب كانك قلت ابتداي بسم
ولم يحتج الى ذكر الله لان القاري يستدرك فالحال الشاهدة
دالة على المحذوف ويصلح ان يكون موضعه رفعا على الابتدا
بسم الله فيكون خبر المبتدا محذوفا والاصل في الله الاله حذفت
الهمزة وجعل الالف واللام عوضا وصار الاسم بذلك كالعلم
والاله قيل هو المستحق للعبادة وقيل ان الله علم ليس
اصله كما ذكرنا والصحيح قوله عز وجل الرحمن الرحيم
اصل الرحمة النعمة من قوله تعالى هذا رحمة من ربي اي نعمة
يقال في قلب فلان رحمة لفلان تعالى الرقة وليس حقيقة
الرحمة الانعام على المحتاج فان انسانا لو اهدى الى ملك

مكان جوهرها لم يكن رحمه وان كان نعمه يستحق بها المكافاة
ذا لشكر وانما ذكر الصفتين للمبالغة في وصف الرحمة ليدل
على ان النعم عز وجل على عباده اكثر واعظم من كل ما يجوز
ان ينعم به سواه وانه قد انعم بما لا يقدر احد ان ينعم بمثله
قد ذكر الرحمن لانه صار كالعلم اذ كان لا يوصف به الا الله
تعالى وحكم الاعلام وما كان من الاسما اعرف ان يبتدا به ثم
يتبع بالانكر وما كان في التعريف انقص انما سمي مسيلمة
الكذاب بالرحمن جهلا منه وخطا قوله عز وجل الحمد لله
رب العالمين الحمد نقيض الذم والحمد والشكر والمدح نظاير
وبين الحمد والشكر فرق بالنقيض فنقيض الشكر الكفر ونقيض
الحمد الذم واصل الحمد الوصف بالجميل كما ان الاصل المدح
والحمد هو الوصف بالجميل على جهة التفضيل والشكر لا
يكون الا على نعمة والحمد على نعمة وغير نعمة فنحن نحمد الله عز وجل
على انعامه علينا وعلى افعاله الحسنة من طريق حسنها كما حمدناه
من طريق النعمة وانما نحمده على جهة التفضيل لافعاله على كل فعل لنا
وعلى جهة التعظيم لانعامه واحسانه الينا والحمد مصدر لا يثنى
ولا يجمع والحمد لله خبر وفيه معنى الامر كانه قيل لنا احمدوا الله او قولوا الحمد
واما رب فالرب السيد والرب المالك والرب المصلح المدبر والله عز
وجل بمعنى المالك والسيد واما يسمى ربه خمرا اي سيده ووصف القديم بانه
رب وبانه مالك وبانه سيد يرجع الى معنى انه انه قادر لانه يفيد
فوايد مختلفة في المقدور واما العالم قال ابن عباس هم الملائكة
والانس والجن قيل اهل كل زمان عالم وقيل هو اسم لما حوى الفلك
ولا واحد للعالم من لفظه كما لا واحد للقوم والرهط والركب
واشتقاق العالم من العلم لانه انما يقع على ما يعلم وقيل
من العلامة لانه دلالة على صانعه وزعم بعضهم ان في الكلام

تقديما وتاخيرا كانه قيل الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين
ومنه قوله عز وجل الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجا قيما كانه قال انزل على عبده الكتاب قيما ولم
يجعل له عوجا وهذا غلط لان الكلام اذا صح فى موضعه لم
يجز ان يعنى به غير موضعه ورب العالمين فى موضعه حسن
قوله تعالى ملك يوم الدين ملك من الملك ومالك من الملك قيل
اشتقاقه من الشد والربط وقيل من القدرة واما الدين فهو الجزا
وقال بعضهم معناه يوم جزا الدين الذى هو الطاعة لله عز وجل
قال تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مجزيين قال كلا
بل تكذبون بالدين اى بالجزا ومنه وان الدين لواقع اى الجزا
قد يكون بمعنى الداب والعادة ومنه قول الشاعر
تقول اذا دارت لها وضينى اهذا دينه ابدا ودينى اى
عادته وعادتى والدين الملة من قوله ان الدين الاسلام غير الايمان
الدين الانقياد والاستسلام من قول العرب بنو فلان لا
يدينون للملوك وقوله فى دين الملك اى فى طاعته ويوم الدين
ههنا يوم القيمة سمى بذلك لانه يوم الجزا فان قيل هو مالك
لجميع الاشيا فلم قال مالك يوم الدين فخصه قلنا لان لكل قوم
من الدنيا شيا ويوم القيمة يبطل ملك كل احد الا الله عز
وجل فخصه بذلك لينبه على هذا وايضا فيكون كما قال
رب البيت العتيق ورب العرش العظيم وان كان ربا لجميع
الاشيا تعظيما لقدرهما واليوم من ايام الدنيا هو الوقت
من طلوع الفجر الى غروب الشمس والنهار هو الوقت من طلوع
الشمس الى غروبها ويوم القيمة مقدار معلوم فيه القضا الى ان
تستقر اهل الجنة فيها واهل النار فيها قوله عز وجل اياك نعبد
واياك نستعين من العبادة والذل وهو منه اخذ العبد لذلته

لذلته لمولاه والعبادة والخشوع والخضوع والاستكانة
والتذلل نظاير فى اللغة والعبادة جنس لا يستحقه الا المنعم
اعلا اجناس النعم كالحياة والفهم والسمع والبصر ولا يقدر على
اعلا جنس من النعم الا الله تعالى فلذلك لا يستحق العبادة
الا الله عز وجل والمعونة والقوة والقدرة نظاير فى اللغة
لكن الفرق بين المعونة والقدرة ان المعونة تدل على الارادة
للمعان عليه وليس كذلك القدرة والمعونة هى الزيادة على
القوة بما يسهل الوصول الى البغية قال الاخفش اياك كلمة
واحدة ولا موضع للكاف الذى فيها لان المضمر لا يضاف وقال
الخليل موضع الكاف خفض ولا يجوز ان تدعو اياك لقدرتك
على المتصل فتقول ندعوك فاذا قدم جاز قال العجاج
اياك ادعو فتقبل ملقى فان قيل فلم كرر اياك قلنا
لانها قامت مقام الكاف كانه قيل نستعينك ولو قلت
نعبدك ونستعين لم يكن وجه الكلام فان قلت فلم قال
مالك يوم الدين على لفظ الغايب ثم قال نعبد على لفظ
الحاضر قلنا تكون على حذف القول بمعنى قولوا الحمد لله رب
العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين ومعنى اخر وهو
من شان العرب ان تنصرفوا من الغايب الى الحاضر ومن الحاضر
الى الغايب للتصرف فى الكلام والاتساع فيه كقوله عز وجل
حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة فان قيل فلم
قدم ذكر العبادة على المعونة والمعونة بها تكون العبادة
قلنا تعالق المعونة على عباده بينا نعونها اذا كان ما مضى
من العبادة قد اعانهم عليها وايضا فان الواو لا توجب
الترتيب وزعم بعضهم ان المعونة لما لم تنفك عن
العبادة والعبادة لا تنفك عن المعونة كان له التقديم

والتاخير سوا قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اصل
الهداية الدلالة يقال هديته اي دللته عليه ومنه الهدية
لانها تدل على الملاطفة والهداية والدلالة والابانة نظاير
في اللغة ونقيض الهداية الضلال وقيل الهداية ههنا
التوفيق وقيل بل معناها هنا التثبت على الايمان وحقيقة
الهداية الدلالة على طريق الحق والصراط الطريق والصراط والطريق
والسبيل نظاير في اللغة ومعنى الصراط ههنا الدين المستقيم وهو دين
الاسلام وقيل بل هو الطريق الذي يسلكه المومنون في الاخرة الى
الجنة وحقيقة الطريق هو المكان المهيا للسلوك وحد الاستقامة
الاستمرار في جهة واحدة قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم الانعام
الانعام والافضال والاحسان نظاير في اللغة والاحسان نقيض
الاساءة والنعيم الخفض والدعة وهو لين العيش ورفاهته
والغضب والسخط واحد ونقيضه الرضى والغضب جنس من العقاب
يضاد الرضى وقيل الغضب ارادة الانتقام وقيل الغضب من الله
عز وجل هو الذم للعصاة على قبيح افعالهم والضلال والهلاك
والضياع نظاير في اللغة والضلال نقيض الهدى ويقال ضل يضل
ويضل اذا ضاع ويقال رجل ضليل ضل اذا ضاع لا يتوجه لخير
واصل الضلال الضياع يقال ضل اذا ضاع وقيل الكافر ضال لانه هالك
بكفره ويقال اضله الله اذا عاقبه بضلاله واضله اذا حكم بانه ضال
والمعنى بالمغضوب عليهم ههنا اليهود وبالضالين النصارى
وبالذين انعمت عليهم الانبيا ومن اتبعهم لانه انعم عليهم بالايمان
والثواب وقيل يجوز ان يعني بالمغضوب عليهم والضالين جميع
الكفار والاول اصح اذ الاخبار وردت بذلك وعليهم في موضع
الجر لانه بمنزلة اسم ما لم يسم فاعله والفرق بين الغضب الذي
توجبه الحكمة وبين الغضب على جهة الحمية انه على جهة الحمية

الحمية انتقاض الطبع وهي حال تظهر بتغير الطبع
واحمرار العين والغضب من جهة الحكمة جنس من العقوبة
يضاد الرضى والمحبة ميل الطباع والمحبة من جهة الحكمة
ارادة الخير والصلاح والشكر عليه فالرجل اذا احب ولده
فانما يريد له الخير والصلاح والمومن يحب الله عز وجل بمعنى
يريد شكره وعبادته على احسانه ونعمه والله عز وجل يحب
المومن بمعنى يريد ثوابه على طاعته فان قيل اذا كان المعنى
انعمت عليهم بالايمان فلم حذف قلنا لان في الكلام دلالة
عليه كما قال النابغة . كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف
رجليه بشن . يريد كانك جمل من جمالهم اه واعلم ان كلما
ذكر في سورة الحمد مرتبط بالحمد فبسم الله استفتاح للحمد
ولان الله عز وجل رب العالمين يجب طاعته في الحمد ولانه الرحمن
الرحيم يجب له الحمد ولانه مالك يوم الدين يجب للرغبة التي في
فعل الحمد والرهبة منه في الحالة لما يجب من الحمد والاعتراف
باياك نعبد ضرب من الحمد واياك نستعين على الحمد والقيام
بما يجب من العبادة والطاعة كذا اهدنا الصراط المستقيم
لنودي ما يجب علينا من الحمد الذي هو صراط الذين انعمت عليهم
بان ادوا ما يجب لك من الحمد وغيره مما اطاعوك فيه غير المغضوب
عليهم ولا الضالين الذين اعرضوا عن ما يجب من حمدك والقيام
بحق نعمتك ولسورة الحمد اسما هي فاتحة الكتاب لانه يستفتح
بها الكتاب في الصلاة وغيرها وهي ام الكتاب لانها الجامعة
له يتبعها ساير الكتاب كما سموا مكة ام القرى وهي
السبع المثاني لانها تثنى في كل صلاة وقال قتادة وغيره
هي مكية وقال مجاهد مدنية مسئلة منع بعضهم
صرف رحمن لانه صفة والالف والنون زايدتان [illegible]

على خلاف سائر النحويين لان الالف والنون الزائدتان في
الصفات لا يمنعان الامكان على فعلان مما له فعلى نحو غضبان
وغضبى وسكران وسكرى مسائل في الاشتقاق



اعلم انما الاشتقاق اربعة اضرب • الاول منها واول الاجناس
نحو الضرب والقتل وما اشبهه • الثاني الاسماء الاعجمية
نحو اجر وفيروز ونيروز وياقوت وما اشبهه • الثالث
حروف المعاني كلها نحو من والى وما اشبهه • الرابع الاصوات
المحكية نحو غاق وما اشبهه • وما لا يكون الاشتقاق وهو
اربعة الافعال كلها نحو ضرب وقام وذهب ويذهب
ويقوم وما اشبهه • والصفات كلها نحو حسن وشديد
وكريم وما اشبهه • والاسماء الاعلام نحو زيد وعمرو وجعفر
وما اشبهه • وثواني الاجناس نحو الاستضراب والقتال
والاخراج وما اشبهه ومن اجل ذكره في الغلط على من
انكر الاشتقاق لانه اشتبه عليه ما يجوز فيه الاشتقاق
بما لا يجوز فيه فانكر الجميع

سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم قيل فيه غير قول والوجه قول الحسن الم المص
وما اشبهه هي اسماء السور ومفاتحها ولا اختلاف عند
النحويين انه يجوز التسمية بحروف المعجم كما جازت التسمية
بالجمل كما سموا تابط شرا وقالوا هذا برق نحره ورايت
برق نحره ولو سميت رجلا بتابط شرا لقلت هذا تابط شرا
ورايت تابط شرا • روي عن ابن عباس ان الم والمص اختصار
من كلام يفهمه المخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم
على نحو قول الشاعر نادوهم الا الجموا الا تا
قالوا جميعا كلهم الا فا • يريد قالوا الا تركبون
قالوا الا فاركبوا • وقال الاخر قلنا لها قفي قالت قاف

اضرب جه

قاف • لا تحسبي انا نسينا الايجاف • وقد قيل بعد هذا في الم
اقوال منها ان معناه الدلالة على حساب الجمل • ومنها انه قسم • ومنها
انه اريد به الدلالة على حروف وان القران كله مؤلف منه • ومنها
انه اريد به الدلالة على انه مما يكتب ويقرون • وقيل اريد به
الدلالة على اسماء الله عز وجل • وحكي عن قطرب انه قال اريد
به خطابهم بما لا يالفون ليقبلوا الى الاستماع والفهم طمعا
في الاستدراك الخطا او لان النفس تتبع الغريب وتطلبه
محبة لان تعرفه • وموضع الم على مذهب الحسن رفع على انه
خبر مبتدا محذوف كانه قيل هذه الم او يكون الم مبتدا وذلك
الكتاب خبره • وعن ابن عباس انه اختصار قد قام مقام جملة كلام
فلا موضع له من الاعراب لانه بمنزلة قولك زيد قائم في انه موضعه
لا حظ له من الاعراب وانما يكون للجملة موضع اذا وقعت موقع
المفرد كقولك كان زيد قام ابوه لانه في موضع كان زيد منطلقا
• والم موقوف على الحكاية لما يلفظ به من حروف المعجم كما تحكى الاصوات
نحو غاق وحكاية صوت الغراب وما حكاية صوت الشاة فكذلك
ذلك مبني على الكسر • وانما حركت الميم من الم الله لانه لا يمكن
الجمع بين ثلاث سواكن • وقد قيل انه القي عليها حركة الالف من
الله وانكر ذلك بعض البصريين لانها الف وصل لا يجوز قطعها
قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب • وذلك وذاك وهذا نظائر
في اللغة الا ان هذا لما قرب وذاك للمتوسط وذلك لما بعد
وقيل هذا للحاضر وذاك للغائب ولا فرق بينهما • واصل الكلمة
ذا والكاف دخلت للخطاب والها للتنبيه واللام في ذلك
عوض من التنبيه الا ترى انه لا يحسن هاذلك كما يحسن هاذاك
• وقال قوم معنى ذلك الكتاب هذا الكتاب • وقال قوم معناه
ذلك الكتاب الذي وعد زكريا بن الملك يا محمد • وقال ابو العباس

محمد بن يزيد التاويل هذا ذلك الكتاب الموعود به واصل
ذلك الاشارة الى ما تراخى واصل هذا الاشارة الى ما قرب
وكل موضع وقع فيه ذلك هذا فهو على تقديرين مختلفين
يرد كل واحد منهما الى اصله فمن ذلك ان يحدث الرجل الحديث
فيقول قد بلغنا ذلك وان شيت قد بلغنا هذا فان قلت
ذلك فانما تشير الى معنى الخبر كانك قلت قد بلغنا معنى هذا
الخبر وان قلت هذا فانما تشير الى الخبر بنفسه كانك قلت قد
بلغنا هذا الخبر والريب والشك والشبهة والجرم نظاير
في اللغة والقران هدى لكل واحد مكلف كما قال ان هو الا
نذير لكم بين يدى عذاب شديد وقال شهر رمضان الذى انزل
فيه القران هدى للناس وجواب اخر وهو انه لما اراد الدلالة
على المدح للمتقين باهتدايهم بهدى الله عز وجل لم يذكر
معهم من لا يستحق المدح مع انه ليس في الاخبار انه هدى للمتقين
دلالة على انه ليس بهدى لغيرهم واصل متق موتق قلبت
الواو يا لسكونها ووقع تا مفتعل بعدها ونقى ونهى وتقى
وعدل ومحسن نظاير في اللغة الا ان تقيا امدح من متق ومتق
امدح من مومن ونقيض متق فاجر وكذلك نقيض تقى المتقى
هو المجتنب بالطاعة كباير الذنوب وهدى يجوز ان يكون
منصوبا بحال الامر في ذلك والعامل فيه معنى الاشارة كانه قال الم
ذلك الكتاب هاديا ويجوز ان يكون حالا من الها في فيه والعامل
فيه هو العامل في الظرف وهو معنى ريب كانه قال لا ريب فيه
هاديا ويجوز فيه الرفع على ان يكون خبرا لذلك الكتاب وعلى
ان يكون هذا ولا ريب فيه جميعا خبرا عن ذلك كقولك هذا
حلو حامض وعلى القول هذا يكون لا ريب فيه في موضع
نصب كانه قال ذلك الكتاب غير شك هدى قوله عز وجل

وجل الذين يومنون بالغيب الى ينفقون الذين جمع الذى
واصل الذى لذ وقيل اصله ذا وموضع الذى يصلح ان يكون
جرا صفة للمتقين ويصلح ان يكون نصبا على المدح كانه قال
وهم الذين يومنون وان يكون نصبا عليه ايضا بتقدير اعنى
الذين يومنون والايمان والاسلام والاحسان نظاير
في اللغة والايمان نقيض الكفر ونقيض الفسق ايضا الا انه لا
يجوز الفعل ان يكون الفعل ايمانا فسقا كما لا يجوز ان يكون
ان يكون ايمانا كفرا واصل الايمان الطمانينة الى الشى ومنه
امن بالله ورسوله اذا صدق به والو اثنا به مطمينا اليه عاملا
بما يلزمه فيه من طاعة الله عز وجل واجتناب معاصيه
والمومن هو المجتنب لكباير الذنوب واختلفوا في
الايمان فقيل هو المعرفة بالقلب مع الخضوع لله عز وجل
ولرسوله وقال قوم هو الاقرار باللسان مع ترك
الاستشاره وقال قوم هو اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل
بالجوارح ونقيض الغيب الشهادة ولهذا قال في صفته عالم الغيب
والشهادة ويقال الغايب والشاهد واصل الغيب كلما غاب
الحاسة يقال غاب عنى اى خفى عنى وغاب القمر وغابت الشمس اذا اختفيا
عن الابصار قوله تعالى ويقيمون الصلاة قيل يتمون وقيل يودونها
على ما فيها من قيام وغيره على الاستوا ونظير الاقامة القيام وهو
الانتصاب على الاستوا يقال قام قياما واقامه واقام غيره اقامة
واستقام استقامة ثم كثر حتى قيل مستو مستقيم والقيام الامتداد
في جهة العلو على استوا والقيام والانتصاب والامتداد نظاير لكن
الاستوا قد يكون في جهة العلو وفى غيرها واصل الصلاة الدعا
وقيل رفع الصلاة في الركوع والسجود وهو عظم في العجز وقيل
اصلها اللزوم وانما قيل للداعى مصليا لانه لازم الدعا وقيل المدى

يجي في اثر السابق متصل لانه ملازم لاثره تابع له وقيل للمعظم
الذي في المخرمة صلا لشدة ملازمته موضعه و الصلوات خمس وعند
الخوارج ان المفروض صلاتان وزعم بعض الغلاة ان المفروض خمسون
والرزق والعطا الجاري نظاير والرزق نقيض الحرمان يقال
مرزوق ومحروم و اختلفوا في الرزق فقال قوم كل ما يصل الى
العبد من منفعة فهو رزق من الله عز وجل حراما كان او حلالا
وقال قوم بل الحلال هو رزق الله دون الحرام وان العبد اذا
اكل الحرام فانما اكل ما رزقه الله غيره في تلك الحال لانه لو كان
رزقه لم يحرمه عليه و اصل الانفاق الاخراج ومنه النفق ما لم
لانه يخرجه عن ملكه ونفقت الدابة اذا خرجت الروح منها
والنفق سرب في الارض له مخلص الى مكان اخر يخلص اليه
والانفاق للمال والاخراج له والاتلاف نظاير ونقيض الانفاق
والاخراج الامساك ونقيض الاتلاف الاخلاف و الذين يومنون
بالغيب هم الذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك في قول
وانما جمعت الاوصاف لهم لان كل صفة تدل على نوع من المدح
لا يدل عليه الصفة الاخرى وان دخل عليه حرف العطف كما
يقال زيد الجواد الكريم والعاقل اللبيب و قال بعضهم الذين
ذكروا في الاية الاولى من امن من مشركي العرب والذين ذكروا في الاية
الاخرى من امن من مشركي اهل الكتاب قوله تعالى والذين يومنون
بما انزل اليك الى يوقنون نهاية صلة الذين وما بمعنى الذي و
والانزال والحدر والحط نظاير في المعنى يقال انزلته وحدرته
وحططته والنزول نظير الهبوط ونقيضه الصعود ومعنى
بما انزل اليك يعني القران وغيره مما اوحى الله به اليك وما انزل
من قبلك من كتب الله عز وجل وما اوحي به الى انبياءه و الانزال
في الاصل النقل من جهة الى جهة اسفل والنزول الانتقال الى جهة

اسفل و قبل نقيض بعد ونظيرها من المكان خلف وامام فقبل
للماضي وبعد لما ياتي و اصل قبل المقابلة فكان الحادث المتقدم في الوقت
الاول والحادث المتاخر قد بعد عن الوقت الاول الى ما يستقبل والاخر
والثاني والتالي نظاير والاخر نقيض الاول ما الاخر فعلى تفضيل الاثنين
كقولك احدهما كذا والاخر كذا والتاخر نقيض التقدم ه قيل فالاخرة
صفة فما الموصوف قلنا التقدير وبالدار الاخرة هم يوقنون وقيل وبالكرة
الاخرة وبالنشاة الاخرة و اليقين والعلم والمعرفة نظاير والشك ينافي
اليقين كما ينافي العلم العلم وكل يقين علم وكل فهم علم وكل شعور
علم ولا ينعكس قوله تعالى اولئك على هدى الخ في اولئك ثلاث لغات
اولئك واولاك واولائك على هدى ومهتدون واحد على صلاة
ومصلون واحد وعلى تقوى ومتقون واحد ويقال زيد على بصيرة اي
مستبصر في امره وعلى استقامة اي مستقيم الطريقة و اصل الهدى البيان
والدلالة يوصل الى البغية ثم بين انه الكرمة و اصل الفلاح القطع ومنه
الفلاح الاكار لانه يشق الارض والفلاحة صنعته ويقال للمكاري
الفلاح تشبيها بالاكار قال الشاعر لها رطل تكيل الزيت فيه وفلاح
يسوق لها الحمار و زعم بعض اهل العلم ان اصل الفلاح الظفر بالبغية
وجعل القاطع كانه قد ظفر ببغيته من القطع ومنه قد افلح المومنون
وقد افلح من زكاها قال عدي بن زيد ثم بعد الفلاح والملك والامة
وارتهم هناك القبور و قيل معنى الفلاح البقاء في النعمة وقيل بعد الظفر
بذلك وقيل اصل الفلاح البقاء والفلاح والنجاح والظفر نظاير
في اللغة فكل مومن مفلح ظافر ببغيته والاشارة باولئك الى المومنين
بالصفات المتقدمة وهم جملة المومنين وقيل بل الى من امن من مشركي
العرب والى من امن من اهل الكتاب وقيل بل الى من امن من اهل الكتاب
وهم المعنيون في قوله والذين يومنون الخ ويجوز في اولئك الرفع
على ان يكون خبرا عن الموصوفين بالصفات الثلاث المتقدمة

ويجوز ان يكون خبرا لفريقين من مومني العرب ومومني اهل الكتاب
وان يكون خبرا للذين يومنون بما انزل اليك وان يكون استينافا فلا يكون
الرافع له على هدى من ربهم واما هم فيحتمل وجهين احدهما
ان يكون فصلا وهو الذي تسميه الكوفيون العماد يوتى به للتوكيد
ولا موضع له من الاعراب وانما يوتى به اذا كان الخبر معرفة او ما قارب
المعرفة وقيل انما يوتى به ليوذن ان الذي بعده خبر ليس بصفة
والوجه الاخر ان يكون اسما وخبره المفلحون والجملة خبر اولئك
قوله تعالى ان الذين كفروا سواء الخ يجوز ان يكون خبر ان الجملة
من قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم ويجوز ان يكون لا يومنون
فيكون سواء عليهم الى لم تنذرهم اعتراضا وسواء عليهم مبتداء
وخبره ما بعده كانه قال سواء عليهم الانذار وتركه والكفر والشرك
والجحود نظاير ونقيض الكفر للنعمة الشكر للنعمة ونقيض الكفر بالله
عز وجل الايمان به واصل الكفر الستر قال لبيد شعر
يعلو طريقة متنها متواترا . في ليلة كفر النجوم غمامها . اي سترها
وغطاها وسمي الزارع كافرا لانه يستر الحب كقوله تعالى كمثل
غيث اعجب الكفار نباته اي الزراع وكفر النعمة اذا ستر بجحوده
لها والكفر اعظم شي في الجحود والفسوق والكفر فسوق يحل محل الجحد
لنعمة الله في العظم والسواء الاعتدال نظاير في اللغة واصل
السواء الاعتدال استوى استواء اذا اعتدل اعتدالا والفرق بين المساواة
والاعتدال والمماثلة ان المساواة تكون بين المختلفين في الجنس
والمتفقين فيه والمماثلة انما هي للمتفقين في الجنس وانما المساواة
في المقدار بين الشيئين لا يزيد احدهما عن الاخر ولا ينقص عنه فالتساوي
التكافي في المقدار والتماثل ان يسد احد الشيئين مسد الاخر في
المشاهدة كالسوادين والصورتين والطعمين اللذين لا يفرق من
جهة الحس بينهما وسواء الجحيم وسط الجحيم اذا كان وسط الشي

الشي تعتدل المقادير فيه الى نواحيه فهو راجع الى الاعتدال
فالسواء الاعتدال والسواء الوسط وسواك ظرف بمعنى غيرك كانك اذا
قلت رايت رجلا سواك اي مكان زيد يكون بالكسر الاعتدال وهو الاستواء
في المقدار والاستواء قد يكون بعد اعوجاج وقد يكون في المقدار بعينه
والاعذار والتخويف والتحذير نظاير وكل نبي نذير وجمعه نذر
والانذار الاعلام بموضع المخافة ليتقى في الانذار احسان من المنذر
وهذه نزلت في قوم باعيانهم من احبار يهود ممن كفر بالنبي صلى الله
عليه عنادا وكتم امره حسدا وقيل نزلت في قادة الاحزاب الذين قتلوا
يوم بدر وقيل نزلت في قوم من المنافقين من الاوس والخزرج وقيل
نزلت في اهل الطبع والختم الذين علم الله عز وجل انهم لا يفلحون
وقيل نزلت في جميع الكفار فكانه قال عز وجل اخبر النبي صلى
الله عليه وسلم ان جميع الكفار لا يومنون وان بذلت لهم نصحك
واستفرغت جهدك قوله عز وجل ختم الله على قلوبهم الخ الختم
والطبع والوسم نظاير والختم والطبع بالخاتم وختامه مسك
اخره واليوم نختم على افواههم منع الكلام وختم الله على قلوبهم
قيل الختم نكتة سوداء جعلها الله علامة للملايكة في قلب الكافر
انه لا يفلح كانه وسمه بانه لا يومن وقيل انما هو ذم كالمختوم
عليها كقوله عز وجل صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانه قد
تمكن الكفر من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها فليس يصل الحق
اليها وكذلك اسماعهم صارت بالختم لا يصل اليها السمع
وعلى ابصارهم غشاوة فهولا لما غلب عليهم من الكفر
والاعراض عن الرشد بمنزلة الصم والعمي البله وقيل هولا
ممنوعون من الايمان بالختم على قلوبهم عقوبة لهم على ما
سلكوا من غير طريق الحق وهذا اوضح دليل على تكليف ما لا
يطاق اذ كان قد كلف هولاء الكفار ومنعهم المعونة لانه قد

بالايمان صح

اخبرهم بالختم على قلوبهم انها ممنوعة من الايمان وانهم مع ذلك
مكلفون ولم يصلوا الى اداء ما كلفوا به الا ان يعطيهم الله
الاستطاعة والمعونة على ذلك ولن يعطيهم الله اياها وقد
اخبر انهم لا يومنون و القلب هو المحل من النفس للعلم
والقصد وهو ايضا محل العزم والفكر ويقال ان العلم انما
يحل جزا من القلب ويقال لا بل كل جزء منه يصح ان يحله العلم
وعلى كل حال انه لا يحل في غيره من اجزا النفس ويحسن من اجل
ذلك ان يراد به انه محل للعلم والفكر والخوف وقد ذكرا
كثيرا وكل جزء من الجسد فقوامه بالقلب فجزء السمع ما يدرك
به الصوت مما يتعذر ليس بالسامع كما ان البصر ما يدرك
به المرئيات مما يتعذر ليس بالرائي ويقال للاذن سمع
ويقال للادراك الذي يسمع به سمع والسامع هو المدرك
للصوت من الوجه الذي يدرك بالاذن والمبصر هو
المدرك للمبصر من الوجه الذي يميز بالروية و نقيض السمع
الصمم وكل مسموع من طريق الاذن صوت كما ان كل مدرك
من طريق الانف رايحة وكل مدرك من طريق الفم طعم و جمع
قلوبهم ووحد السمع لان السمع مصدر والمصادر لا
تجمع و العين والحدقة نظاير يقال ابصر بقلبه وابصر بعينه
كما يقال راى بقلبه وراى بعينه ويقال بصر وابصر بصاير
وسامع ومبصر يدل على وجود المسموع والمبصر وسميع
وبصير يدل على الصفة التي اذا وجد المسموع سمعه وعلى
الصفة التي اذا وجد المبصر ابصره بحاسة يدرك بها
المسموع والمبصر و الغشاوة والغطا والساتر نظاير
و في غشاوة ست لغات غشاوة وغشاوة وغشاوة
وغشاوة وغشوة وغشوة وغشوه وغشوة برفع

غشاوة

غشاوة على الاستيناف ويجوز النصب على الحذف كقوله
ورايت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا يطعن الفرسانا
يريد وحاملا رمحا وقد قرى عاصم غشاوة بالنصب
و العذاب والالم والوجع نظاير والعذاب الغليظ من الالم
وقد يكون عقابا وغير عقاب وقيل لا يكون العقاب العذاب
الا عقابا و نقيض العذاب النعيم والعظيم والكبير نظاير
وفيه اشتراك فمرة يقال على عظم الجثة ومرة على عظم
الشان فيقال للانسان انه كبير القدر عظيم الشان
والكبير نقيض الصغير و التعظيم نقيض التحقير و العظم في
الاصل الزيادة على المقدار ثم انقسم الى عظم الاجسام
وعظم الشان و الوقف على سمعهم وقف كاف والوقف
التام على عظيم والوقف ثلاثة اقسام تام وكاف وناقص
فالتام ما افاد وادى المعنى على الصحة ولم يتصل به زيادة في
الفايدة على المعنى الاول والكافي ما افاد وادى المعنى على الصحة
واتصلت به زيادة على المعنى الاول والناقص ما لم يفد ولم يود
المعنى على الصحة فمتى كان اسما وادى المعنى على الصحة فانه
لا يفيد فاذا وقف على مثل هذا فهو ناقص وكذلك الله وان كان يفيد
ولم يرد الاستثنا فانه اذا اريد كان ناقصا لانه لا يود المعنى على الصحة
وكذا ويل للمصلين وقد ذكرنا ان الوقف على سمعهم كاف لانه يودي
المعنى على الصحة ويودي الفايدة والوقف على عظيم تام لان المعنى
الاول قد انقضى وتمت الفايدة فيه قوله تعالى ومن الناس الاية
والنطق والكلام نظاير والناس والبشر والانس نظاير و اصل الناس
اناس على فعال فحذفت الهمزة تخفيفا وقيل اصله من النوس
كنوس القرط المعلق في الاذن وهو ينوس نوسا وقيل تصغيره
نويس وكان يجب على القول الاول انيس و ما يعقل ثلاثة الملايكة والناس

الفايدة

ولكن وهذه الاية نزلت في المنافقين قال تعالى وباليوم الاخر لانه بعد
ايام الدنيا وقيل لانه اخر يوم بعد ليلة لان الايام انما تتميز بالليالي
فاذا لم يكن بعده ليل لم يكن بعده يوم و وحد يقول لان لفظ من موحد
ويقع لابهامها على الواحد وعلى الجمع وقد قال عز وجل بلى من اسلم وجهه
لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاجراه
مرة على اللفظ ومرة على المعنى قوله تعالى يخادعون الله والذين
امنوا الخديعة والغرور والتمويه نظاير والخديعة خلاف النصيحة
واصل الخديعة الخفاء ومنه سميت الخزانة المخدع والاخدعان عرقان
في العنق في الليتين سميا بذلك لانهما خفيا وبطنا وقوله صلى الله
عليه وسلم الحرب خدعة بفتح الخاء فصيح وضمها وقوله يخادعون
الله وهو لا يخفى عليه خافية اي يعملون عمل المخادع وما يخادعون
الا انفسهم لان وبال الخداع راجع اليهم فكانهم انما يخادعون انفسهم
والشعور بالشي والاحساس والفطنة نظاير واصل الشعور الدقة وهو
ابتدا العلم بامر دقيق يدق ومنه الشاعر لانه يفطن لما يدق من المعنى
والوزن ومنه الشعر لدقته وما يشعرون ان وبال الخديعة عليهم
راجع لانهم جهال بالله عز وجل وبدينه قوله تعالى في قلوبهم مرض الخ
المرض والسقم والوجع والالم نظاير في اللغة والمرض نقيض الصحة
واصل المرض العلة في البدن ثم يقال المرض في الدين كما يقال السقم في البدن
والدين والصحة في البدن والدين والمرض هنا الشك لان الشك لما
كان يقعد عن ادراك الحق كان المرض في البصر الذي يمنع من ادراك المبصر
وقيل انه على سبيل التشبيه لان المرض يودي الى الهلاك بالموت والشك
في الدين مرض لانه يودي الى الهلاك بالعذاب وقيل معناه في اعتقاد
قلوبهم مرض فحذف الاعتقاد واقام ما بعده مقامه كما قال عنترة
هلا سالت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يريد سالت اهل الخيل وهذا ضعيف لان الشك في القلب حقيقة

حقيقة وشبه بالمرض فسمي به واصل المرض الضعف لان الالم اذا
حدث او هي البدن فسمي ذلك الوهي مرضا وقيل فزادهم الله
مرضا بما انزل من الحدود والفرايض التي ازدادوا شكا بالشك
فيها وقيل بما انزل من الايات والحجج التي تحيروا عندها والزيادة والرجحان
والفضل نظاير في اللغة ونقيض الزيادة النقصان والزيادة هي
الالحاق بالمقدار ما ليس منه والنقصان الاخراج من المقدار ما هو منه
والتمام بلوغ حد المقدار من غير زيادة ولا نقصان الاليم المولم قال ذو الرمة
ونرفع من صدور شمردلات يصك وجوهها وهج اليم
الشمردل الطويل والاليم بمعنى مولم الا ان فيه مبالغة والالم يعم كل
اذى صغر او كبر والكذب والباطل والفاسد نظاير والكذب نقيض
الصدق والكذب الاخبار بالشي على خلاف ما هو به فلا يخلو الخبر من ان
يكون صدقا او كذبا وقيل هو الاخبار عما يقبح الاخبار به والصدق
ما يحسن الاخبار به وما بمعنى المصدر فلا يحتاج الى عايد اي بكونهم
مكذبين وقيل بمعنى الذي اي الذي كانوا يكذبون والعايد محذوف
اي الذي يكذبونه وفي البقرة اربع ايات في نعت المومنين وايتان
في نعت الكافرين وثلاثة عشر اية في نعت المنافقين لانه ابتدا بذكر
الكتاب ثم بالمومنين به ثم بالكافرين به ثم بالمنافقين فيه وذكر الى
راس عشرين اية قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا الخ والفساد نقيض
نقيض الصلاح وافسده وابطله واهلكه ودمر عليه نظاير في
اللغة والفساد التغيير عن استقامة الحال الى الفساد والبطلان
والانتقاض نظاير وكل فساد في الدين فهو قبيح ومعصية ولا
تفسدوا في الارض خطاب للمنافقين وهو متصل بقوله ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين وعن سلمان
الفارسي ان اهل هذه الصفة لم ياتوا بعد ومعنى لا تفسدوا
ههنا اي لا تفسدوا بممالاة الكفار فانه يقتضي منكم توهين

الاسلام وقيل الفساد هنا الكفر وترك العمل بالمعصية والصلاح
والاستقامة والاستوا نظاير في اللغة والصلاح هو التغيير الى
استقامة الحالة كالصلاح في الدين فهو حسن وطاعة لله ويحتمل
انما نحن مصلحون ان يكون على جهة الاظهار لذلك والانطوا على خلافه
ووجه ان هذا الذي تسمونه افسادا هو عندنا اصلاح قوله تعالى
الا انهم هم المفسدون الا تنبيه يدخل على كل كلام مكتف بنفسه
مثاله الا زيد منطلق ويجوز ان يكون هم اسما فيكون رفعا بالابتدا
والجملة خبر ان ويجوز ان يكون فصلا فلا موضع له من الاعراب والمفسدون
خبر ان وهم لا يشعرون انهم على خطا وضلال وقد يكون فيهم المعاند
فالحجة الصفة على جهة التغليب اذ كان اكثرهم غير عارف وقوله الا انهم
هم المفسدون وقد يفسد غيرهم على جهة التعظيم لافسادهم
واكذبهم الله بذلك في قولهم انما نحن مصلحون ولم يعذرهم في عدم
الشعور لان من لزمه المعرفة فضيعها لا يعذر بانه لا يشعر بها
اذا كان قد تمكن منها بالدلالات قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا
الى السفه والنزق والطيش نظاير والحكمة نقيض السفه
واصل السفه الخفة يقال ثوب سفيه اذا كان خفيفا باليا في
ذلك خفيف الحلم سفيه ويقال السفه والسفاه والسفاهة
نقيض الحلم يقال سفهت احلامهم اي قلت انهم جهلة
لا حلوم لهم والسفها جمع سفيه كحكيم وحكما وكل منقصة
بينه فهي سفه وامنوا كما امن الناس اي صدقوا محمدا صلى الله
عليه وسلم كما صدق غيركم والالف واللام في الناس للعهد
لانها اشارة لما عرف المخاطب والمراد بالناس اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وموضع اذا نصب بقالوا كانك قلت
في التقدير يوم الجمعة قالوا وموضع الجملة المحكية بعد
قيل رفع في موضع اسم ما لم يسم فاعله فالجملة الثانية في

في موضع نصب كانهم قالوا هذا القول والهمزة في انؤمن للانكار ومثله
انطعم من لو يشاء الله اطعمه قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا الى اللقا للشي والاجتماع معه والحضور نظاير في اللغة واللقا
نظير الحجاب وحقيقة اللقا الاجتماع مع الشي على طريق المقاربة
والخلا من الشي والفراغ منه والعرا منه نظاير في اللغة والخلا نقيض
الملا والخلي الذي لا اهل له والخلا الموضع الخالي وخلا الشي يخلو اذا
مضى الهزء والهزل والسخرية واللعب نظاير في اللغة ونقيض
الهزل الجد يقال هزئ به هزءا واستهزاء وتهزا تهزؤا واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا استدفاعا عن دمايهم واموالهم قال ابن عباس شياطينهم
رؤساهم من الكفار وقيل هم شياطين الجن قال ابو عبيدة كل عات متمرد
من الجن والانس والدواب شيطان وقيل الشيطان المتمرد من جميع الاجناس
وزنه فيعال من شطن اذا بعد كانه بعد عن الخير وقال الاول من التشييط
وهو الاحتراق كانه يسمى بما يؤول اليه ونظيره انسان اذا سميت به ترك
صرفه والشيطان والعاتي والمتمرد نظاير في اللغة الى بمعنى مع اي
مع شياطينهم كقوله من انصاري الى الله وقيل المعنى اذا انصرفوا
من لقا المؤمنين الى شياطينهم وحذفت النون من انا استثقالا للنونين
في التضعيف والاصل اننا والمحذوف الثالث وقد جا على الاصل في
معكما اسمع وارى قوله تعالى الله يستهزئ بهم الى الاستهزا واللعب
والعبث نظاير في اللغة وحقيقة الهزء اظهار خلاف الابطان على
جهة العبث بمن يظهر له ذلك وهذا على ازدواج الكلام لان
العرب تسمي الشي باسم الجزا عليه على طريق الازدواج ومنه قوله عز
وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والاول ليس بعقاب
الا على الازدواج الكلام وكذا من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وجزا سيئة سيئة مثلها وانما جاز ذلك لان حكم الجزا
يكون على المساواة في المقدار فلا يجازى على الكبير بما يستحق على

الكبير ووجه اخر وهو ان يكون على التشبيه ووجه الشبه ان
الله عز وجل لما عابهم على استهزائهم وكان وبال الاستهزاء واقعا
بهم راجعا عليهم كان ذلك كانه استهزاء بهم ومنه وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها
وليست مما يعقل فيستهزئ به بل المعنى انهم يطعنون فيها
ويعيبونها و قيل لما اظهر لهم في الدنيا من الاحكام التي تنفعهم
بها خلاف ما لهم في الاخرة من العذاب وكانوا في ذلك على اغترار كانه
كان استهزاء بهم و قيل لما حسن ان يقال للمنافق ذق انك انت العزيز الكريم
على وجه التوبيخ والتقريع صار كانه استهزاء بهم وكل ذلك على المجاز
ويمدهم في طغيانهم اي يمليهم في حقيقة ذلك بطول العمر كانه يطول اعمارهم
وان كانوا متتابعين في طغيانهم و الطغيان المجاوزة للحد فالمنافقون
لما خرجوا عن الاسلام الى الكفر والضلال كانوا بذلك طغاة اذ لم
يردعهم الزاجر ولذلك يوصفون بانهم قاسية قلوبهم طاغي
صفة ذم وقد يستعار لما لا يعقل كقوله تعالى انا لما طغى الما حملناكم
ومعنى في طغيانهم في كفرهم وضلالتهم وكل طاغ ضال كما ان كل باغ
وكل ظالم ضال لانها صفات ذم و يعمهون يتحيرون يقال رجل
عامه وعمه اذا تحير وفسر عمه بانه متحير متردد وقيل متحير
الدراية وقيل حاير عن الحق و الحاير المتردد الذي لا يجد مخرجا يوديه
الى بغيته والمنافق متردد في شكه لا يجد مخرجا يوديه الى بغيته
لانه لما اعرض عن طريق الاستدلال صار الى طريق الجهل والضلالة
قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الخ الاشترا الشي والاستبدال منه
والاستخلاف منه والاعتياض منه و الاشترا نقيض البيع واصله
الاستبدال يقال اشترى اشتراء اذا ابتاع وشرى يشري شراء
اذا باع لانه في كلا الحالين يستبدل ومنه وشروه بثمن بخس اي
والشرى يقصر ويمد كالربا ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء

ابتغاء مرضات اي يبيع والاظهر في معنى اشترى اخذ العوض
واعطا الثمن قال عز وجل ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة اي اخذ منهم وجعل الثمن عليه الجنة وقد اجازوا
اشتريت بمعنى بعت على انها افتعلت من شريت بمعنى بعت
واجازوا شريت بمعنى اشتريت بمعنى ابتعت فادخلوا كل واحد
على الاخرى بمعنى الاشتراك و الربح الزيادة على راس المال وهو
نقيض الخسران والمتاجرة والمبايعة والمعاوضة نظاير في
اللغة والتجارة طلب الربح فان قيل لما فعلوا لم يكونوا على
هدى اذا لم يكونوا مومنين فاشتروا انما انهم كفروا قلنا
المعنى اختاروا واستبدلوا وقيل انهم امنوا ثم كفروا وقيل المعنى
تركوا الايمان الى الكفر واستبدلوه به وهذا هو الوجه لحسنه
لان الله فطرهم على الايمان فكانهم استبدلوا بما جعل لهم من
الايمان الكفر فخسرانهما ان اشتروا الضلالة بالهدى واشتروا
الكفر بالايمان ولانه قادر عليه ومتمكن و قوله اشتروا الضلالة
بالهدى يتضمن الخسران راس المال وانهم لم يربحوا فيدل على المعنى
فكانه اذا قيل اشتروا الضلالة بالهدى فقد قيل فما ربحت
تجارتهم وخسروا رووس اموالهم وقال فما ربحت تجارتهم
فلفظ الربح للتاجر فذلك على فصاحة كلام العرب كما قالوا نهاره
صايم وليلك قايم قال جرير واعورمين نبهان اما نهاره
فاعمى واما ليله فبصير فاضاف العمى والابصار الى الليل
والنهار ومراده الموصوف من نبهان ولا يجوز ربح عبدك كما لا يجوز
ربح بيعك وخسر بيعك وربحت دراهمك ودنانيرك وبرك
ودقيقك لان العبد يجوز ان يربح ويربح فيه فلم يجز للالتباس
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الخ المثل والمثل
والمثيل والشبيه والشبه والشبه والتشبيه نظاير في اللغة

والمعنى وحقيقة المثل العلم السائر على معنى سائر تشبيه فيه
الثاني بالاول والاتقاد والاستيقاد والاستعار والالتهاب
والاضطرام نظاير في اللغة و نقيض الاشتعال الاطفا تقول
وقدت النار تقد وقودا والوقود الحطب كما قال تعالى واولئك
هم وقود والوقود المطور للنار فيما يقبل الاحتراق وذلك
ان في الحجر نارا لا تتقد لانها فيما لا يقبل الاحتراق وفي الشجر
نار لا تقبل الاحتراق بها فلا تتقد كما انها لا تحرق تشتعل
وفي الكبد نار لا تقبل الاحتراق فلا تتقد و الايقاد اظهار
النار والاستيقاد الطلب للوقود وقيل استوقد في معنى
اوقد ومثله استجاب في معنى اجاب وقيل استفعل لا يكون
بمعنى افعل لكن استوقد استدعى بانار الضيا والاشتعال
تستعار لكل شدة كما قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله وقد اخرجوا النار والثلج مخرج النقيضين كالحر والبرد و النار
جوهر مضي حار يصلح ان يكون به الاحراق وقد قيل انها ليست
محرقة حقيقة بل مجازا وانما المحرق الفاعل للاحراق وهو الحي
القادر على الاحراق وقيل بل محرقة حقيقة واختلفوا على اي
وجه تكون محرقة فقال بعضهم تفعل بالطبع الاحراق وقال
بعضهم لا بل الله يفعل بها الاحراق على جهة الطبع وهو جاب
الخلقة وقيل بل هي محرقة على ان الله يخترع الاحراق بها في
حال الاجسام و الضيا والاشراق والانارة نظاير والضيا نقيض
الظلام يقال ضاءت النار واضاءت النار واضا السبيل اذا وضح
وكلما وضح تقول اضاءه ويقال الضوء والضوء كالسقم والسقم والمعنى
كلما اضاء لهم الطريق مشوا فيه والضوء والنور والاشراق نظاير
والضيا عرض ينافي الظلام ثم قيل الضيا لون وقيل ليس بلون وكذلك
الاختلاف في الظلام وقال قوم الضيا ضرب من البياض والظلام

والظلام ضرب من السواد والصواب ان الضيا معنى يحصل مع
البياض وكذلك القول في الظلام و الذهاب بالشي والاهلاك
له والاضاعة له نظاير والاضاعة للشي نقيض الحفظ له ومعنى
ذهب الله بنورهم ذهب الله نورهم والنور جوهر فيه عرض
ينافي الظلام والفكر لعلوم الاستدلال كالنور للادراك بالابصار
لانه يجلي عنها كما يجلي النور عن الاشخاص والالوان والترك
للشي في الكف عنه والامساك عنه والتخلية له نظاير
والترك نقيض الاخذ و الظلام عرض ينافي الضيا وقد يسمى
المظلم ظلاما كما يسمى العادل عدلا واصل الظلم الانتقاص
للحق وقيل اصله وضع الشي في غير موضعه و الابصار والرؤية
والمعاينة والمشاهدة نظاير في اللغة ويقال للبصر بقلبه وابصر
بعينه كما تقول راى بقلبه وراى بعينه و قال كالذي استوقد
نارا والمنافقون جماعة قيل اراد بالذي الذين وقيل بل الذي
اسم مبهم يقع للجمع ويقع للواحد كما قال ومنهم من يستمع
اليك وفي موضع آخر ومنهم من يستمعون اليك فاخرج
الاول على اللفظ والثاني على المعنى وقيل تشبيه حال
المنافقين بحال المستوقد الذي طفيت ناره انما هو من جهة
انه يقع في الظلمة بعد الضيا اشد حيرة ممن لم يزل في
ظلمة وقيل بل انقطاع هؤلا بما يظهرون من الايمان
كانقطاع اولئك بما يظهرون من النار وان عاقبة هؤلا
الاستضرار بابطال حكم الاظهار كما ان عاقبة اولئك
الاستضرار بانطفا النار وابطال حكم الاظهار يكون بالعقاب
ويكون باطلاع الله المومنين على ما يسرونه من النفاق قوله
تعالى صم بكم عمي الصمم ثقل الاذن نظاير في اللغة
اما الطرش فزعم ابو حاتم انه دخيل في اللغة اصل

والطرش

الصميم الصلابة يقال قناة صما اذا كانت مكتنزة الجوف صلبة
وفلان اصم اذا ثقل سمعه لانه انسدت خروق مسامعه كالقناة
الصما والصمم داء الاذن يمنع من السمع والبكم والخرس والعيّ آفة
اللسان وانعقاده نظائر ويقال الابكم الذى يولد اخرس والاعمى
والضرير والذاهب البصر نظائر والرجوع عن الشيء والارتداد
عنه والانقلاب عنه نظائر اصحاب التناسخ يقولون الرجعة الى
الدنيا والرجع المطر والصدع النبات سمي بذلك لان الارض
تنشق به والمعنى صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمي عن
الابصار له واطلق الوصف بذلك للمبالغة في الذم والاخبار
بعدولهم عن الحق والرفع على الاستيناف اى هم صم ويجوز النصب
على الحال اى تركهم صما او على الذم كما يقال سحقا وبعدا كانه
بدل من اصمهم الله دار شيت جعلهم قال ابن عباس لا يرجعون عن
دينهم وقال ابن مسعود لا يرجعون الى الاسلام اصلا والمعنى
لا يرجعون الى الحق والهدى ويجوز لا يرجعون عن الجهل والعمى
وقد تضمنت الاية انه لا يغني السمع اذا لم يصغ به الحق ولا اللسان
اذا لم يستعمل فيه ولا البصر اذا لم يصرف اليه ادعهم بمنزلة الصم
البكم العمى في انهم لا ينتفعون بتلك الحواس وان كانت موجودة
لهم كما لا ينتفع من لم تكن له من حيث هى معدومة فاستوى
من اعطى الالة ومن فقدها وهذا نهاية العيب لهم ولكن ذلك
لكنهم ممن اعرض عن الهدى واتبع الهوى وآثر الحياة الدنيا
قوله تعالى او كصيب من السماء الخ والصيب السحاب والصيب
المطر من صاب يصوب اذا انحدر والصيب فيعل مثل سيد
وميت قلبت الواو ياء لاجتماعهما واحد الحرفين ساكن
وهذا قياس مطرد تقدمت الواو او تاخرت فالمتقدم نحو
ليّا والمتاخر سيد لانه من ساد يسود وسمي صيبا لصبه

لصيبه اجزاء الارض من حيث نزوله من السما التى هى للارض
سقف كما قال تعالى وجعلنا السما سقفا محفوظا الرعد
الصوت الشديد لاصطكاك الاجرام ويقال رعدت السما
ترعد رعدا والبرق اللمع المتقدم امام السحاب وقال
اهل اللغة البرق وميض السحاب والبارقة السحابة
ذات البرق واذا بهت الانسان كالمتحير قيل قد برق وبرق
ومنه فاذا برق البصر ومن قرا برق فمعناه يلمع من شدة
شخوصه تراه لا يطرف والجعل والتصيير والتكوين نظائر
والاصبع واحدة الاصابع العشر وانث لان لا زوائد البدن
من الازواج يونث كالعين والاذن واليد وما كان من الافراد ..... يذكر
يذكر كالفم والانف والراس وقد قالوا هذا اصبع فذكروا
والاذن الحاسة التي يسمع بها والصاعقة قطعة من نار
تسقط مع الوقع الشديد من صوت الرعد لا تاتي على شي الا
احرقته والصاعقة صيحة العذاب والصعاق الصوت الشديد
المتولد من اصطكاك الاجرام ويقال صعق المصعوق والمصعوق
الموت يقال صعق يصعق صعقا اذا مات والصعق الغشي
وتقدم ان الصاعقة هى الصوت المتولد من اصطكاك اجرام السحاب
الذى تنقدح منه النار وهى نار لطيفة تحرق كل ما وقعت عليه
وهى سريعة الخمود والحذر والفرق والفزع والجزع نظائر
ويقاربه الخوف ونقيضه الامن الحذر الطلب للسلامة
من المضرة وكل ما يخاف ضرره فالواجب على العاقل الحذر
ولا ضرر اعظم من العقاب الدائم ولا اخلاص منه الا باجتناب
معاصي الله والعمل بطاعته فذلك اولى ما حذر والموت
عرض يوجد للشي الصحيح بعد احساس يعاقب الحيوة ولفظ
الموت يستعار في مواضع كثيرة والاحاطة بالشي والاطاقة

والاحد وقيه نظاير في اللغة واو في اوكصيب بمعنى الواو
اي مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وكصيب وقيل معناها
الاباحة كانه قال ان شبهتهم بالمستوقد فهو شبههم
ومثالهم وان شبهتهم بالصيب فهو شبههم ومثلهم
وان شبهتهم بهما جميعا فهم شبههما ومثلهما كما
اذا قال جالس الحسن وابن سيرين فكانه قال ان جالست
الحسن فانت مطيع وان جالست ابن سيرين فانت مطيع
وان جالستهما فانت مطيع وقال ابن عباس الرعد ملك
يزجر السحاب وزعم صاحب العين ان الرعد الذي هو صوت
سمي باسمه وقيل الرعد ريح تختنق تحت السحاب وعن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ان الرعد ملك والبرق ضربه
بمخراق من حديد وعن ابن عباس البرق ضربه بسوط من
من نور وقيل بل هو تحريك اجنحة الملايكة الذين وكلوا
بالسحاب وقيل بل البرق من الماء وكانه يعني ما يتقدح من الما
واما التشبيه في الاية ان المطر المنزل مشبه بالقران المنزل
وما فيه من الظلمات بما في القران من الابتلا وما فيه من الرعد بما في
القران من الزجر وما فيه من البرق بما في القران من البيان الذي
ينتفع به المنافق باظهار الايمان وما فيه من الصواعق بما في
القران من الوعيد في الاجل والدعا الى القتال في العاجل
ومثله في التشبيه قول اخر وهو ان المطر الذي هو الغيث
وبه الحياة شبه بالاسلام لانه كذلك وشبه ما فيه من
الظلمات بما في اسلام المنافق من ابطان الكفر وما فيه من
الاسلام من حقن الدم والاختلاط بالمسلمين في المناكحة
والموارثة والدفن وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من
الزواجر بالعقاب في العاجل والاجل وحذر مفعول له

مفعول له وقيل بل على التمييز كما في يدعوننا رغبا ورهبا
وادعوا ربكم تضرعا وخفية والله محيط بالكافرين اي لا
يفوتونه وهذا وعيد وتخويف تعالى احاط بهم علما وعلمه علم احاطة
اذا لم يفته شي وقتاده وابن جريج قالا لا يجعلون اصابعهم في اذانهم من
الصواعق الخ ان الله وصف المنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة
الموت وقال غيرهما بل ذلك وصف من الله عز وجل لهم بالاشفاق من
حلول عقوبته بهم على نفاقهم اما عاجلا واما اجلا وقال الحسن حذر
الموت لانهم منوا ظاهرا حذرا على انفسهم من المومنين وتبعوا
الكفار على دينهم باطنا مخافة ان تكون الدايرة لهم فهم يحذرون
الموت من كل جهة والله محيط بالكافرين اي قادر عليهم لا يستطيعون
الخروج من قدرته قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم الخ يكاد
ويقارب ويدانى نظاير في اللغة ولم يات مع يكاد بان لان ان
للاستقبال ويكاد للمبالغة في التقريب وقوله عز وجل اذا اخرج
يده لم يكد يراها اي لم يقرب من رويتها ويكاد ولم يسطون بالذين
وكاد واليكون تعلمه لمن الاختطاف والاستلاب والانتزاع
نظاير وتعالى خطف يخطف وخطف يخطف خطفا وحد
الخطف الاختلاس السريع والمشي والسير والسعي نظاير الا ان
في السير اسراعا ونقيضه القيام واصل المشي حدة لحركة الحيوان
على الرجلين والمشية والارادة والمحبة نظاير ونقيضها
الكراهة والشي والمعنى والذات نظاير في اللغة اصل المعنى
المقصد ثم كثر حتى سمي المقصود معنى وكل ذات شي وكل شي
ذات الا ان الذات تضاف فيقال ذات الانسان وذات الجوهر
وذات العرض وشي واحد الاشيا وحقيقة الشي هو ما صح ان يذكر
ويخبر عنه وكل معلوم شي وكل مقدور شي القدرة والقوة والاستطاعة
نظاير في اللغة ونقيض القدرة والعجز القضا والسابق والقدر

مبلغ الشيء وما قدروا الله حق قدره اي ما وصفوه حق وصفه
القدرة عرض اذا وجد صح ان يفعل به الشيء وان لا يفعل فاذا
لم يكن منع الا استطاعه بما وجده من انطباع الجوارح
ولذلك لا يوجد مستطيع في ذات الله عز وجل كما سمي قادرا
وقديرا وفي يخطف لغات فتح الطا وكسرها وفي تشديد
الطا وكسرها وفتح الخا وكسرها وكسر الطا يكاد البرق
يخطف ابصارهم اي كما تكاد الدلايل والايات تخطف
قلوب هولا لما معها من الازعاج الى النظر والدعا الى الكفر كما
يكاد البرق يخطف ابصارهم لشدة ضوئه فينتفعون به
كما ينتفع هولا باظهار الاسلام فاذا وردت محنة او
شدة على المسلمين تحيروا لكفرهم ونفاقهم كما قاموا ولكن
في الظلمات متحيرين لتراكب الظلمة وهولاء قد تراكب
عليهم ظلمة كفرهم ونفاقهم ولما بين الله انهم على خطر من
ذهاب ابصارهم بين ان المنافقين على اعظم من ذلك الخطر
بان الله قادر على ان يذهب اسماعهم وابصارهم عقوبة
لهم على نفاقهم فكما ينبغي لاولئك ان يحذروا من ذهاب
ابصارهم كذا ينبغي لهولا ان يحذروا بالمبادرة الى
طاعة الله ان الله على كل شيء قدير على سبيل التهديد
والوعيد اي هم في قبضته لا يفوتونه حتى يحل بهم عقوبته
على ما ارتكبوا من المعصية تعالى يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي اح الخلق والفعل والاحداث نظاير اصل الاحداث
للشيء على قرب عهد اما الفعل فيحتمل قرب العهد وبعده
وقد كثر الاحداث في الفاظ اهل العلم على ايجاد الشيء قريب
العهد كان او بعيده الخلاق النصيب من الحظ الصالح وماله
في الاخرة من خلاق اي من نصيب خير ويقال ليس لهذا الرجل

الرجل خلاق اي ليس له رغبة في الخير والاختلاق الكذب والخلق
البالي وثوب خلق وتقطع من جوانبه وتمزق وكلما فعله الله
عز وجل فقد خلقه كما ان كل ما فعله فقد قدره ودبره ومعنى
لعل معنى لام كي اي لتتقوا وقيل يكون على شك المخاطبين كانه
قال افعلوا ذلك على الرجا والطمع ان تتقوا وقيل يكون على
معنى التعرض للامر كانه قال افعلوا ذلك متعرضين للتقوى
ويا ايها الناس عام في كل مكلف وعن الحسن وعلقمة ان كل ما كان
يا ايها الناس فانه نزل بمكة وكل ما كان يا ايها الذين امنوا فانه نزل
بالمدينة لعل يتصل بالخلق اي خلقهم ليتقوا لا ليتحيروا كما
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل امرهم
بالعبادة ليتقوا قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا
الفراش والمهاد والوطا والقرار نظاير في اللغة والفرش مصدر
فرش يفرش وهو بسط الفراش الفرش من الحطب والشجر
الصغار والفرش من النعم ما دون الحمولة والبنا والعلو والارتفاع
نظاير والما والمطر والغيث نظاير واصل الماء موه والدليل عليه
تصغيره مويه وامواه وحد الماء جوهر سيال يتلون بلون انايه
به قوام الحيوان والاخراج والاظهار والابراز والابدا والخارجية
طايفة من الخوارج وهم الحرورية والاطلاع اظهار الشيء من محل
ومنه طلعت الشمس كانه ابتدا الظهور وليس كذلك في نظايره
الخروج والثمر ينبع وادراكه والند والمثل والشبه نظاير قال
ابن زهير العالم الند المثل وقال ابو عبيدة الضد وقال ابو عبيدة
الضد وقال صاحب العين الند ما كان مثل الشيء يضاده في اموره
والانداد الجمع وعن ابن عباس وابن مسعود في والسماء بناها
اي بنا السماء على الارض كهيئة القبة وهي سقف على الارض وجعل
البنا منه ايلا للفراش لان سماء البيت يقابل الفراش وعن ابي زيد

بعيان البيت سماوه وهو اعلاه وايضا لما كان سما البيت
قد يكون بناء وغير بناء اذا كان من شعر او وبر وما اشبه
ذلك فجاز والسماء بناء ليدل على العبرة في صنعها وعظيم
النعمة في احكامها قال وانزل من السما ماء وان كان نزول سحاب
وبينه وبين السما مسافة بعيدة فان تقديره من نحو السما
وانتم تعلمون ان المحسن اليكم والمنعم عليكم دون الانداد
والاوثان قيل وانتم تعلمون انه الخالق دون الانداد وقال
ابن عباس نزل ذلك في الكفار والمنافقين وعن مجاهد انزله
واحد في التوريه والانجيل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما
العبد والرقيق والمملوك نظاير ونقيض العبد الحر وهو ماخوذ
من التعبد وهو التذلل قالوا انما سمي عبدا لذلته لمولاه ويقال العبد
مراد اريد بالعبد العبوديه ويجمع على اعبد وعبدان وعبيد
والفرق بينه وبين المملوك ان كل عبد مملوك وليس كل مملوك
عبدا عباد الله ملايكة وانس وجن والسوره من القران منهم
من يهمزها ومنهم من لا يهمزها وجمعها سور مثل ظلمه وظلم
والسور العالي هو البنا والمنزله والمرتبه نظاير في تفصيل القران
سورا حكمه منها ان القاري اذا خرج من سوره ودخل في سوره كان
احلا في نفسه وانشط لقراته ومنها ان يجعل كل شي مع شكله وما
هو اولى به هو الترتيب لئلا يدخل عليه ومنها ان الانسان قد يضعف
عن حفظ الجميع فيحفظ سوره وربما كان ذلك سببا يدعوه الى
حفظ غيرها وغير ذلك من الحكم والسور حايط المدينة
المحيط بها والسوره المنزله من كتاب الله المتميزه عن غيرها
باسم وعدد اياتها الايه العلامه والشبه والمثل والعدل
نظاير في اللغه ونقيض المثل الخلاف والمثل هو النظير الذي
يسد مسد نظيره في الاجناس والمثل هو المساوي للشي

للشي في الصفات النفسيه والمثلان ما لا يجوز على احدهما
شي الا جاز على الاخر نظيره ولا يصلح احدهما لشي الا صلح الاخر
لنظيره وابعد شي من المثل الضد لان ما عدا الشي اما ان
يكون مثله او خلافه وخلافه ضد وغير ضد فكل ضد
خلاف وليس كل خلاف ضدا وكل مثلين لا يكون احدهما خلاف الاخر
والدعا الى الشي والحرف ليه والدعا اليه والتمييل اليه نظاير
والدعا اليه نقيض الزجر عنه والموذن هو الداعي والنبي صلى الله
عليه وسلم داعي قال الدعا النداء والدعا لله عز وجل سوال الرحمة
والخير والدعاء الاستغاثه والدعا الى الوليمه والدعا الى
المنازله والدعا الى المقاتله والاصل واحد وهو الطلب والشهادة
والحجه والبينه نظاير في اللغه وشاهد ومشهود الشاهد
النبي صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمه واصل ذلك
المشاهده لان حقيقة الشهاده الاخبار بالشي عن مشاهده وجمع
شاهد شهود وشهيد شهدا والصدق والحق والصواب
والصحيح نظاير ونقيض الصدق الكذب وكل من صدق بامر الله من
غير شك فهو صديق وكل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم فهو
صديق ونقيض الحق الباطل والهاء في من مثله راجعة الى القران
وقيل تعود الى النبي كانه قال من بشر مثله او من امي مثله وهو ضعيف
فان قيل هل للقران مثل حتى يجوز ان ياتوا بمثله قلنا يمكن ان
يكون له مثل عند الله لانه لا يمكن لاحد ان ياتي بمثله ولا بسورة
منه ولا باية منه ويمكن ان يقال التحدي بان ياتوا بمثل القران
محال لانه لا مثل له ولكن قد يقع التحدي في المقاله على طريق
التحدي التعجيز قيل معنى من التبعيض وقيل بيان الجنس وقيل زايدة
والاول اصح فيكون المتحدى به بعض المثل قال ابن عباس شهداءكم
اعوانكم على ما انتم عليه وقال مجاهد شهداءكم الحكم قوله تعالى

صلى الله عليه وسلم

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ والفعل والاحداث والايجاد نظاير
وحد الفعل الوجود للشي بعد ان لم يكن والمفعول الموجود من المقدور
الوقود الحطب والوقود اللهب والتوقد والتاجج والتلهب
نظاير والاعداد والاتخاذ والادخار نظاير يقال اعددته لكذا
وادخرته لكذا واتخذته لكذا الا ان في الادخار دلالة على انه يكون
للبعيد والاعداد يكون للقريب والبعيد والعد احصاء الشي
يقال عددت الشي فانا اعده عدا وقوله انما نعد لهم
عدا المراد الانفاس تحصى احصاء ولها عدد معلوم ولن تفعلوا
لا موضع له من الاعراب لان كل جملة لا تقع موقع المفرد لا محل لها
من الاعراب اذ لم يعمل فيها عامل فان قيل كيف كان فاتقوا النار
جوابا لقوله فان لم تفعلوا وهم يلزمهم اتقاء النار على كل وجه
فلم جاء به مشروطا قلنا لما كان لا يلزمهم اتقاء النار
بالتصديق بالنبي بالمعجزة الدالة على صدقه جي مشروطا
بهذه العلة فالمعنى فان لم تعارضوه على ما اتى به من القرآن
فقد قامت عليكم الحجة بعجزكم وعجز جميع الخلق عن معارضته
كما عجز الخلق عن معارضة من قبلكم من الانبيا فاتقوا النار
بان تصدقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فان آيته بالقرآن وحده ومحجته
وحجته به قد بانت اذ عجز الخلايق عن معارضته بان ياتوا
بمثله او بمثل سورة منه وفي هذه الاية دلالة على النبوة من
وجهين احدهما الاعجاز في النظم والاخر الاخبار عن الغيب
في قوله ولن تفعلوا والمعني بالحجارة حجارة الكبريت لانها
اشد حرا اذا حميت وقيل ان اجسامهم تبقى على العذاب
بتجديده عليها بقا الحجارة التي توقد بها النار وقيل ان النار
لعظمها تحرق الحجارة وقيل هي حجارة تحمى وتكون عذابا على اهل
وليس في قوله اعدت للكافرين انها لم تعد لغيرهم كما ان

١٨

ان قوله وقودها الناس والحجارة لا يدل على نفي غيرها لقوله تعالى
لاملان جهنم من الجنة والناس وانكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم ووجه اخر هو ان تكون هذه النار نوعا
خاصة وغيرها لغيرهم وجهنم محيطة بالكافرين بالجميع
قوله تعالى وبشر الذين امنوا الخ البشارة والمسرة
والمسرة والتبشير والتفرج نظاير في اللغة والبشرة ظاهر
الجلد والوجه من الانسان ومنه البشارة لما يظهر في بشرة
الانسان من السرور والبشارة اول الخبر بما يسره وقيل
اصله فيما يسر ويغم سوا كما قال عز وجل فبشرهم بعذاب
اليم الا انه كثر فيما يسر والبشارة ظهور السرور والبشارة
ما يظهر به السرور والعمل والحدث والفعل نظاير في
اللغة حد العمل الوجود للشي بعد ان لم يكن والصلاح هو
الفعل المستقيم ونقيضه الفساد ومعنى وعملوا الصالحات اي
الطاعات وكل طاعة صلاح وكل معصية فساد والجنة
والبستان والروضة والزهرة نظاير في اللغة وانما سميت
جنة لان الشجر يجنها وقالوا اذا كان في البستان كرم سمي فردوسا
كما اذا كان فيه نخل وشجر فهو جنة وقال صاحب العين
الجنة الحديقة ذات الشجر والنزهة والجنة دار الله في الاخرة
والجنة الدرع والجنة والجن ولد الجان وسموا جنا لانهم اجتنوا
اي استتروا من الناس فلا يرون والجان هو ابو الجن خلق من
من نار والجان حية بيضا والمجن الترس جن الليل اختلط ظلامه
وكان الجاهلية يسمون الملايكة جنة لاستتارهم عن العيون
وقال بعضهم يسمى الروح جنانا لان الجسم يجنه وقيل ان الجنة
لم تخلق بعد والصحيح انها مخلوقة بدليل قوله تعالى
واذ قال لادم اسكن انت وزوجك الجنة والجري والجريان

والاطراد والانسياح والانسياب نظاير في اللغة قال
صاحب العين الخيل تجري والريح تجري والشمس وغيرها من
الاشيا تجري جريا الا الما فانه يجري جريه والاتيان والمجي
والاقبال نظاير في اللغة المواتاة حسن المطاوعة ويقال
هات ومعناه آت فدخلت الها على الالف وقوله عز وجل
فاتى الله بنيانهم من القواعد اي اتاه باسه فاهلكهم
وحد الاتيان الذهاب الى الشي التشابه والتماثل والتجانس
نظاير في اللغة واصل باب التشبه سد احد الشيئين مسد
الاخر واذا قيل هو مشبه له على الاطلاق فالمعنى مثله ومن
جنسه والزوج يقال للذكر وللانثى وقد قال عز وجل امسك
عليك زوجك والازواج ههنا النسا وكل شكل لشي زوج
ويقال للذكر زوج وللانثى زوجة ايضا وقال عز وجل قلنا
احمل فيها من كل زوجين اثنين وقال سبحانه الذي خلق الازواج
كلها قيل معناه الاصناف وقالوا كل اثنين لا يستغني احدهما عن
الاخر فهما زوجان وزوج من النبات اي لون منه وضرب وقد
قال عز وجل من كل زوج بهيج وقال ابن دريد كل اثنين زوج وكل ذكر
وانثى زوجان والزوج ضد الفرد اصل الزوج الشكل ولذلك
قيل جا هذا على مزاوجة الكلام في مثل يستهزون الله يستهزي
بهم وهو مشترك فالزوج المراة التي لها بعل والزوج الذي امراه
والتطهير والنقا والتنظيف نظاير في اللغة ونقيض التطهير
التنجيس والطهر نقيض الحيض يقال طهرت وطهرت فهما لغتان
فهي طاهر اذا انقطع الدم فاذا اغتسلت قيل تطهرت وقوله
عز وجل وثيابك فطهر اي قلبك والطهور الما يتطهر به والطهور
الفعل والمطهرة الاناء الذي فيه الطهور والجمع مطاهر
والمطهرة الموضع الذي يتطهر فيه واصل الطهارة النظافة

النظافة وحدها الفعل المنافي للنجاسة والخلود والدوام
والتابيد نظاير ويقال اخلد فلان الى كذا اي ركن اليه ورضي به
وقد قال عز وجل ولكنه اخلد الى الارض وحد الخلود الوجود في
الشي الى غير نهاية فاهل الجنة يبقون في النعيم ابدا من غير اخر
والخلود هو البقاء في الشي على الابد وهذا الذي رزقنا من قبل
قيل هم اهل الجنة يوتى احدهم بالصحيفة فياكل منها ثم يوتى باخرى
فياكل منها فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل
فاللون واحد والطعم مختلف وقيل انهم يعلمون ان ما قدم اليهم
هذا غيره ولكنهم شبهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل
يتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها
الا اشبعه يقولون واتوا به متشابها وعن ابن عباس وابن مسعود هذا
الذي رزقنا من قبل في دار الدنيا قال الحسن وقتادة متشابها خيارا
كله لا رذل فيه وقال ابن عباس وغيره متشابها في اللون مختلفا
في ... قال عكرمة يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمره اطيب وقال بعض اهل
اهل اللغة متشابها لا يشوبه ما ينقصه من العجم والنوى ولهم
فيها ازواج مطهرة اي في الابدان والاخلاق والافعال لا يحضن
ولا يلدن ولا يحتجن الى ما تحتاج اليه نسا الدنيا من الغايط والبول
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها بحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه ويقال انهار الجنة تجري من غير اخدود وموضع ان
في قوله ان لهم جنات نصب وقال الخليل والكسائي خفض باللام اي
بان لهم وازواج رفع بالابتدا وقيل بلهم والكوفيون يقولون
بالصفة قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
الاستحيا والحيا والانخزال والانقماع والارتداع نظاير ونقيض
الحيا القحة الحيا خلق كريم يدل على ان صاحبه نجيب والحيوان كل

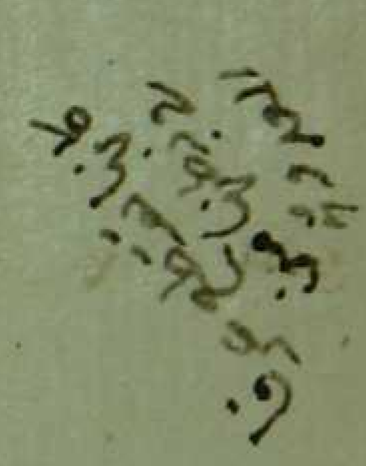
ذي روح والواحد والجمع فيه والحيوان ما في الجنة لا يصيب شيا
الا حيي والحية اشتقاقها من الحيوة فيمن قال الصاحب للحيات
حاي ومن قال حواء فان اشتقاقها من حويت لانها تتحوا
في التوابها والحيا مقصور المطر والحيا الوجه وحيا الناقة
ممدود ومقصور وحياك الله يحتمل ان يكون اشتقاقه من تحية
وقال بعضهم حياك الله اي حيك واضحكك وبياك تقوية لحياك
فاذا افرد فلا معنى له والتحيات لله قيل البقا وقيل الملك
وقيل الكرامة ويكون حياك الله كانه قال اكرمك الله بالتحية
لان التحية كرامة والصلوات الطيبات اي بركات الدعا
لله عز وجل يعطيها من يشا من عباده فكانه قال الكرامات
والبركات من الله وضرب الامثال جعلها تسير في البلاد يقال
ضربت القول مثلا وارسلته مثلا وجعلته مثلا وقد يستغنون
بالشي عن الشي حتى يصير المستغنى عنه متروكا فاذا اورد
القايل ما يصلح ان يكون مثلا فشا في البلاد يتمثل به الناس
قيل قد سير المثل في البلاد وقد ضرب المثل اي جعله يسير
في البلاد والامثال التي ضربها عز وجل لنا فقابل سايرة فيهم
عند المسلمين على ما ضربه الله لهم وحقيقة المثل هو الضرب فعل
التسيير للتمثيل البعوض صغار البق وهو الجمع والواحد بعوضة
وهي الغاضة الموذية قيل لها بعوضة لانها كبعض بقة لصغرها
والحق والصدق والصواب والصحيح نظاير في اللغة والحق
نقيض الباطل يقال حق الشي يحق ويحق حقا اي وجب يجب
وجوبا والحقيقة ما يصير اليه الامر ووجوبه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى لا يعيب على
مسلم بعيب هو فيه والحاقة النازلة التي حقت فلا كاذب
لها الارادة والمشية والاختيار والايثار والقصد والعمد

والعمد نظاير ونقيض الارادة الكراهة يقال اراد الشي يريده
ارادة والارادة عرض يضاد الكراهة الفرق بين الارادة
والقصد ان الارادة تكون لفعل المريد ولفعل غيره والقصد
لا يكون الا لفعل القاصد والضلال في الدين الحق الا كيفعل
الكبير الضلال فعل الضال الاثم اللازم به والاضلال فعل المضل
وهو مشترك فالاضلال الاغوا كاغوا ابليس الناس والاضلال
النسبة الى الضلال والحكم به كاضلال الله عز وجل الكافر
بكفره على معنى الحكم بذلك على جهة الشتم والذم والاضلال
بمعنى العدول عن طريق الجنة الى النار على جهة العقاب والاضلال
الاملا للضال في الضلالة مظاهرة في الحجة عليه والكثير والكبير
والعظيم نظاير في اللغة ونقيض الكثير القليل ونقيض الكبير
الصغير ونقيض العظيم الحقير والفرق بين الكبير والكثير ان
الكبير صفة للواحد يقال دار كبيرة ولا يقال كثيرة والكثير
صفة الجماعة ولذلك جاز ان يقال في المعصية الواحدة انها قليلة صح
ولم يجز انها كثيرة ومعنى الكبير يرجع الى الكثير في الحقيقة لان
الدار الكبيرة اكثر اجزاء من الصغيرة والمعصية الكبيرة يستحق
عليها من العقاب اكثر مما يستحق على الصغيرة والفاسق والفاجر
والمارد نظاير في اللغة والعدل نقيض الفسق قال صاحب العين
الفسق الترك لامر الله عز وجل كما فسق ابليس عن امر الله وقال ابن
دريد الفسق من قولهم انفسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها
ومنه الفاسق لانفساقه من الخير اي انسلاخه والاصل الخروج
والفاسق الخارج عن طاعة الله لقوله تعالى ففسق عن امر ربه
اي خرج والفسق ارتكاب الكبير من الذنوب وكل فاسق فاجر
وكل فاجر فاسق واشتقاق الفاجر من الانفجار وهو الانخراق
في الامر لخدها واحد مع اختلاف اشتقاقهما وكذلك كل

مومن مسلم واشتقاقهما مختلف وكل كفر فسق وليس كل
فسق كفرا كما ان كل فسق معصية وليس كل معصية فسقا قال ابن
عباس وغيره لما ضرب الله المثلين قبل هذه الاية للمنافقين
يعني مثلهم كمثل الذي استوقد نارا او كصيب من السما
قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال
فانزل الله تبارك وتعالى جوابا لهم ان الله لا يستحيي الى قوله هم
الخاسرون وذلك ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا بالكبير والصغير ان
كان في ضربه بالصغير من الحكمة على نحو ما في ضربه من الكبير وقد قيل ان البعوض
تحيا ما جاعت فاذا ما شبعت ماتت فكذا الذين ضرب الله لهم
هذا المثل من القران اذا امتلوا من الدنيا اخذهم الله عند ذلك لقوله
عز وجل حتى اذا فرحوا بما اوتوا الاية وروي عن الحسن وغيره انه لما ضرب
الله المثل بالذباب والعنكبوت تكلم قوم من المشركين في ذلك وعابوا
ذكره فانزل الله هذه الاية ومعنى لا يستحيي اي لا يترك ان يضرب
وقيل لا يدع والمعنى واحد وقيل لا يخشى وقيل بل حقيقته انه ليس في
المثل بالحقير عيب يستحيا منه فكانه قال ليس في ضرب المثل بالبعوض
محل ما يستحيا منه وموضع ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا موضع ذكر
كانه قال ما يضرب الله من المثل بالبعوض لا يستحيا منه وما يجوز ان
يكون صلة كانه قال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا بعوضة ويجوز ان
يكون نكرة مفسرة بالبعوضة كما تكون موصوفة كقولك مررت بما خير من
ذلك ويجوز ان يكون بمعنى الذي كانه قال الذي هو بعوضة فما
فوقها ونصب بعوضة مفعولا ثانيا لما دخله معنى يجعله وجه اخر
وهو ان تكون معربة باعراب ما وجه اخر وهو على اسقاط الخافض كانه
قال ما من بعوضة فما فوقها ويجوز الرفع من وجهين ان تكون خبر الهو
في صلة ما كانه قال الذي هو بعوضة فما فوقها وان تكون على الجواب
كانه قال لما قال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما قيل ما هو قيل بعوضة

بعوضة فما فوقها وقيل يجوز ان تكون للفعل فيستانف الكلام بعدها
وما فوقها قيل في الكبير وقيل في الصغر الغالب فيعلمون انه الحق اما
اما المايز بها من محض الجزا لانه اذا قيل اما زيد فعالم التقدير مهما يكن من
شي فهو قايم ومعنى فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق لهم بالعلم ان
المثل وقع في حقه وانه حق بهم وذلك انهم استدلوا حتى علموا ذلك وعملوا
عليه فمدحهم الله عز وجل وذم الكافرين باعراضهم عن طريق الاستدلال
وما حملوا انفسهم عليه من الجهالة بانكارهم ما هو صواب وحكمة وقال
الاخفش جواب ماذا اراد الله بهذا مثلا النصب ويجوز ان يجعل ما وذا بمنزلة
اسم واحد فيكون الجواب كقولك لبيان حال المثل ووجه اخر وهو ان يكون ذا
بمعنى الذي فيكون الجواب رفعا كقولك البيان لحال الذي ضرب له المثل وجا القران
بالتقديرين في ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وماذا انزل ربكم قالوا اساطير
الاولين فالنصب كانه قيل اي شي انزل والرفع اي شي الذي انزل ومثلا
انتصب على التمييز وقيل حال الاضلال يكون بمعنى الاهلاك وبمعنى
الاغوا وبمعنى الحكم بالضلال وبمعنى العدول الى طريق وبمعنى بحال
التي يقع عندها الضلال تقول العرب اضل فلان بعيره اي ضل منه
وهو راجع الى الحال التي يقع عندها الضلال وكذلك رب انهن اضللن
كثيرا من الناس اي كان لهم حال ضلوا عندها وكذلك ما انزله الله من المثل له
حال ضلوا عنده والاصل في جميع ذلك الهلاك والوقف على مثلا ما كان في
على ان يكون ما صلة ومن جعلها اسما ابدل منها البعوضة فلا يجوز
الوقف عليه لانه ناقص اذ هو بمنزلة الصلة وكذلك من جعلها بمنزلة
الذي فالوقف عليها ناقص ايضا لا يجوز قوله تعالى الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه الاية والنقض والهدم والحل نظاير في اللغة والنقض
خلاف الابرام والابرام احكام البنا ونقيض النفي والاثبات نقيضان
وكذلك كل سلب وايجاب وقال صاحب العين النقض فساد ما ابرمت
من حبل او بنا والعهد والعقد الذي يتوثق بهما لما بعد والفرق بين

العهد والامر ان الامر له صيغة متميزة عن الخبر وانواع الكلام
وليس كذلك العهد ولو عقدت على انسان بصيغة الخبر وغيره
من الدلالات لكنت قد عهدت اليه والعهد يكون من النظير وغيره
بخلاف الامر والميثاق والميعاد والميقات نظاير في اللفظ والياء
فيها منقلبة عن الواو لانها مشتقة من الوثقة الوعد والوقت
والميثاق والعهد والعقد نظاير في المعنى وصاحب العين الثقة
مصدر وثقت فانا اوثق به ثقة وانا واثق به والوثقة في الامر احكام
والاخذ بالثقة والميثاق من المواثقة والمعاهدة ومنه الموثق
تقول واثقته بالله لا تفعلن كذا والميثاق من التوثيق به كما ان
الميقات ما وقع التوقيت به كمواقيت الحج من ذلك لانه وقع
التوقيت بها وكذلك الكتاب الذي يتوثق والوقت الذي يجعل
به الوعد ميعاد والصداق ما انعقد به الصدق وهو يحتمل
بدا ما وقع على ما تقدم به الخبر والميثاق ما وقع به العقد
به على احكام وقد يكون الميثاق قولا يعقد به عقد على
احكام والقطع والفصل والفرق نظاير ونقيض القطع الوصل
ويقال للارنب السريعة منقطعة النياط يصفها بشدة العدو
ومن قال نياط المفازة فهو ينقطع ايضا اي يجاوزه ويقال
قطع الرجل بحبل اي اختنق وقوله عز وجل ثم ليقطع فلينظر
اي ليختنق والقطع هو فصل احد الشيئين عن الاخر والانقطاع
في الجدال هو العجز عن اقامة الحجة والامر والايجاب نظاير
ونقيض الامر النهي والفرق بين الامر والايجاب ان الايجاب لا
لا صيغة له وامر القوم اذا كثروا كانهم احتاجوا الى امير يامرهم
والوصل والجمع والضم نظاير والوصل نقيض القطع واصل
الوصل الجمع بين الشيئين من غير حاجز والخسران والانضاع
والانحطاط نظاير ونقيض الخسران الربح وقيل النقص والخسران



والخسران واحد وحقيقة الخسران الذهاب من راس المال
فلما كانت النفس بمنزلة راس المال وما يستفاد بعد ذلك بمنزلة
الربح قيل للهالك نفسه خسر نفسه لانه بمنزلة الذي ذهب
منه راس المال وكل خاسر في الدين فهو صاحب كبيرة
ومعنى العهد في قوله عز وجل الذين ينقضون عهد الله
ما جعل في عقولهم من الحجة على توحيده وصدق رسوله لان
ذلك بمنزلة الميثاق الذي عقد عليهم وعهد به اليهم ووجه
اخر هو ما تقدم اليهم على السنة الرسل من صفة محمد صلى الله
عليه وسلم والوصية المؤكدة للموعظين ليؤمنن به ولينصرنه
وشاهد ذلك قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وقوله واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما بين ايديكم معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
اقررتم واخذتم على ذلك اصري قالوا اقررنا فهذا العهد ماخوذ
على كل من تبع الانبيا وقوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا قيل عني بذلك احبار اليهود والمنافقين
وقيل بل جميع الكفار وقال عبد المومن وصف المنافقين في اللفظ
ويلحق بهم في المعنى كل من سبيله سبيلهم وقيل بل العهد ما تقدم
اليهم حين اخرجهم من ظهر ادم كالذر لقوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الى غافلين ونقضهم العهد
قيل تركهم العمل به وقيل تركهم الوفاء به وقيل مخالفتهم ما
وقع العهد به والهاء في ميثاقه قد قيل يعود على اسم الله وقيل
على العهد الذي امر الله به ان يوصل قطعوه امرهم بصلة
النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين فقطعوهم نفيا لهم اياهم

وقيل قطع الرحم والقرابة لقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وقيل بل كان على العموم
من كل ما امر الله به ان يوصل من صلة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
والارحام والوقف على ان يوصل كاف لانه يفيد من غير افساد الكلام
على انه يتصل به ما هو زيادة في الفايدة مما هو جزء منه والتمام عند
اولئك هم الخاسرون وموضع الذين في قوله الذين ينقضون عهد الله
نصب وصف للفاسقين في وما يضل به الا الفاسقين ويجوز ان
يرفع على الذم ويكون خبره اولئك هم الخاسرون فعلى هذا يكون
الوقف على الاسم دون الخبر على النصب يكون الوقف على ويفسدون
في الارض احسن منه على ان يوصل لانه تمام صلة الذي ومن في من بعد
ميثاقه زايدة وقيل بل لابتداء الغاية كانه قيل ابتدا النقض للعهد بعد
ميثاقه وافسادهم في الارض استدعاؤهم الى الكفر وقيل عملهم به
وقيل ما يحدث عن نهوضهم من اخافة السبيل في قطع الطريق قوله
تعالى كيف تكفرون الى اليه ترجعون كيف سوال عن الحال وقيل في قوله
تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي نطفا فاحياكم في الدنيا الحياة
المعروفة ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة وهو كقوله ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين وعن ابن عباس رضي الله عنه لم تكونوا شيا فخلقكم
فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة وعن ابن عباس ايضا كنتم
ترابا فاحياكم وقيل يميتكم ثم يحييكم للحيوة الثانية في القبور ثم
اليه ترجعون للحيوة الثالثة قلنا اخبار الله عز وجل الاتيان بما
جاء به الرسول من نعيم القبر وعذابه ونحن نكفر عذاب القبر قوم
وذلك باطل لان الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم صحت به
ومعنى كيف في قوله تعالى كيف تكفرون التوبيخ لهم وقيل التعجب
كانه قال اعجبوا لهم كيف يكفرون او حلوا محل من يتعجب منهم وقيل
فيها معنى التعجب والتوبيخ والواو في وكنتم امواتا واو الحال ولا
بد من اضمار قد كانه قال وقد كنتم امواتا ومثله او جاؤكم حصرت

حصرت صدورهم اي قد حصرت وان كان قميصه قد من قبل فصدقت
اي فقد صدقت فيكون موضعها نصبا كانه قال كيف تكفرون بالله
كائنين امواتا مرة واحياء مرة اي بعد هذه الاوصاف لتعالت عليكم
ومعنى اليه ترجعون الى الجزاء على الاعمال قوله هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا الى عليم والضم والجمع والمس
نظاير في اللغة والجمع نقيض الفرق ويوم الجمع يوم القيمة والجميع
والكل والعموم نظاير والكل نقيض البعض ونقيض العموم خصوص
والاستواء والاعتدال والاستقامة نظاير في اللغة ونقيضه
الاعوجاج وهو على اربعة اوجه استوى استقام استوى
قصد واستوى استولى واستوى صعد وعلى كما يقال
استوى الملك على سريره والاصل فيه الاستقامة وقوله
خلق لكم ما في الارض جميعا على جهة تعديد النعم عليهم لينبههم
على ما يلزمهم من طاعة الله وشكر نعمه فالسباع والحيات
والعقارب وكل ما يوذي من دواب الارض وحشراتها فيه منفعة
للمكلفين من جهة ما فيه من العبرة ومن شدة الارهاب والتخويف لانه
اذا راى طرفا من المتوعد به كان ابلغ في الزجر عن المعصية وادعى
الى الطاعة كما انه اذا راى طرفا من الموعود به كانت النفس اليه اشوق
وعليه احرص فان الخبر لا يقوم مقام المشاهدة فيما يصل الى القلب ويطمع
الى النفس قوله عز وجل ثم استوى الى السماء اي عمد وقصد وعن ابن
عباس صعد امره وقيل تحول فعله كما يقال كان الامير يريد اهل الشام
ثم استوى الى اهل الحجاز اي تحول فعله وتدبيره وقيل بل يكون
بمعنى ارتفع على جهة علو وسلطانه لا علو انتقال وليس الامر
كما زعم هذا القايل فان الله عز وجل لم يزل عاليا على كل شي
شي بمعنى الاقتدار عليه ثم تدل على حال حادثة ولان
الاظهر فيه اذا اريد معنى الاستعلا الانتقال استوى على
كما قال عز وجل استوى على العرش فاذا جاء بمعنى الى كان بمعنى قصد

او عدد السموات غير الافلاك لقوله عز وجل يمسك السموات والارض
ان تزولا والافلاك تتحرك وتدور تارة تبدل ... قال الى السما
فسويهن بلفظ الجمع فلنا معنى السما معنى الجمع وان كان بلفظ
الواحد لانها على طريقة الجنس كما يقال اهلك الناس الدرهم
والدينار فعلى هذا هي جمع واحدها سماوة وسماءة وليس
في قوله تعالى ثم استوى الى السماء دليل على خلق الارض انما يدل
يدل على جعلها سبعا **قوله** تعالى واذ قال ربك للملايكة الى
ما لا تعلمون الملك والرسول والنبي واحد في اصل اللغة
نظاير وملك من الرسالة لان اصله مهموز ملأك بعد
اللام وقيل الكاف وملك تضمنه معنى الصفة يدل على نوع
من الحيوان متميز من ساير الانواع وهم اشرف خلق الله عز وجل
لهم وانه وصفهم بانهم لا يعصون الله وهم السفرة الى الرسل من
البشر وهم رسل الله من غير البشر الملك افضل الخلق لقوله عز وجل
قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك وقوله
عز وجل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون كانه قال
لن يستنكف المسيح ولا من هو على منزلة منه وهم الملايكة المقربون ولهم
خواص يتميزون بها عن ساير الحيوان منها الصورة الملكية وانهم لا ياكلون
ولا يشربون ولا ينكحون ولا يتناسلون وكلهم رسل الله ولهم اجنحة
مثنى وثلاث ورباع وانهم يطيرون واجسامهم لطيفة لا نراها
اذا حضروا وهم اعقل خلق الله واكثره معارف بالله وبما يجب مما لا
يجب وما يجوز على الله مما لا يجوز زعم طايفة ان الملايكة هي النجوم وهذا
باطل لا يلتفت اليه الخليفة والامام والامير اذا قيل امير المومنين نظاير
في الاستعمال والفرق بينها ان الخليفة من خلف غيره في الامر الذي
الذي اسند اليه والامام ماخوذ من التقدم على غيره والامير ماخوذ
من الامر كان الجن عمار الارض فجعل الله ادم وذريته خليفة لهم
يعمرونها بدلهم فذلك قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وكذا هو لذلك

٢٤

الذي جعلكم خلايف الارض اي مستخلفين فيها السفح والسفك
والصب نظاير في اللغة يقال سفك الدم والسفك صب الدم الا انه والدم صح
خص به الدم دون الما وغيره مما يصب لا يقال سفك الما وسفح يقال
في الما وغيرهما الا انه لا الة سفح كانه يقال صبه صبا ولذلك قيل
للزنا سفاح لانه صب الما على جهة التضييع الدم احد الاخلاط
التي بها قوام البدن وحقيقته انه جوهر سيال به قوام الحيوان
التسبيح والتنزيه والتبرية من السو نظاير في اللغة سبحان
الله تنزيه له عن كل ما لا ينبغي ان يوصف به السبوح القدوس
هو الله عز وجل قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
امر بالصلاة في اوقاتها والسبحة من الصلاة التطوع ولولا
انه كان من المسبحين يعني من المصلين معنى نسبح بحمدك ننزهك
من السوء وكذلك سبحان الله اي برأ الله من السوء وحقيقة التسبيح
من السو على جهة التعظيم ولا يجوز ان يسبح غير الله عز وجل
والتقديس والتطهير والتنزيه نظاير ومنه الارض المقدسة اي
المطهرة نقيض التطهير التنجيس القدوس تطهيرا لله تنزيه صح
وهو القدس من المقدس والتقديس لله عز وجل لا
والتسبيح انما هو التنزيه عن القبايح وصفات الذم والنقص
وقيل السطل القدس لانه يتطهر منه وبيت المقدس لانه يتطهر
فيه من الذنوب اذ دالة على الوقت الماضي كانه قال اذكر اذ
ربك للملايكة قال ابو عبيدة معناه وقال ربك للملايكة
واذ زايده وتدل على المحذوف تذكير النعم والعبر في قوله
كيف تكفرون بالله الى ثم اليه ترجعون فكانه قال اذكر النعمة
عليكم في ذلك واذكر اذ قال ربك للملايكة وجه اخر وهو
انه لما جرى ذكر خلق السموات والارض دل على ابتدا الخلق
فكانه قال عز وجل وابتدا خلقكم اذ قال ربك للملايكة وزنه

ملك لا الفعل لانه ملاك حذفت الهمزة والقي حركتها على ما
قبلها ولا يجوز استعماله على الاصل الا في الشعر وقيل المراد
خليفة امم يخلف بعضهم بعضا كلما هلكت امة خلفتها
اخرى وقيل ادم يكون خليفة لله عز وجل يحكم بالحق في ارضه
الا ان الله اعلم الملائكة انه يكون من ذريته من يسفك الدماء
ويفسد في الارض وقيل المراد ادم وذريته جعلوا خلفا
من الجن الذين كانوا يسكنون الارض وحقيقة الجعل هو
التغيير للشيء على ما كان عليه والاحداث ايجاد الشيء بعد
ان لم يكن والالف في اتجعل ايجاب كما قال جرير
الستم خير من ركب المطايا ۝ واندى العالمين بطون راح ۝
وقيل بل كانهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ونحن على حالنا
في التسبيح والتقديس ام الامر خلاف ذلك فجا الجواب
على التعريض من غير تصريح اني اعلم ما لا تعلمون وهذا
هو الصواب لان الله قد قال اني جاعل في الارض خليفة
فلا يستفهمون عنه وانما يوجب الشك في ان حالهم يكون
مع الجعل وترك الجعل سواء في الاستقامة واصل الالف الاستفهام فلا يعدل عنه
الا ان لا يصح التاويل عليه وقد قيل ان الله اخبر الملائكة انه يكون من ذرية
الخليفة من يفسد في الارض ويسفك الدماء فاقتضى ذلك ان يسالوا عن هذا
وقيل ان الجن كانوا في الارض فكفروا وافسدوا وسفكوا الدماء فلما اخبرهم
الله انه جاعل في الارض خليفة احبوا ان يعلموا هل سبيله في ذلك سبيل من كان
فيها من الجن والاخبار بذلك محذوف لانه لا بد للكلام عليه اذ كان الملائكة لا يعلمون
الغيب فلا يجب اذا كانت الجن تفسد في الارض ان تكون الانس كذلك فكانه
قال اني جاعل في الارض خليفة يكون من ولده افساد في الارض وسفك للدماء
وقوله اني اعلم ما لا تعلمون يدل على معنى جواب الملائكة لان فيه دلالة
على انه خلقهم على وجه الاستصلاح لجملة عباده المكلفين ولو جاء الجواب على

صح

على صورة لفظ الملائكة دون ما قد انطوى تحته من المعنى لكان نعم ولكن لما
لم يكن المعنى على ما توجبه الصورة دون ما قد اشتملت عليه من الدلالة
وقع الجواب بحسب ذلك فاجابهم على علمه ليدلهم بذلك على معنى اللطف
اذ كان لا سبيل اليه الا من جهة علم الغيب وايضا انما جا الجواب بالتعريض
دون التصريح كما جا السوال فكانه قال فعلت ذلك لما اعلم فيه من المصلحة
في التدبير وكانه قال اني اعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذرية الخليفة من
اهل طاعة وولاية لله وفيهم الانبيا وقيل اني اعلم ما لا تعلمون من
اضمار ابليس المعصية وانطوايه على الكبر والمخالفة قال الحسن ابليس
ابو الجن كما ان ادم ابو الانس التسبيح قيل هو التسبيح المعروف وقيل
نصلي لك وقيل تسبيح الملائكة سبحان ذي الملك والملكوت سبحان رب
العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت والارض في الاية قيل مكة
وقيل بل هي الارض المعروفة قوله تعالى وعلم ادم الاسماء الى صادقين
والادمة والسمرة والورقة والدكنة نظاير في اللغة وادم ابو
البشر هو مشتق من اديم الارض واديم كل شي وجهه فاذا سميت به
على هذا الوجه ثم نكرته صرفته وقيل هو من الادمة على معنى اللون
والصفة فاذا سميت به ثم نكرته لم تصرفه قال صاحب العين الادمة في
الناس شربة من سواد وفي الابل والظبا بياض وحقيقة كل الاحاطة
بالابعاض يقال بعض القوم اتاك ام كلهم ويقال عرضه علم واظهره
له واراه اياه على تقارب في المعنى والمعراض السهم الذي لا ريش له
يمضي عرضا ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا اي لا تحلفون
به باطلا فتبتذلوا اسمه وزعم الاصمعي ان العوارض من الاسنان
ثمانية من فوق وثمانية من اسفل من كل جانب من جوانب الفم
اربعة من فوق واربعة من اسفل الرباعية والناب والضاحكان
من كل جانب وهي التي تبدو اذا ضحك الانسان من نواحي الفم
من يمينه ويساره وقيل العوارض الثنايا والانيا والاضراس

والاعلام نظائر في اللغة و النبأ مهموز الخبر يقال جاني عن
فلان نبأ اي خبر والمنبئ المخبر والنبي بالهمز اي الطريق
الواضح ياخذ بك الى الحديث تويد والنبي صلى الله عليه وسلم
غير مهموز قوله ثم عرضهم على الملائكة والاسما مما لا
يعقل فالمراد اصحاب الاسما وفيهم من يعقل لجرى على
التغليب لما لا يعقل كما يغلب المذكر اذا اجتمع مع
المونث كقولك اصحابك واماوك وجاريتك والاسما الحسنى
قال ابن عباس عرض الخلق وقيل عرض اصحاب الاسما كلها على انه
معاني الاسما والاسما هنا على معنى العموم وقيل بل
علمهم اسما الملائكة وقيل اسما ذريتهم والاول يدل
على انه علمه جميع اللغات واخذ ولده عنه اللغات
فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان الغيره فاللغات
جميعا انما سمعت من ادم عليه السلام وقال ابو بكر
ان الله فتق لسان اسمعيل بالعربية ولذلك صار
اصلا للعرب من ولده لانه ابتداه بها والعجم اباها
ولما اخبر الله الملائكة انه جاعل في الارض خليفة علموا
انه لو كان الخليفة بدلا من ادم وذريته لم يكن الفساد
وسفك الدما كما يكون من ولد ادم وان ذلك اصلح لهم
وان كان الله عز وجل لا يفعل الا الاصلح قوله تعالى
انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين فيما ظننتم من هذا
المعنى ليدلهم على انهم اذا لم يعلموا باطن ما شاهدوه فالاولى
ان لا يعلموا باطن ما غاب عنهم ابعد وجه اخر وهو انه وقع
في نفوسهم لن يخلق الله خلقا الا كانوا افضل منه في سائر
ابواب العلم فقال ان كنتم صادقين بهذا الظن فاخبروا
بهذه الاسما. قال ابن عباس ان كنتم تعلمون لم اجعل في

الارض خليفة اي ليبين لهم ان كل واحد من الامرين.
من علم الغيب فكما لا يعلمون ذا لم يعلموا ذاك و قوله انبيوني
قيل انه امر مشروط كانه قال ان امكنكم ان تخبروا بالصدق
فيه فافعلوا وقيل بل لفظه لفظ الامر ومعناه التنبيه
قال ابو علي ليس هذا تكليفا بل تنبيه لهم ان ادم يعرف من اسما
هذه الاشيا بتعريف الله اياه ذلك فيما كان اراد تعريفهم
ما خص به ادم عليه السلام من ذلك علمنا انه ليس بتكليف لهم
ومعنى الشرط كانه قال ان كنتم صادقين في الاخبار بذلك
وقيل انها بمعنى اذ وهو ضعيف وكذلك قيل في ان كنتم
مومنين اذ كنتم ولو كان كذلك كانت مفتوحة الالف وانما
المعنى ان كنتم محققين ايمانكم فافعلوا كذا وكذا و اصل
الانبا الاعلام وقيل اصله الاخبار و قيل عرضهم بعد ان خلقهم
وقيل عرضهم بان صورهم لقلوب الملائكة قوله قالوا سبحانك
لا علم لنا الى الحكيم و الاحكام والاتقان والاتساق والانتظام
نظاير والحكمة نقيض السفه والحكمة هي التي تقف على امر الحق
الذي لا يختلطه باطل والصدق الذي لا يشوبه كذب والحكيم
من الناس هو الذي يرضى به ليعقل الاشيا مواقعها وعلى ذلك
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها والحاكم القاضي بين الناس
ليوقفهم على الحق وامر محكم لا خلل فيه والحكمة في الانسان
هي العلم الذي يمنع صاحبه من الجهل والحكمة من الحكمة التي
جاءت في الخبر الحكمة ضالة كل حكيم فكل كلمة وعظتك او زجرتك
او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة وهو تاويل
قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان من
البيان لسحرا الحكيم في قوله انك انت العليم الحكيم
معنى عالم يقال لم يزل الله حكيما وقيل حكيم في افعاله

بمعنى محكم قال ابن عباس سبحانك تنزيها لله عز وجل من ان
يكون يعلم الغيب وجه اخر وهو انهم ارادوا ان يخرجوا
الجواب مخرج التعظيم لله نكانهم قالوا تنزيها لك عن
القبايح وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا على الاختصار اى لا
علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا مما علمتنا ولو قالوا لا علم
لنا بهذا كان جوابا لكن الاول يجمع معنى الجواب التعظيم
لله والاعتراف بان جميع علمهم من جهته وذلك ادل على
الشكر لنعمه والقيام بحقه وقد قيل حكيم بمعنى حاكم كما ان
عليم بمعنى عالم وخبير بمعنى خابر وليس ذلك بصواب
لان ما حكاه لا يعلم له شاهد من كلام الله ومعنى العليم
اى انت العليم من غير تعليم اذ اثنوا لله عز وجل بما
اثنوه عن انفسهم بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا اى نحن
معلمون وانت العليم غير معلم وقيل من المعنى التعظيم
بوصفه انه الحكيم العليم قوله تعالى قال يا ادم انبئهم
باسمائهم هولاء الى تكتمون والابدا والاظهار والاعلان نظاير
ويقال بدا وظهر وعلن ونقيض الابدا الكتمان ونقيض الاظهار الابطان
والاخفا ونقيض الاعلان الاسرار قال صاحب العين بدا الشي
يبدو بدوا اذا ظهر وبدا لي في هذا الامر بدا وبدا والبادية اسم
الارض التي لا حضر فيها واذا خرج الناس من الحضر الى المراعي والصحاري
قيل بدوا وبدا الظهور الحصول على حقيقة يمكن ان تعلم بسهوله
والخفا نقيض الظهور والله عز وجل ظاهر بادلته وهو باطن
عن احساس خلقه الكتمان والاسرار والاخفا نظاير قال
صاحب العين الكتمان نقيض اعلان السر ونحوه وحقيقة
الكتمان الاخفا للسر والالف واللام في الهم افرانهم معناها
التنبيه كما تقول انما ترى ما طيبا لهم تعلم ذلك الا انك

لانك تريد ان تحضره ذهنه وازكار بما لا يخفى عليه كقوله تعالى الم تعلم
ان الله على كل شي قدير وقيل معناه التوبيخ وهو ضعيف لان الله
لا يوبخ ملايكته وانبياءه كما لا يذمهم ولا يعاقبهم الفايده في
انباء ادم اراده الله له التشريف والتكرمه التي تجل بها المنة
وتعظم النعمة عليه وعلى ولده من بعده معنى غيب السموات
والارض اى يعلم ما غاب عنهم فلم يشاهدوه كما يعلم ما حضر
فشاهدوه قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اى انه يعلم
سرهم وعلانيتهم اى ما يسره بعضهم لبعض وذكر ذلك للتنبيه
على ما يحيلهم به من الاستدلال لان الاصول الاول التي يستدل
بها الغايد على جهة التنبيه ليستخرج بها غيرها فيستدل بعلم
الغيب ان خلق عباده على ما خلقهم عليه للاستصلاح في التكليف
وما يوجبه وجه الحكمة في التدبير قيل يسرون ما اضمره
ابليس من المعصيه والمخالفه وما تعلنون قولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما قيل ان الله تعالى لما خلق ادم مرت به الملايكة
قبل ان تنفخ فيه الروح ولم تكن رات مثله فقالت لن يخلق الله خلقا
الا كنا اكرم منه عليه وافضل منه عنده فزعموا ان هذا الذي
اخفوه في نفوسهم وان الذي ابدوه قولهم اتجعل فيها الى اخره
وذكر لهم الاسرار من علم الغيب ليدلهم على معنى الجواب فيما
سالوا عنه من خلق من يفسد ويسفك الدما انا اعلم في ذلك
من المصلحة لجملة عبادي فيما كلفتهم اياه وامرتهم به
فدل بالاحالة في الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها
انه خلقهم لاجل علمه بالمصلحة في ذلك قال ابو علي دلهم بذلك
على ان عليهم الرضى والتسليم لقضاء الله وقدره ولصنع
الله وتدبيره في خلقه وان لا ينكروا شيا من ذلك لان الله عز
وجل يعلم من الغيب ما لا يعلمون ويعلم من مصالح عباده في

اى يا بكتم بعضهم عن بعض

اذ بانهم وفي عاقبة امرهم ما لا يعلمونه فيجب عليهم الرضى بما
قضى عليهم من الامور اذا كان على ما وصف به نفسه من العلم بالامور
كلها وكان غنيا بنفسه اذ لا يحتاج الى شيء منها **قوله** تعالى واذ
قلنا للملايكة اسجدوا لادم الى من الكافرين والسجود والخضوع

والتذلل نظاير في اللغة ونقيض التكبر ويقال سجد اذا خفض
راسه من غير وضع لجبهته وقد صار في اسما الشرع وضع الوجه
على الارض وقيل في ان المساجد لله السجود ومواضعه من الجسد
والارض والمسجد من الارض موضع السجود نفسه وقيل معنى السجود
في اصل اللغة الخضوع والانحنا وقيل التذلل وقيل خفض الراس
على جهة التعظيم و ابى ترك وامتنع نظاير في اللغة وكذلك الاباء
والترك والامتناع و نقيض ابى اربعة الاجابة ان يفعل قال صاحب
العين ابى يابى اباء اذا ترك الطاعة ومال الى المعصية كقوله
عز وجل كذب وابى و وجه اخر وهو انه كل من ترك امرا ورده فقد اباه
والاصل الاستكبار والامتناع والاستكبار والتكبر والتعظم والتجبر
نظاير و نقيضه التواضع وقيل الكبر العظمة والكبر والكبر الاثم
الكبير جعل اسما من الكبيرة كالخطء من الخطيئة والذي تولى
كبره اي عظم هذا القذف ومن قرى كبره اي اثمه وخطاه و قوله
فلما راينه اكبرنه فهذا بمعنى الاعظام ولخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس اي اعجب و الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان
يونف منه و موضع اذ في واذ قال ربك للملايكة نصب لانه عطف
على اذ الاولى كانه قال واذكر قال ربك و قال ابو عبيدة هي
زايدة فلا موضع لها و اما ابليس فلم يكن من الملايكة وقيل بل كان
من الملايكة والدليل على الاول لا يعصون الله ما امرهم الاخر
وقوله عز وجل الا ابليس كان من الجن وهذا الاطلاق يدل على
الجن دون غيرهم وايضا فان ابليس له نسل وذرية وقيل انه ابو

ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وهو مخلوق من النار والملايكة
روحانيون من الريح في قول ابي علي وقال الحسن خلقوا من النور
وقيل ان الملايكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس صغيرا فكان مع
الملايكة يتعبد معها فلما امروا بالسجود لادم ابى اي امتنع
وقيل ابى اي كره والوجه الاول الصحيح قوله عز وجل يريدون ان يطفيوا
نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره اي يمنع الكفار
من اطفاء نوره و سجود الملايكة لادم كان على وجه التحية
والتكرمة لادم والعبادة لله وقيل كان على معنى القبلة كالامر
بالسجود الى الكعبة و ابليس ماخوذ من الابلاس وهو الياس
من رحمة الله كما قال فاذا هم مبلسون اي ايسون من الخير
وقال الزجاج وغيره لا يجوز لانه اعجمي معرب يدل على ذلك ترك صرفه
لا ينصرف للعجمة وقال الاول لم يجر استثقالا ولانه لا نظير له
من اسما العرب فشبهته باسما العجم التي لا تجري وزعم ان اسحق
الذي لا يجري من اسحقه الله اسحاقا وايوب من اب كقيوم من
قام يقوم و هذا الاستكبار الرفع للنفس الى منزلة لا تستحق
وقرا ابو جعفر المدني للملايكة اسجدوا بضم التا من
الملايكة و قوله كان من الكافرين اي صار وكذلك كان من الجن
ولم يكن جني قبل وقيل كان قبله قوم كفروا من الجن والدليل انه عز
وجل امره بالسجود قوله ما منعك ان تسجد اذ امرتك فان قيل
اذ لما مضى وقد قال عز وجل واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اانت
قلت للناس واذ يتحاجون في النار قلنا اخرج ذلك على تقدير
الاستقبال لان ما يحقق بقدره بمنزلة ما كان كقوله ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار **قوله** تعالى واذ قلنا يا ادم
اسكن انت وزوجك الى من الظالمين والسكون والثبوت والهدو
نظاير وكذلك الاستقرار والاطمينان والثبات و نقيض السكون

للحركة والمسكن والماوى والمثوى نظاير والسكن الرحمة والبركة
ومنه ان صلاتك سكن لهم وسكينة بني اسرايل التي كانت في
التابوت في قول الحسن هي ما كان فيه من ميراث الانبيا وكان
فيه عصا موسى وعمامة هارون الصفرا ورضاض اللوحين
اللذين رفعا قال الحسن قد جعلها الله لهم سكينة لا يفرون عنه
ابدا وتطمين قلوبهم اليه وقيل كان فيه راس كراس الهرة اذا
صاح كان الظفر لبني اسرايل السكن صاحبك الذي تسكن اليه
وقوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا اي تسكن فيه الحركات معنى
اسكن انت وزوجك الجنة اي اجعلها ماوى تاوي فيه وتسكن اليه
ويقال اسكن اي استقر في مكانك ولا تتحرك والاكل والمضغ واللقم
نظاير في اللغة ونقيض الاكل الازم قال عمر بن الخطاب للحارث بن
كلدة طبيب العرب ما الدوا قال الازم اي ترك الاكل والاكولة
الشاه والغنم التي ترعى للاكل لا للنسل والبيع والاكال هو المضغ
لذي الطعم الحيوان كله ويقال اللذة التي يشترك فيها الحيوان
كله واللذة التي تقع عند الاكل والشرب وغيرهما وانما يتعرض
الانسان لها بذلك والرغد الواسع الكثير الذي ليس فيه عناء
وقال ابو عبيدة الرغد الكثير الذي لا يعنيك من مال او عيش او كلا
او ما يقال ارغد فلان اي اصاب عيشا واسعا والمشيئة والارادة
والمحبة نظاير وكذلك الاختيار والايثار ونقيضها الكراهة وكل
ما شيته فقد اردته وكل ما اردته فقد شيته والقرب والدنو والجوار
نظاير في اللغة ونقيض القرب البعد والاصل في القرب والبعد
انه يوصف به الاجسام كما ان الحركة والسكون كذلك وقد يقال
هذا المعنى قريب من ذلك على معنى المشاكلة كمقاربة معنى الدلالة
ومعنى الاشتباه لمعنى الالتباس ومعنى العلم لمعنى اليقين ومعنى
الدوام لمعنى الخلود والقرب والبعد انما يقالا بالاضافة فلان

29

لان الجزئين ولا وجودهما اما ان يكونا متلاصقين ومتباينين
وتباينهما على مراتب في القرب والبعد والشجرة كل ما قام على
ساق من النبات وهو اسم يعم النخل والتينة والكرمة
وغيرها وقد يسمى اليقطين والبطيخ شجرا قال عز وجل
وانبتنا عليه شجرة من يقطين وجمع الشجرة شجر وشجرات
واشجار وتشاجر القوم اذا اختلفوا قال الله عز وجل فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وانما اخذ ذلك
من الشجر لاختلاف اغصانه ومذاهبه فانما تشاجروا
اي خالف كل واحد صاحبه ويقال للحلقوم وما اتصل به من
العصبين شجر انما ذلك لما يتعلق به من الرية وما يتصل وقول
العباس بن عبد المطلب لقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد انهزم الناس عنه يوم حنين وهو واقع على
بغلته البيضا وانا اخذ بلجامها قد شجرتها فقال يا عباس
اصرخ بالناس تاويل شجرتها اخذت بذلك الموضع منها
والظلم والجور والعدوان نظاير في اللغة ونقيض الظلم
الانصاف ونقيض الجور العدل واصل الظلم انتقاص الحق
من قوله عز وجل كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيا اي
لم تنقص وقد قيل وضع الشي في غير موضعه من قولهم
من اشبه اباه فما ظلم اي ما وضع الشبه في غير موضعه
وحقيقة الظالم هو الفاعل لما يستحق به الذم من الضرر
وظالم وجاير ومسي من صفات الذم وعادل ومنصف
ومحسن من صفات المدح وقد يقال لصاحب الصغيرة
ظالم لنفسه على التقييد لانه ضر نفسه بالقبيح الذي
فعله من غير استحقاق ولا عوض والجنة التي اسكنها ادم
هي جنة الخلد وزعم قوم انها بستان من بساتين الدنيا

واعتلوا بان جنة الخلد من دخلها لا يخرج منها ولان لا يصح لان
معنى هو مدا استقر اهل الجنة فيها للثواب واهل النار فيها للعقاب
كما ان المفهوم من انها لا تفنى ولا ينقطع نعيمها اذا دخلها اهلها
فاما قبل ذلك فيفنا لقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه وقوله اسكن
انت وزوجك يقال للمراة ذات البعل زوج وزوجة ومعنى اسكن اتخذ
الجنة مسكنا ومنزلا وماوى والاصل السكون الذي هو ضد الحركة والرغد
العيش الواسع الهنى قال ابن عباس الشجرة التي نهي عنها ادم هي
السنبلة وقيل الكرمة وقيل التينة ومعنى لا تقربا هذه الشجرة
لا تاكلا كانه قال لا تقربا بها ابدا بيل ان المعصية انما كانت بالاكل
من الشجرة لا بالدنو منها كما قال عز وجل فاكلا منها فبدت لهما
سواتهما وموضع فتكونا من الاعراب فيه قولان احدهما ان تكون
الفا فيه للنهي فيكون موضعه نصبا والاخر ان تكون عاطفة على
النهي فيكون موضعه جزما وقد قال عز وجل في الجواب لا تفتروا
على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي الى فتطردهم فتكون من الظالمين الفا
في فتطردهم جواب ما عليك من حسابهم من شي والفا في فتكون
جواب النهي ويحتمل ان تكون عطفا على النهي فتجزم ولا يحتمل
في فتطردهم الا النصب لانه لا فعل هنالك فيعطف عليه
قيل فتكونا من الظالمين لانفسكما في اكلكما من الشجرة وقيل
ان النهي كان عن شجرة معينة لا عن جنس تلك الشجرة والمراد
الجنس في الحقيقة قال ابن عباس لما اخرج اخرج ابليس
من الجنة حين لعن واسكن ادم الجنة كان يمشي فيها وحشا اي
مستوحشا فنام واستيقظ واذا عند راسه امراه قال
ولم خلقت قالت لتسكن الي قالت الملايكة ينظرون ما
بلغ علمه ما اسمها يا ادم قال حوا لانها خلقت من حي

٢٠

من حي قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها الى الحين والزلة الخطيه
والسيية نظاير ونقيض الخطيه الاصابه وازله الشيطان عن الحق
اذا ازاله والزلة مثل الزلة في الخطا وفي الحديث من ازلت اليه نعمة
فليشكرها يعني اسديت اليه واصطنعت والاصل فيه الازوال
فالزله زوال عن الحق والهبوط والنزول والوقوع نظاير في
اللغة ونظيره ونقيض النزول الصعود والهبوط اسم كالحدور
وهو الموضع الذي يهبط فيه من اعلا الى اسفل والهبوط مصدر
هبط يهبط هبوطا وحد الهبوط التحرك من جهة العلو الى
السفل والعداوة والبراده والمباعده نظاير في اللغة ونقيض
العدو الولي والعدو مخفف والعدو مثقل وهما لغتان
وهو التعدي في الامر جا وربما ينبغي له ان يقتصر عليه ونقرا
فيسبوا الله عدوا بغير علم وعدوا والعدوان الظلم والاعتدا
والعدو اسم للواحد والتثنية والجمع والمذكر والمونث ما
يقال هو لك عدو وهما لك عدو وهم لك عدو وهي وهن
لك عدو فاذا جعلته نعتا قلت الرجلان عدواك والرجال
اعداوك والمراتان عدوتاك والنسوة عدواتك ويجمع
العدو على الاعدا والعدا والعدى والعدى والعداه ما
والعدايا والاعادى والقرار والثبات والبقا نظاير في اللغة
ونقيض القرار الانزعاج ونقيض الثبات الزوال ونقيض البقا
الفنا قال الاصمعي قررت به عينا انما هو من البرد
اي بردت عيني فضحكت ونامت خلاف سخنت عينه وقال
غيره انما هو من القرار اي استقرت فلم ازرع له وقد قال
عز وجل قرة عين لي ولك وهب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين وقوله عز وجل مستقر ومستودع
اي ما ولد من الخلف تظهر على الارض والمستودع ما كان في

الارحام ويقال الاستقر بهذا وثبت بمعنى واحد والاستقرار الكون
اكثر من وقت على حال والاستمتاع والاستلذاذ والانتفاع نظاير
وكذلك المتاع والمتاعة والتمتيع ونقيض التلذذ التالم واصل
باب التمتع والحين والمدة والزمان نظاير ويجمع على احيان ثم يجمع
على احايين وقرى فازلهما بالتخفيف وفازلهما مشددا بغير
الف ومعنى ازلهما استزلهما من الزلل الذي هو الخطا ومعنى
فازالهما نحاهما من قولك زلت عن المكان وقيل ان ابليس كلمهما
من الارض كلاما فهماه وعرفاه ولم يدخل الجنة بعد اخراجه منها
وقيل بل دخل في فم الحية وانه خاطبهما من فمها والفقه جائز الثلثة
وقيل راسلهما وقيل لم يكن منع من السما وانما كلمهما على باب الجنة
لان ادم وحوى كانا يخرجان الى هناك وروي عن سعيد بن المسيب
انه كان يحلف لا يستثني ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوى
سقته الخمر حتى سكر فادته اليها فاكل وقال تعالى فاخرجهما من الجنة
لانه كان سببا لذلك بدعايه الى ما يوجبه والمعنى بقوله اهبطوا
ادم وحوى وابليس وان ابليس اهبط كما يقال اخرج جميع من في
الحبس وان اخرجوا متفرقين وقيل ادم وحوى والحية وقيل ادم
وحوى وذريتهما وقيل ادم وحوى والوسوسة وقال بعضهم ادم
وحوى وابليس هبطوا في وقت واحد ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين كمعنى قوله جعل لكم الارض فراشا
وجعل لكم الارض قرارا وقيل معناه مستقر في القبور ومتاع
معناه تمتع والى حين قيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة وقيل
الى اجل وقوله بعضكم لبعض عدو بنو ادم وبني قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات الى الرحيم والكلمة والعبارة والابانة
نظاير والقول والنطق واللفظ نظاير فالكلمة هي الواحدة
من الكلام وقد قالوا الكلمة الجوهرة يعنون قصيدته والعبارة

٣١

العبارة تصلح للقليل والكثير والابانة تكون بالكلام والحال
وغيرهما من الدلالات كالاشارة والعلامة والنطق يدل على
ادارة اللسان بالصوت واللفظ من قولك لفظت الشي اذا
اخرجته من فيك وحكى ان تميما يقولون كلمة بكسر الكاف
وتسكين اللام والتوبة والانابة والاقلاع نظاير في اللغة
ونقيض التوبة الاصرار واصل التوبة الندم فالله التايب على
عبده يقبل توبته والعبد تايب الى الله يندم على معصيته والتوبة
الرجوع عن المعصية بالندم عليها وقيل الندم على ما سلف
مع العزم على ترك المعاودة وقال قوم التوبة مزيلة لعقاب
الذنب ما لم يعد فان عاد اخذ بالاول والثاني وقال قوم
بل هي مزيلة لعقاب الذنب فان عاد اخذ بالثاني دون الاول
اختلفوا في التوبة من الغصب الصحيح مع الاقامة على المغصوب منع صح
فقال قوم لا تصح وقال اخرون تصح ويبقى فاسقا بالمنع مما في المانع
لما وجب عليه من رده نحوه واختلفوا في التوبة من ذنب مع الاقامة
على اخر فقيل ان ذلك جايز وهو اجماع متقدم وقيل انه لا تصح
التوبة من ذنب مع الاقامة على ذنب اخر يعلم انه ذنب واصل
الملاقاة الملاصقة ولكنه كثر حتى قيل فلان لاقى فلانا اذا
قاربه وان لم يلاصقه وكذلك تلاقى الجيشان والفارسان
وقرا ابن كثير فتلقى ادم من ربه كلمات وقرا الباقون كلمات
ومعنى التلقي هنا القبول فكانه قال فقبل ادم من ربه كلمات
والكلمات التي تلقاها ادم هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل من الكلمات سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر معنى فتاب عليه قبل
توبته وقد يقال الهمه الله على اي وفقه للتوبة وقوله فتاب
عليه قال الحسن فتاب عليهما وانما ذهب الى معنى الايجاز والتغليب

كما قال تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال واذا راوا تجارة او
لهوا انفضوا اليها و التواب بمعنى العافي للذنوب باسقاط العقوبة
عليها وصل ذلك بذكر الرحمة ليدل على انه مع اسقاط العقوبة
لا يخلي العبد من النعمة ترغيبا في الانابة واستدعاء الى التوبة
قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا الى يحزنون الاتيان والمجي
والاقبال نظاير ونقيضه الذهاب والانصراف والاتباع والاقتدا
والاحتذا نظاير و الخوف والجزع والفزع نظاير الامن نقيض الخوف
والخوف هو الفزع و التخويف التنقيص وقوله عز وجل او ياخذهم
على تخوف اي على تنقص وقيل ياخذ قوما بخوف بهم اخرين ليتعظوا
ونحو قصيره بحالة يخافه الناس وقوله انما ذلكم الشيطان يخوف
اي يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم و الخوف انما هو من الضرر فمعنى يخاف
الاسد اي يخاف ضرره ويخاف الله اي يخاف عقوبته و الحزن والهم
والغم نظاير ونقيضه السرور والحزن والحزن لغتان والاصل
غلظ الهم ومنه قيل للارض الغليظة الخشنة حزن و اما ياتينكم
شرط وجوابه الفا وما بعده من قوله فمن تبع هداي وفمن تبع هداي
شرط اخر وجوابه الفا وما بعده من قوله فلا خوف عليهم نظير المبتدا
الذي يكون خبره مبتدا وخبر قال ابن السراج الجزا وجوابه
نظير المبتدا والخبر لان الشرط لا يتم الا بجوابه كما ان المبتدا
لا يتم الا بالخبر والمبتدا قد يكون خبره مبتدا وخبره فكذلك الشرط
نظيره و قيل معنى الهدى هاهنا البيان اي فاما ياتينكم مني
بيان ودلالة وقيل انبياء ورسل فلا خوف عليهم قيل لا
لا يعتريهم في اهوال يوم القيامة خوف على من الوجوه وقيل
يلحقهم لكن ما ال امرهم الى ما هم صار كانه لم يلحقهم خوف
كما ان ما نالهم في الدنيا كانه لم يكن لتلك المنزلة و اما الحزن
فانه ما يغلظ ويعظم من الهم والغم فلا يوصفوا به لعو كسر

لقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وهداي بفتح اليا وعن الاعرج
باسكانها وعن ابي اسحق الجحدري هدي بحذف الالف وتشديد
اليا وفتحها وهي لغة هذيل وليس بالوجه فان قيل فلم جمعوا على
لديك واليك وعليك فيها ولا كان الوجه هدي قياسا عليه قلنا
الفرق ان لدي والي وعلي مما يلزمها الاضافة وهي غير متمكنة
ففصل بينها وبين الاسما المتمكنة و كرر قلنا اهبطوا توكيدا وقيل
بل احدهما هبوط من الجنة الى السما والاخر هبوط الى الارض
وقوله اما شاكرا واما كفورا فكرر لانها عاطفة واما ياتينكم مني
هدى فالجزا هي ان ضم اليها ما و قال الحسن خلق ادم للارض ولو لم
يعص لخرج على غير تلك الحال وقيل خلقه للارض ان عصى وقوله
والذين كفروا وكذبوا باياتنا الى خالدون و الاصطحاب والاقتراب
والاجتماع نظاير ونقيضه الافتراق و قال صاحب العين الصحب
جماعة الصاحب والاصحاب جماعة الصحب ويقال ايضا الصحبان
والصحبة والصحاب والصحابة مصدر صحبك الله واحسن
صحابتك والصحبة مصدر صحب يصحب ولا هم منا يصحبون اي
اي يحفظون و اصل الصحبة المقارنة فمعنى صحبه الله اي
بالسلامة اي جعل السلامة مقرونة به والصاحب الحاصل مع اخر
مدة فلو اجتمع به وقتا واحدا لم يطلق عليه صاحب ولكن لو
قيد فقيل صحبه وقتا من الزمان ثم فارقه جاز و معنى كذبوا
بايات الله ذلك لا يليه ويدخل فيها كتبه التي انزلها على انبيائه
الاية والدلالة والحجة والبيان والبرهان تتقارب معانيها
حتى يقوم بعضها مقام بعضها مقام بعض في اكثر المواضع
وموضع اولئك قيل انه بدل من الذين وعطف بيان واصحاب
النار زيادة عن الرحمن اولئك مجراه مجرى الوصف وخبره هم فيها

وقيل هو ابتدا وخبره في موضع خبر الاول وقد يكون خبرين بمنزلة
خبر واحد كقولك حلو حامض **قوله** تعالى يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت الى فارهبون و الابن والولد والنسل والذرية
نظاير متقاربة الا ان الابن للذكر والولد للذكر والانثى والذرية
تقع على الجميع وكذلك النسل البنا وهو وضع الشي على الشي
فالابن مبني على الاب تشبيها بالبنا على الاصل لان الاب اصل
الابن والابن فرع الاب و التذكر والتنبه والتيقظ نظاير ونقيضه
التغافل وقال صاحب العين الذكر الحفظ للشي تذكره تقول هو مني
ذكر والذكر جري الشي على لسانك تقول جرى منه ذكر والذكر
الشرف والصوت ومنه وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب
الذي فيه تفصيل الدين وكل كتاب من كتب الانبياء ذكر والذكر
الصلاة لله والدعا والثنا عليه و الذكرى اسم للتذكير والتذكر
مصدر تذكر يتذكر وهو مجاوز والاستذكار الدراسة للحفظ
والتذكر طلب الشي قد فات و قال ابن دريد الذكر ضد النسيان
واصل الذكر هو التنبه على الشي والفرق بين الخاطر والذكر
ان الخاطر يكون ابتداء وعن عزوب والذكر انما هو عن عزوب
لانه يذكر ما عزب عنه والتنبه كالخاطر و الوفا والانجاز والاتمام
نظاير ونقيضه الغدر ونقيض الانجاز الخلف ويقال وفيت
بعهدك واوفيت بعهدك والوفا هو الاتمام للعقد
بايقاع المعقود عليه والخشية والرهبة والمخافة نظاير
والرهبانية مصدر الراهب والرهبة هي الخشية ونقيضها
الرغبة والفرق بينها وبين المخافة ان الرهبة خوف يقع على
شريطة تدل على ذلك لنقيضه في الرغبة اذ كانت سلامة من المخوف
مع حصول فايدة فاما المخافة فنقيضها كنقيض الخوف وهو الامن
وليس فيه اكثر من السلامة والطمانينة فالخوف مع الشك بوقوع

ايقع الضرر ام لا والرهبة مع العلم انه يقع على شريطة كذا فان لم
تكن الشريطة لم يقع اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقيل
ان اصل الاسم مضاف كقولك عبد الله لان اسرا بمعنى عبد وايل هو الله
عز وجل بالعبرانية ولو لا جبرائيل وميكائيل والمعني ببني اسرائيل احبار
اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل المعني بهم بنو اسرائيل من اليهود والنصارى وقيل
نسبهم الى الاب الاعلا كما قال يا بني ادم خذوا زينتكم و النعمة هنا
ما خصهم به من كثرة من ارسله فيهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب
ونجاهم من الغرق وانقذهم من فرعون وقومه واتاهم من
الايات ما لم يوت احدا من الامم وهو كقوله واذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين و انما قال نعمة والمراد الجماعة كما قال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والنعمة عليهم نعمة على اسلافهم وقيل
المراد بذلك جميع النعم الواصلة اليهم مما اختصوا به دون اباهم واشتركوا
فيه معهم فكان نعمة الله على الجميع فمن ذلك تبقية اباهم حتى تناسلوا
فصاروا من اولادهم ومن ذلك خلقه اباهم على ما يمكنهم معه ان يستدلوا
على توحيده وان يصلوا الى معرفته فيشكروا نعمه ويستحقوا ثوابه
ومن ذلك ما لا يخلون منه في كل وقت من حصول منفعة ودفع مضرة قال
ابن عباس اوفوا بعهدي اي وفوا بما امرتكم به من طاعتي ونهيتكم عنه
من معصيتي في النبي صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم ارض عنكم
وادخلكم الجنة وانما سمي ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في الكتب السابقة
كما قال والذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم
ليكتمون الحق الخ فالعهد هو العقد عليهم في الكتاب السابق بفعل
ما امروا به ونهوا عنه وقيل بما جعل لتاكيده بمنزلة العهد الذي هو اليمين
وقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال

لحسن العهد الذي عاهدهم عليه حيث قال خذوا ما اتيناكم بقوة بجد
واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب وقوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم
الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن
عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار قيل جعل تعريفهم نعمه
عهدا وميثاقا لانه يلزمهم القيام بما يامرهم به من شكر هذه النعمة كما
يلزمهم الوفاء بالعهد والميثاق الذي يوخذ عليهم واياي منصوب باضمار
فعل يفسره فارهبون كانه قال اياي ارهبوا فارهبون ولا يجوز نصبه
بفارهبون لانه مشغول بالضمير كما لا يجوز نصب زيد في قولك زيدا فاضربه
اذا كان مشغولا بضميره ولا يظهر الفعل لانه مستغنى عنه بالفعل الذي يفسره
وقد اجاز في مثله الرفع سيبويه على الحذف كقول الشاعر شعر
وقايلة خولان فانكح فتاتهم • واكرومة الحيين خلو كما هيا
اي هذه خولان وعلى مثل ذلك والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما وقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما كانه قال فيما
يتلى عليكم السارق والسارقة وفيما فرض الله عليكم الزانية والزاني
وحركت الياء في نعمتي عليكم لالتقاء الساكنين اذ كان لا بد من التحريك
او الحذف فكان التحريك اولى لانه ادل على الاصل والاختيار
في عبادي الذين اسرفوا الحذف اذ الاختيار ان لا تثبت الياء في الاضافة
في الندا قوله تعالى وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم الى ما تقرب
الثمن والعوض والبدل نظاير وجمع الثمن اثمن واثمان والقليل والحقير
واليسير نظاير ونقيضه الكثير مصدقا لما معكم وذلك انه جا موافقا
لما تقدم الاخبار به في التورية والانجيل فهو مصدق للاخبار وقيل
معناه انه يصدق بالتوراة والانجيل لان فيه الدلالة على انه حق
ونصب مصدقا لانه حال من الها المحذوف كانه قال انزلته مصدقا
والمامور بهذا الامر اهل الكتاب من بني اسرائيل وفيه احتجاج

احتجاج عليهم اوجبا بالصفة التي تقدمت بها بشارة موسى
وعيسى و وحد كافرا وقبله جمع لانه في مذهب الفعل معناه اول
من كفر به قيل ولا تكونوا اول فريق كافر به او اول حزب كافر به لانه
يقال جاني قبيل صالح وجاني حي كريم فينعت الجمع بالواحد اي
قبيل اسم للجمع كنفر وقبيل وحزب وما اشبه ذلك ولما قال عز وجل
ولا تكونوا اول قيل والضمير في به راجع الى القران والمنهي هي
اهل الكتاب دون قريش كفروا قبلهم بمكة وقيل لا تكونوا اول
جاحد للنبي اذ صفته في كتابكم وقيل تعود الى بما معكم من
كتابكم لانهم اذا جحدوا ما فيه من صفة النبي فقد كفروا به واذا
كانوا اول كافرين كانوا ائمة في الضلالة فكانت ضلالتهم اعظم
كما جاء من سن سنة خير فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيمة
ومن سن سنة شر كان عليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم
القيمة قال الحسن معنى قوله ثمنا قليلا كقوله الذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
وهو ما اخذوه عليه من الثمن فيكون المعنى ياخذون على
تغييره الثمن وقيل لا ياخذون على تعليمه اجرا وقيل ان احبار
اليهود وعلماهم كانت تهدى اليهم الهدايا من ملوكهم
ويرشون الرشا على ان يكتموا ما في التوراة من ذكر محمد صلى
الله عليه وسلم وعلى تحريف التوراة اذا نزل القران لئلا يخبروا
بذلك من يسالهم من كفار قريش وعوام اليهود فزادوا انهم اذا
اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم سقطت تلك الماكل وبطلت
تلك الرشاوات وهو الثمن القليل وادخل الباء في باياتي
دون الثمن وفي يوسف ادخل الباء في الثمن قال الفرا
لان العروض انت مخير فيها في ادخال الباء ان شيت قلت
اشتريت الثوب بكساء وان شيت قلت اشتريت بالثوب كساء

ايها جعلته ثمنا لصاحبه جاز فاذا كان احد العوضين دراهم
او دنانير وضعت البا في الثمن كما قال عز وجل وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل الى تعلمون
اللبس الستر والتغطيه والتعميه نظاير في اللغة ونقيض اللبس
الايضاح ونقيض الستر الكشف واللبس خلط الامور بعضها
ببعض اذا التبست واللباس ما واريت به نفسك ولباس التقوى
الحيا والعمل واللبوس الدرع وكل شي تحصنت به فهو لبوس قال
عز وجل وعلمناه صنعة لبوس لكم قال ابن زيد لبست الامر
ولبسته اذا عميته ومنه وللبسنا عليهم ما يلبسون واللبس في المعاني
قد يكون لايراد الشبهة فيها وقد يكون لتغييرها عن غالب
العادة من غير قرينة يحجزها واسباب الالتباس كثيرة منها
الاشتباه والاشتراك والاختلاف والاختزال وهو حذف بعض
او شريطة او نكتة والاختلاط وكل ما وقع فيه الاختلاف او تطرق
اليه اشكال اما من جهة الاختزال واما من جهة الاشتباه وعلى
هذه المعاني الخمسة الاعتماد في اسباب الاشكال فينبغي لمن يجب
ان يعرفها ليتوصل الى البيان عنها واللبس هو المنع من ادراك
الحق والبطلان والفساد والكذب والزور والبهتان نظاير
ونقيض الحق الباطل والاباطيل جمع البطالة والبطول له واصل
الباطل الخبر الكذب ثم كثر حتى قيل لكل فاسد وقد يقال في الفعل
انه باطل يعني انه قبيح ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم امنوا
ببعض الكتاب وكفروا ببعض فخلطوا الحق بالباطل لانهم جحدوا
صفة النبي صلى الله عليه وسلم واقروا بغيره مما في الكتاب وعن
ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب وقال الحسن كتموا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وهو الحق واظهروا دين اليهودية
والنصرانية وهو الباطل وقيل الحق التوراة التي انزل الله على

يحجزها يميزها

على موسى والباطل الذي كتبوه بايديهم واللبس قيل التعمية
وقيل خلط الحق بالباطل وعن ابن عباس وللبسنا عليهم ما يلبسون
لخلطنا عليهم ما يخلطون وزعم بعضهم ان الحق اقرارهم ان
محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث والباطل انكارهم ان يكون
بعث اليهم وموضع تكتموا يحتمل ان يكون جزما عطفا على النهي
فيكون قد نهى عن الكتمان ويحتمل ان يكون نصبا باضمار ان
كانه قال لا تجمعوا اللبس والكتمان اي بين ان تلبسوا الحق بالباطل
وبين ان تكتموا فالنصب نهي عن اجتماع الكتمان مع اللبس وانتم
تعلمون يدل على العناد وهذا روسا اهل الكتاب وكذلك
وصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم
وكذلك وتكتموا الحق اي تتركون الاعتراف وانتم تعرفونه
اي تجحدون ما تعلمون وجحد المعاند اعظم من جحد الجاهل
قوله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة الى الراكعين والزكاء
والنماء والزيادة نظاير ونقيض الزيادة النقصان والزكاة
معروفة في الشرع والركوع والانحناء والانخفاض نظاير في
اللغة وكل شي ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض او لا تمس بعد ان
يطاطي راسه فهو راكع وسمي ما يخرج من المال على الوجه الذي
اوجبه الشارع زكاة لانه مما يزكي المال بانه زكي واصل الزكاة الدعا
وقيل بل اصلها اللزوم فكان معنى الصلاة ملازمة العبادة
على الحد الذي امر الله وقيل اصلها الصلا وهو عظم العجز
يرتفع في الركوع والسجود وانما ذكر الركوع دون غيره
من افعال الصلاة في قوله واركعوا مع الراكعين لان المامور
هنا اهل الكتاب ولا ركوع في صلاتهم فكان الاحسن ذكر
المختص دون المشترك لانه ابعد من اللبس وقيل انه يعبر بالركوع
عن الصلاة يقال فرغت من ركوعي اي من صلاتي وانما فعل ذلك.

لانه اول ما يشاهد مما يدل على ان الانسان في الصلاة واصل
اصل الركوع الانحنا واما امروا بالصلاة والزكاة وهم لا يعرفون
ذلك احالة على بيان الرسول صلى الله عليه وسلم اذ قال في حقه
ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلذلك جاز ان
يامرهم على طريق الاجمال ويكلهم في التفصيل على بيان الرسول
قوله تعالى اتامرون الناس بالبر الى افلا تعقلون والبر والصلة
والاحسان نظاير ونقيض البر العقوق وقال ابن دريد البر ضد
العقوق وحد البر هو النفع المقصود وقيل البر الطاعة لله
عز وجل وقيل النفع المقصود به الله عز وجل النسيان والسهو
والغفلة نظاير في اللغة ونقيض النسيان الذكر النسي والنسي الشي
المنسي الذي لا يذكر كما قال عز وجل وكنت نسيا منسيا وسمي الانسان
اشتقاقا من النسيان والانسا عرق يقال له النسا وهو في الفخذ
ويسمى في الساق الطفل وفي البطن الحبالين وفي الظهر الابهر
وفي اليد الاكحل وفي العينين الناظر وفي الحلق الوريد وفي
القلب الوتين ويقال هو نهر الجسد لانه يمد جميع العروق
قوله عز وجل نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وحد النسيان
العزوب للشي عن النفس بعد حضوره لها والتلاوة والقراءة
والدراسة نظاير في اللغة وقال صاحب العين تلا يتلو تلاوة
يعني قرا يقرا قراة وفي معنى اخر تلا يتلو تلوا اذا اتبع شيا والاصل
الاتباع ومنه التلاوة لاتباع بعض الحروف فيها بعضا وحد
التلاوة صوت يتبع فيه بعض الحروف بعضا والفرق بين التلاوة
والقراة ان اصل القراة جمع الحروف واصل التلاوة اتباع
الحروف فكل قراة تلاوة وليس كل تلاوة قراة والعقل والفهم
واللب والمعرفة نظاير ونقيض العقل الحمق وقال صاحب العين
العقل نقيض الجهل والعقل هو قوة في القلب رادعة

٣٦

رادعة عن قبيح الفعل وقيل بل معرفة يفصل بها بين القبيح
والحسن في الجملة وقيل بل قوة يمكن معها الاستدلال بالشاهد
على الغايب والبر في اتامرون الناس بالبر هو التمسك بكتابهم
كانوا يامرون به اتباعهم ويتركون هم التمسك به لان جحدهم
النبي صلى الله عليه وسلم هو تركهم التمسك به وقيل كانوا
يامرون الناس بالطاعة لله عز وجل وهم يخالفون ذلك وقيل
كانوا يامرون ببذل الصدقة ويبخلون بها لانهم وصفوا
بقساوة القلوب واكل الربا والسحت ومعنى تنسون انفسكم
اي تتركون كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله
فنسيهم من ثوابه وانتم تتلون الكتاب قال ابن عباس وعني التورية
قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة الى الخاشعين والصبر
والتلبث والحبس نظاير والصبر حبس النفس عما تنازع اليه والصبر
نقيض الجزع وسدرة المنتهى صبر الجنة اي اعلاها والصبر خلق
محمود قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله ويا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا وبشر الصابرين واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور والخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظاير
ونقيض الخشوع الاستكبار قال صاحب العين خشع يخشع
خشوعا فهو خاشع اذا رمى ببصره الارض واختشع اذا طاطا
راسه كالمتواضع والخشوع في الصوت والبصر قال تعالى خاشعة
ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن اي خفيت وسكنت
وقال ابن دريد الخاشع المستكين والخاشع الراكع في بعض
اللغات وخشع ببصره اذا غضه والخاشع والمخبت سواء
والاصل اللين والسهولة من قولهم قف خاشع والقف الرمل
الكثير وجمعه قفاف والخاشع صفة مدح قد جاء عليها وعد في
قوله عز وجل والخاشعين والخاشعات ثم قال اعد الله لهم مغفرة

واجرا عظيما و وجه الاستعانة بالصلاة انها لما كان فيها من تلاوة
القران والدعاء والخضوع لله عز وجل والاخبات كان في ذلك معونة
على ما تنازع اليه النفس من حب الرياسة والانفة من الانقياد
للطاعة وهذا الخطاب وان كان لاهل الكتاب فهو اداب لجميع العباد
و الاستعانة بالصبر قيل استعينوا بالاستشعار للصبر و قيل
استعينوا بالصبر اي بالصوم وانها لكبيرة قيل لثقيلة والاصل
في ذلك ان ما يكبر يثقل على الانسان حمله كالاجسام الجافية التي يشق ذلك
عليه فقيل لكل ما يصعب على النفس وان لم يكن من جهة الحمل يكبر
عليها تشبيها بما ذكرناه مما يثقل في الحقيقة والضمير في وانها لكبيرة
عايد الى الصلاة وقيل الى الاجابة للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه
المراد الصبر كما قال جل ذكره والله ورسوله احق ان يرضوه كذلك
اختلفوا في قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فقيل المراد
الاثنين وقيل المعنى التجارة دون اللهو واستعينوا بالصبر بالصبر
على المشقة فيما فيه الطاعة لله والمنع للنفس من ايثار الراحة العاجلة
لما فيه من المثوبة في الاخرة وبالصلاة على ما تنازع اليه نفوسكم من حب الرياسة
وغلبة الشهوة لما فيه اللذة ولم تكبر على الخاشعين لان الخاشع قد توطا
له ذلك بالاعتياد له والمعرفة بما له فيه فقد صار بذلك بمنزلة ما لا يشق
فعله ولا يثقل تناوله وقوله فاستعينوا بالصبر والصلاة خطاب لاهل
الكتاب وقيل يرجع بهذا القول الى المسلمين فامروا ان يستعينوا
على ما يطلبونه من رضى الله وثوابه وجنته بالصبر على اذى قرابتهم
قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون الظن والشك
والتجويز نظاير ونقيض الظن اليقين وقد يكون بمعنى اليقين كقوله تعالى
وظنوا ان لا ملجاء من الله الا اليه معناه استيقنوا وعلموا والظن
يكون اسما كقولك ظني حسن وما هذه الظنون لما صيرته اسما
جمعته ويكون مصدر ظننت ظنا و الظنين المتهم الذي يظن

يظن به التهمة ومصدره الظنة وما هو على الغيب بظنين بمتهم
وقال ابن دريد الظنة التهمة ويظنون انهم ملاقوا ربهم و قيل
يوقنون ومثله اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ومعنى
ملاقوا ربهم اي جزاء ربهم فجعل ملاقاة الجزاء ملاقاة له على جهة
التفخيم لشان ذلك الجزاء وللاختصار والايجاز و اصل الملاقاة
الملاصقة ثم كثر حتى قيل التقى الفارسان اذا تحاذيا وان لم يتلاصقا
والدليل على ذلك قوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
والمنافقون لا يجوز ان يروا الله عز وجل وكذلك ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم قال اليس هذا بالحق اي على جزاء ربهم لان الكفار لا يرون
الله و معنى راجعون قيل بالاعادة في الاخرة وقيل يرجعون بالموت
كما كانوا في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا ثم احيوا ثم يموتون
فيرجعون امواتا كما كانوا والمعنى في الجملة انهم يقرون بالنشاة الثانية
فجعل رجوعهم بعد الموت الى المحشر رجوعا اليه و اصل الرجوع العود
الى الحال الاولى وقيل بل المعنى انهم يرجعون الى ان لا يكون لهم مالك
سواه يملك ضرهم ونفعهم لانهم في حياتهم قد يملك غيرهم الحكم عليهم
والتدبير لنفعهم وضرهم والدليل على ذلك قوله عز وجل مالك يوم
الدين فهو مالك لجميع الايام وقوله لمن الملك اليوم ويجوز في العربية
كسر وانهم ولا يجوز كسر ان الاولى لان الظن واقع عليها قوله تعالى
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي عليكم على العالمين التفضيل والترجيح
والتزييد نظاير والتفضيل نقيض التسوية والتزييد نقيض التنقيص
والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وافضل فلان على فلان اذا
اناله من خيره وفضله واحسن اليه و رجل مفضال كثير الخير والمعروف
وقال ابن دريد الفضل ضد النقص وفضلت فلانا اذا كنت اكثر
محاسنا منه و الفضايل واحدها فضيلة وهي المحاسن ايضا والاصل
الزيادة فالافضال الزيادة من الخير و الافضال والاحسان والانعا

نظاير وحد التفضيل الزيادة لاحد الشيئين على الاخر من الجنس
ويقال فضله اذا حكم له بالزيادة في الفضل ثم ربني اسرايل لانها
كانت نعم الله تعالى هي الاصل فيما يجب به شكره وعبادته احتيج
الى تاكيدها وفيه دلالة على العناية بذكره والمبالغة في امره
ووجه اخر وهو ان الذكر الاول جاء على جهة الجملة والثاني
جاء على جهة التفصيل كانه قال اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فيما
انتم عليه من المنافع التي تتصرفون فيها وتنتفعون بها واني فضلتكم
على العالمين ودل على هذا التقدير العطف باني فضلتكم الخ لانها
اخر خصال النعم التي ذكروا بها وجاءت على جهة العطف فدلت على
خصلة قبلها اما مذكورة واما مقدرة وفضلوا بكثرة ما ارسل
فيهم من الانبيا وما انزل عليهم من المن والسلوى الى غير ذلك من النعم من
تغريق فرعون عدوهم ومن تكثير الايات التي يخف معها مونة الاستدلال
ويسهل بها طريق الاكتساب للعلم وقال واني فضلتكم الخ والتفضيل
كان لابايهم وذلك لان فيما اعطى الاباء شرفا للابنا والمعنى
بالعالمين عالمي زمانهم وامة محمد صلى الله عليه وسلم افضل منهم
لقوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس والاجماع على ان امة
محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم كما ان الاجماع على محمد صلى الله
عليه وسلم خير الانبيا قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيا اي ينصرف عن المجازاة والمكافاة والمقابلة نظاير في اللغة
وقال صاحب العين الجزا المكافاة بالاحسان احسانا
وبالاساءة اساءة والاصل مقابلة الشي بالشي ومعنى لا تجزي
نفس عن نفس اي لا تقابل مكروهها بشي يدروه عنها وقال عز وجل
هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقال اليوم تجزى كل نفس ما كسبت
وحد الجزاء الفعل الذي يقصد به المقابلة على الطاعة والمعصية
والقبول الانقياد والطاعة والاجابة نظاير في اللغة والقبيل

القبيل هو الطاقة يقال لا قبل لي به اي لا طاقة ومنه قوله عز وجل
ولناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ويقال لقيته قبلا اي مواجهة وقوله
وحشرنا عليهم كل شي قبلا اي قبيلا وقيل عيانا اي يستقبلونكم لكن
وكل جيل من الجن والناس قبيل وقوله انه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم اي هو ومن كان من نسله وقرى قبلا وقبلا فقيل جمع
قبيل وقيل من المقابلة والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظاير
والشفع ما كان ازواجا وفي القران الشفع والوتر قيل الشفع يوم النحر
والوتر يوم عرفة وقيل الشفع الخلق يعني الخلق والوتر الله عز
وجل وقيل الشفع الزوج والوتر الفرد ومعنى لا تقبل منها شفاعة اي في
ازالة العقوبة عنها والعدل والحق والانصاف نظاير في اللغة والعدل
نقيض الجور والعادل المشرك الذي يعدل بربه ويقال اللهم لا عدل لك
اي لا مثل والعدل الفدا كقوله ولا يقبل منها عدل وقيل العدل ههنا
الفريضة والصرف النافلة وقوله وهم بربهم يعدلون والنصر
والمعونة والتقوية نظاير في اللغة ونقيض النصر الخذلان والنصر
عون المظلوم والانصار جماعة الناصر وانصار النبي صلى الله عليه
وسلم اعوانه وانتصر الرجل اذا انتقم من ظالمه والنصرة حسن
المعونة والنصير الناصر والتنصر الدخول في النصرانية والنصارى
منسوبون الى ناصرة وهو موضع وقوله عز وجل ومن بغي عليه
لينصرنه الله اما بالغلبة واما باخذ الحق له من الباغي عليه وقوله تعالى
ان ينصركم الله فلا غالب لكم اي بالمعونة التي توجب الغلبة وحقيقة
النصرة المعونة على من ظهرت منه العداوة وموضع لا تجزي من الاعراب
نصب صفة ليوم والعايد الى يوم من الاضمار ههنا محذوف من تجزي به
وقيل بل المحذوف فيه وقال الاكثر يجوز الامران اذ يجوز قمت
اليوم وقمت في اليوم فلما جاز في المظهر الامران جاز في
المظهر فيجوز ايضا اليوم قمته واليوم قمت فيه ومعنى لا تجزي لا تغني

وقيل لا يجزى عنها لا تكون مكانها بدلا عنها ويكون شى في موضع المصدر
اى لا يجزى جزاء ولا تغنى غناء والاظهر في شى انه موضع حق
كانه قال لا تودى عنها حقا وجب عليها وقيل يجزى بمعنى يقضى ولا
يقبل منها شفاعة اى في النجاة من العقوبة لانه تحذير من كبائر الذنوب
بكانه قال ولا يقبل منها شفاعة في العفو عن كبيرة وقيل هذه الايه
انكار على اليهود من بنى اسرائيل اذ قالوا نحن ابناء الله واحباؤه واولاد
انبيائه وتشفع لنا عنده اباؤنا فايسهم الله من ذلك واخرج الكلام
مخرج العموم ليدل على تفايس كل احد من الشفاعة في ازالة العقوبة
وقيل الايه خاصة في التاويل وان كان مخرجها مخرج العام
في التنزيل لقوله عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ومعنى
العدل هنا الفدية وقرى لا تقبل لان الشفاعة مونثة وقرى يقبل
لان التانيث غير حقيقى قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب النجاة والسلامة والاستنقاذ والتخلص
نظاير ونقيض النجاة الهلاك فالنجاة ارتفاع من المكروه وكذلك
النجاء السرعة في السير والنجاة النجوة من الارض وهى التى لا يعلوها
السيل والغرق من النجاة والتخلص ان التخلص قد يكون من تعقيد
ليس باذى والنجاة لا تكون الا من مكروه فكل نجاة تخلص والال
والاهل والقرابة نظاير في اللغة وال الرجل قرابته واهل بيته
والال السراب واصل ال اهل بدليل تصغيره على اهيل وقد
حكى اويل ولعله الاولى فيكون من ال يوول اذا رجع اليهم والفرق بين
الال والاهل ان الاهل يختص للشى من جهة تغلب عليهم حتى
نضافوا اليه كقولك اهل العلم واهل الحلم واهل الكوفة وما
اشبه ذلك ولا يقال ال العلم ولا ال الكوفة وانما الال خاصة
الرجل من جهة قرابة وصحبة السوم والتجشم والتحميل
نظاير يقال سامه المشقة وجشمه اياها بمعنى والسيما باوها

باوها في الاصل واو وهى العلامة التى يعرف بها الخير والشر في
الانسان وفي القران تعرفهم بسيماهم يعنى الخشوع وفي موضع اخر
سيماهم في وجوههم من اثر السجود وسومت فلانا سوء العذاب
من المشقة والسيما العلامة للابل السايمة في الاصل ثم كثر حتى
صار كل علامة سيما والسوم فعل يحمل به النفس على ما تكرهه وسوء
العذاب والم العذاب وشديد العذاب نظاير وقيل السوء الاسم
الجامع للافات والدا والسوءة فرج الرجل والمراة من قوله فبدت
لهما سواتهما وقد يكنى بالسوء عن البرص قال عز وجل تخرج بيضاء
من غير سوء اى غير برص وسوف وسوء وسوى وفي نظاير والذبح والنحر
والشق نظاير والذبح الشى المذبوح وكذلك قسر وفدينا بذبح عظيم
وقال صاحب العين الذبح قطع الحلقوم من باطن موضع المذبح
والذبيحة والذبح الشاة مما يهيا للذبح والمذبح السكين التى
يذبح بها واما الموت فهو عرض يقابل البنا والمراة والزوجات
نظاير ولا واحد للنسا من لفظه والنسوة والنسوان مثل النسا
والبلا والاختبار والنعمة نظاير وقد يقال بلى الانسان وابتلى
والبلاء في الخير والشر والله تعالى يبتلى العبد بلاء حسنا وبلاء سيئا
والبلوى هى البلية والبلوى التجربة والبلاء في الخير والشر لان الانسان
يمتحن بهما فالابتلا الامتحان الذى فيه انعام والبلا الامتحان الذى
فيه انتقام والعامل اذ في قوله واذ نجيناكم العامل في نعمتى الاولى
كانه قال اذكروا نعمتى واذكروا اذ نجيناكم من ال فرعون كانه قال
اذكروا هذين ونظيره والى ثمود اخاهم صالحا لانه قد تقدم
ما يدل على ارسلنا وهو ولقد ارسلنا نوحا الى قوله وال فرعون
قومه واتباعه وفرعون اسم لملوك العمالقة كما يقال لملك الروم قيصر
ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان ولملك العرب عند الاحسا
ولملك تبابعة تبع فيكون هذا اسم فرعون بمعنى الصفة لانه

للنجاة نقايضه الهلاك
السكون والسواد
البياض ضد

يفيد انه ملك العمالقة بعض الصيغة الجارية عليه وعلى غيره ويقال
ان اسم فرعون مصعب بن الريان وقيل الوليد بن مصعب و معنى يسومونكم
سوء العذاب قيل يولونكم سوء العذاب وقيل يعذبونكم شديد العذاب
وقال نساءكم وانما كانوا يستحيون الاطفال من البنات تنبيها على التغليب
لانهم كانوا يستحيون الكبار والصغار كما يقال اقبل الرجال وان كان
فيهم صبيان و قيل النسا اسم يقع على الصغار والكبار وقيل سموا بذلك
على تقدير انهم يبقون حتى يصيروا نساء ويقال في الانعام ابليته بلاء
حسنا وفي الاخبار بلوته بلاء وقال عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال
في الانعام وليبلي المومنين منه بلاء حسنا و استحياء النسا عليها كانوا يعملون
بهن اشد في المحنة من قتلهن لانهن يستعبدن ويتناكحن على الاسترقاق
فهو اعظم على رجالهن من قتلهن وقيل انه استحيين للاذلال فالاستحياء
محنة كما ان من احيى للتعذيب فحياته نقمة ومن احيى للتلذذ فحياته نعمة وقال انجيناكم
وانما كانت النجاة لاسلافهم فجاز ذلك على كلام العرب كما قال قتلناكم يوم الجفار
وهزمناكم يوم ذي قار والمعنى لاسلاف موضع يسومونكم سوء العذاب
من الاعراب يحتمل ان يكون رفعا على الاستيناف كانه قال يسومونكم من قبل ذلك
ويحتمل ان يكون نصبا على الحال كانه قال سايميكم سوء العذاب والعامل فيه
انجيناكم وسوء العذاب ما يحتمله وهو قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءهم وقيل كانوا يستعملونهن في الاعمال الشاقة وانما كان فرعون يذبح
الابنا ويستبقي النسا لانه راى في منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس
حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرايل واخربت
بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة فسالهم عن روياه فقالوا يخرج
من هذا البلد الذي جا بنو اسرايل منه يعنون بيت المقدس رجل
يكون على يده هلاك فرعون مصر **قوله تعالى** واذ فرقنا بكم البحر
الى تنظرون و الفرق والفصل والقطع نظاير الفرق نقيض الجمع والفرقان
اسم القران قال عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا والفرقان

والفرقان كل كتاب انزله الله وفرق فيه بين الحق والباطل وسمى الله تعالى التوراة
فرقانا اي حجة ظاهرة وقوله عز وجل يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
يوم بدر ويوم احد فرق الله بين الحق والباطل وسمى الله تعالى عمر الفاروق
وذلك ان منافقا خاصم يهوديا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي
على المنافق فلم يرض المنافق وجا اليهودي الى عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قضى بيني وبين هذا وقضا وكان صاحب لي فاشتمل عمر على سيفه وخرج
فقال اقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينك وبين خصمك قال نعم قال فلم
ترض قضاءه قال نعم فبكعه بالسيف حتى قتله فنزل جبريل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل سمى عمر الفاروق فقال النبي صلى
الله عليه وسلم انظروا ما صنع عمر لقد صنع شيئا هو الله رضي فو جارية
ثم قتل المنافق وفي القران وقرانا فرقناه لتقراه على الناس بالتخفيف معناه
احكمناه كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم والفاروق الذي يفرق
بين الامور ويفصلها ويسمى عمر الفاروق لانه اظهر الاسلام بمكة ففرق
بين الاسلام والكفر والاصل هو الفصل بين الشيئين قيل سمى البحر بحرا
لاستبحاره وهو انبساطه وسعته ويقال للبحر الصغير بحيرا فاما بحيرة
طبرية فعظيم نحو عشرة اميال في ستة اميال ويقال هي علامة لخروج
الدجال تيبس حتى لا يبقى فيها قطرة وبحرا الناقة شق اذنها وهي البحيرة
كانت العرب اذا انتجت عشرة ابطن فعلت بها ذلك ولا تركب ولا ينتفع
بظهرها فنهى الله عن ذلك فقال ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام
والسايبة التي تسيب ولا ينتفع منها بظهر ولا لبن و الوصيلة في الغنم كانت
اذا وضعت انثى تركت وان وضعت ذكرا اكله الرجال دون النسا وان
ماتت الانثى الموضوعة اشتركوا في اكلها وان وضع الانثى وذكر حتى اتصلت
به كانت للرجال دون النسا يسمونها وصيلة وقيل البحيرة ان تنتج
الشاة عشرة ابطن فاذا استكملت ذلك شقوا اذنها وتركوها ترعى
وترد الما وحرموا لحمها اذا ماتت على نسايهم واكلها الرجال وفي
التنزيل مرج البحرين يلتقيان يعني المالح والعذب والبحر هو الجرية

ان محمد
وبين عمر قضاء في

الكثير الما واللج فهو الذي لا يرى حافتيه من في وسطه
لعظمه وكثرة مايه فدجلة بالاضافة الى الساقية بحر فاما
بالاضافة الى هذا البحر وما جرى مجراها فليست بحرا التغريق والتغويص
والتغييب في الما نقيض النجاة نقيض الغرق كما هي نقيض الهلاك
وقيل الغرق الرسوب في الما وكل غرق للحيوان هلاكا لا الذي ماواه
الما كالسمك وقيل جعل الله الما كالهوى لسائر الحيوان وجعل
له آلات يمنع الما ان يسير انفاسه او يدخل جوفه الا بمقدار ما يحتاج اليه
وفي ذلك اعظم العبرة واوضح الدلالة على الصانع المدبر الذي اجرى
كل شي من ذلك على وجه الحكمة البالغة والصيغة المتقنة والنظر والبصر
والروية نظاير في اللغة نظاير والنظر الاسم من نظر ومعنى قوله عز وجل
ولا ينظر اليهم اي ولا يرحمهم والمنظر مصدر كالنظر ونظرته بمعنى انتظرته
وفي التنزيل انظرونا نقتبس من نوركم والاصل الاقبال نحو الشي بوجه من
الوجوه فالنظر بالبصر الاقبال به نحو المبصر والنظر بالقلب الاقبال بالفكر
نحو المفكر فيه والنظر في الانسان بالرحمة الاقبال بالرحمة عليه والنظر في الكتاب
بالعين والفكر وقيل في وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لم يكن بمعنى التامل
لانه اذا كان كذلك لا يجي معه الى وهذا غلط لانه معروف في اللغة انما انظر الى
الله ثم اليك على معنى اتوقع فضل الله ثم فضلك قال جميل بن معمر شعر
اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر فاتي بالى على معنى
نظر الانتظار والتاميل وقد قيل النظر التحديق نحو الشي بالعين او القلب
ومعنى فرقنا بكم البحر جعلنا لكم بين فرقيه تمرون في طريق يبس كما قال
عز وجل فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وقال واوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك الحجر فانفلق فصار كل فرق كالطود العظيم وقيل بل معناه فرقنا
بينكم وبين الما اي فصلنا بينكم وبينه وحجزناه حيث مررتم به وانتم
تنظرون اي ترون ذلك وتعاينونه قال ابن عباس وكانت قصة فرعون
مع بني اسرايل ان اوحى الله الى موسى عليه السلام ان اسر بعبادي ليلا انكم
متبعون فسروا واتبعهم فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان
موسى في ستماية الف فلما عاينهم قال ان هولاء لشرذمة قليلون وانهم لنا

لغايظون وانا لجميع حاذرون فلما وصل موسى ببني اسرايل البحر التفتوا
فاذا برهج دواب فرعون فقالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا
هذا البحر امامنا وفرعون قد رهقنا فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الاية فاوحى الله
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر واوحى الى البحر ان اسمع الى موسى واطع اذا ضربك
فقال يوشع لموسى بم امرت قال امرت ان اضرب البحر قال فاضربه فضرب موسى بعصاه
فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم
طريق فلما اخذوا في الطرق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا وقالوا لموسى
اين اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم على طرق مثل طرقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم
فقال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيية فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا
يمينا وشمالا فصارت فيها كوى ينظر منها بعضهم الى بعض فساروا حتى خرجوا من البحر
فلما جاز اخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو واصحابه وكان فرعون على فرس ادهم
ذنوب حصان فهاب الحصان ان يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس انثى وديق
فلما راها الحصان تقحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر رهوا اي طرقا على حالته ودخل
فرعون وقومه البحر فلما دخل اخر قوم فرعون اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا
فنادى فرعون حين راى من سلطان ربه وقدرته ما راى وعرف ذله وخذله لا اله
الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين وقوله تعالى واغرقنا ال فرعون
فيه دلالة على ان فرعون غرق ايضا لانه خرج عن حاله معلومة فحذف من الكلام
اجترا بدلالة الحال كانه قال اغرقنا ال فرعون معه قوله تعالى واذ واعدنا
موسى اربعين ليلة الى وانتم ظالمون والوعد والعدة والموعد والميعاد نظاير
والوعد في الخير والوعيد في الشر والوعد والعدة مصدران وقد يكونان
اسمين جمع عدة عدات والوعد لا يجمع والموعد موضع التواعد وهو
الميعاد ويكون الموعد مصدر وعدته والموعد اسم للعدة والميعاد
لا يكون الا وقتا وموضعا والوعيد من الشر هو التهدد تقال وعدته
ضربا او شيا من المكاره ويكون ايضا وعدته من الشر قال عز وجل النار وعدها
الذين كفروا واوعدت الرجل شرا اذا هددته وزعم بعضهم انه يجوز

وهكذا

او وقتا

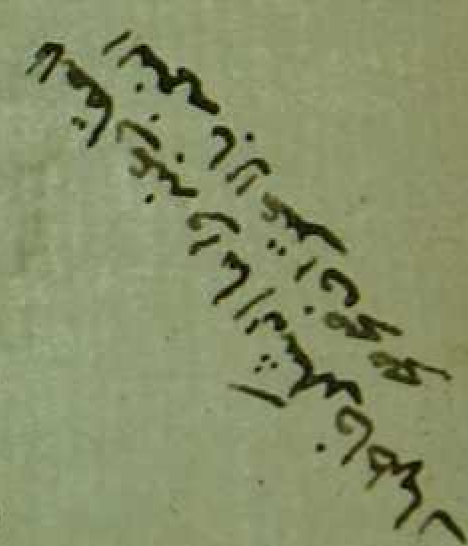
على الحكيم ان يتوعدهم لا يفعل ما توعد به وهم من لم يجوز ذلك وتمسك بقوله لا
تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي ومن اظهر الاشتقاق
اخذ الاربعين من الاربعة كانه قال اربع عشرات والاربعة تجرا على وجهين احدهما
للعدد الذي يقابل به المعدود من عقد ولفظا وخط والاخر ان تجرا على نفس
المعدود فاذا قيل اربعة ابواب فهو على عدد الابواب واذا قيل هذه الابواب
اربعة فقد اجرى على نفس الابواب الرباعيات هي الثنايا لانها اربع اثنان
من فوق واثنان من تحت حمى ربع تاتي في اليوم الرابع ليلة وعشيه وهما نظاير
ويقال يوم وليلة على طريق النظير النقيض وقال صاحب العين النهار
ضد الليل اذ الليل الظلام والنهار الضيا الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر
الثاني واليوم من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس العجل والثور والبقرة
نظاير لان العجل هو البقرة الصغيرة العاجلة الدنيا والاجلة الاخرة والعاجل
نقيض الاجل عام في كل شي والعجل ولد البقرة وفي لغة عجول والجمع عجاجيل
والانثى عجلة وقال صاحب العين العجل هو العجلة في الامر وقوله
عز وجل خلق الانسان من عجل وذلك ان ادم عليه السلام حين بلغ من الروح
الركبتين هم بالنهوض قبل ان يبلغ القدمين فقال عز وجل خلق الانسان من عجل فاورث
ادم العجلة العجل الطين والعجل ضد البطء وقال بعض اهل اللغة
العجل ولد البقرة الاهلية خاصة والعجلة والسرعة والعجلة نظاير في اللغة
ونقيض السرعة الابطا ونقيض العجلة التاني والسرعة محمودة والعجلة مذمومة
لان العجلة تقدم الشي قبل وقته دان التقدم عن حقه والسرعة قصر المدة من غير
ان يدخل على الفعل نقيضه وقد تتداخل العجلة والسرعة فتستعمل احدهما
موضع الاخرى لتقاربهما في المعنى وبعد نقيض قبل من قرا واعدنا فلدلالة
على وعد الله عز وجل وقبول موسى ومن قرا وعدنا ذهب الى انه اشد مطابقة
للمعنى اذ القبول ليس بوعد في الحقيقة بل الوعد انما هو اخبار الموعود
بما يفعل به من خير ولذلك كان قوله عز وجل بما اخلفوا الله ما وعدوه مجازا
وحقيقة بما اخبروا انهم فاعلوه وبين المواعدة لا تكون الا من البشر

البشر والله عز وجل المنفرد بالوعد والوعيد كما قال واذ يعدكم الله
احدى الطايفتين انها لكم وقال وعد الله الذين امنوا و اصل موسى
موشا فمو ماء وشا شجر وسمي بذلك لوجود التابوت الذي كان فيه
عند الماء والشجر وجده جواري اسية امراة فرعون وقد خرجن يغتسلن
فسمي باسم المكان الذي وجد فيه وقيل بين موسى واسرايل اربعة ابا موسى
ابن عمران ابن يصهر ابن قاهث ابن لاوي ابن يعقوب وهو اسرايل و معنى
وعدناه اربعين ليلة قيل تمام اربعين ليلة او انقضا اربعين ليلة او على تمام
اربعين ليلة وقيل الاربعون كلها داخله في الميعاد وقيل هي ذي القعدة وعشرا
من ذي الحجة ومعنى ثم اتخذتم العجل اي الاها كما قال السامري هذا الهكم واله
موسى فنسي اي ترك الهه ومضى ناسيا وقيل فنسي اي ترك ما يجب عليه من عبادة الله
قال ابن عباس كان السامري من قوم يعبدون البقر وكان قد اظهر الاسلام في
بني اسرايل وحب عبادة البقر في نفسه فلما فصل موسى الى ربه عز وجل خلف هارون
في بني اسرايل فقال لهم هرون انكم قد حملتم اوزارا من زينة اي امتعة ال فرعون
وحليهم فتطهروا منها فانها نجس فاوقد لهم نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها
فجعلوا ياتون بما كان في تلك الامتعة وذلك الحلي فيقذفونه فيها وكان السامري
اخذ من اثر فرس جبريل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لهارون يا نبي
الله الا التي ما في يدي قال نعم وهارون يظن انه مما جا به غيره من الحلي والامتعة
فقذفها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم
واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيا قط و العجل
ماخوذ من التعجيل وهو قصر المدة كالتعجيل في الشي وقيل انما سمي العجل
لانهم عجلوه فاتخذوه قبل ان ياتيهم موسى قوله تعالى وانتم ظالمون اي ظالمون
انفسكم اذ ادخلتم عليها الضرر بما تستحقونه على عبادته من العقوبة
وانما ذمهم باتخاذ هذا العجل ولم يتخذوه لرضاهم بما كان عليه اسلافهم
وسلوكهم طريقتهم في المخالفة لامر الله فالذم في الحقيقة على افعالهم
وفي اللفظ على اسلافهم فاخرج اللفظ مخرج من كانهم فعلوا ذلك هم

راس

اوقاله

ذلك لسلوكهم تلك الطريقة وعدولهم الى المخالفة والذم متعلق بما كان منهم في الخديعة وقيل ان العجل انقلب حيوانا وقيل لم ينقلب وانما السامري جعل فيه تدخلها الريح فيحدث فيه صوت كالخوار واصل اتخذ ائتخذ قلبت الهمزة ياء على ما قبلها فصار ايتخذ ثم قلبت الياء تاء وادغمت التاء في التاء التي قبلها **قوله** ثم عفونا عنكم الى تشكرون والعفو والصفح والمغفرة والتجاوز نظائر والمغفرة نقيض العقوبة وكل من استحق عقوبة فترك عفي عنه والعفو اصل واطيبه والعفو المعروف والعفاة طلاب المعروف وهم المعتفون والعافية من الطير والدواب طلاب الرزق اسم لها وفي الحديث من غرس شجرة مثمرة فما اكلت العافية منها كتب له صدقة وعفي الشي اذا كثر وفي القران حتى عفوا وعفي درس والعفاء التراب والعفاء ايضا الدروس والاصل الترك ومنه فمن عفي له من اخيه اي ترك له ومنه العفو لانه ترك العقوبة والعفو لا يكون الا عن جرم واذا قيل عفى الله عنه فمعناه رفع العقاب عنه والصفح عنه المرور بالعقاب عنه وهو بمنزلة التجاوز بالعقاب عنه والازالة بالاعتراف بها والقيام بحقها وقيل الشكر عرفان الاحسان ونحوه ومعنى ثم عفونا عنكم فالعفو بقبول التوبة من عبادة العجل ومعنى لعل هنا معنى لام كي كانه قال لتشكروا وقيل معناه التعريض كانه قال لعرضناكم والتي بذلك على التوحيد والمعنى الجمع لان الخطاب بذا وهو مبهم فمرة ياتي على الاصل ومرة ياتي على مشاكلة اللفظ اذ لفظ المبهم واحد ومعناه للجمع وقد يخاطب الواحد في اللفظ ويعني الجمع كقوله يا ايها النبي ثم قال اذا طلقتم النساء من بعد ذلك اي من بعد اتخاذكم العجل والشكر في لعلكم تشكرون يتعلق بعفو الله عنهم ونعمه عليهم كانه قال اشكروا الله على عفوه عنكم وساير نعمه عليكم **قوله تعالى** واذ آتينا موسى الكتاب الى تهتدون قيل معنى الفرقان



الفرقان هنا هو كلام مثني يعني به التورية ومثله بعدا وسحقا والبعد والسحق واحد وقيل هو كقولهم العالم والكريم فتجمع الصفتان لموصوف واحد على معنيين مختلفين وقيل الفرقان النصر الذي فرق الله به بين موسى كما فرق بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين المشركين بدليل قوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وقيل الفرقان انفراق البحر لبني اسرائيل وقيل هو الحلال والحرام الذي في التوراه وقيل ما اوتي موسى من الايات التي فيها الفرق بين الحق والباطل وقيل يحتمل واذ آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان وفي هذا بعد لقوله تعالى ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء ومعنى لعلكم تهتدون لكي تهتدوا فان قيل كيف تهتدون بما اوتي موسى من البيان وبما في التوراة من البرهان مع انقطاع النقل الذي يقوم به الحجة قلنا المعنى اسلافهم وما اداه فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وجه اخر وهو ان اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بما تقوم به الحجة عليهم فيمكنهم ان يستدلوا بذلك على ما انعم الله به على اسلافهم وعليهم **قوله تعالى** واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الى التواب الرحيم يقال برا وانشا وابدع واخترع نظاير والبرية فهو الخلق وقوله فتوبوا الى باريكم اي خالقكم من برات يا ربنا الخلق برا والبراة من العيب والمكروه برئ يبرا وفاعله بري والبراءة من الشي والمفارقة له والمباعدة عنه نظاير وبرئ الله من الكافر باعده عن رحمته وبرات الرجل من الدين اذا فصلته منه

واستقطه عنه والاصل تبرى الشي من الشي وانفصاله عنه وابراه
الله من المرض ازال الدعة عنه وانواع الفعل كثيرة منها الخلق والانشا
والاختراع والبرية والفطر فاما الاحداث والايجاد والتكوين
فكالفعل والجعل اعم من الفعل لانه لما وجد بعد ان لم يكن ولما
استحق الصفة مما وجد بعد ان لم يكن كقولك جعلت الطين
خزفا فلم يحدث الخزف في الحقيقة وانما احدث ما صار به خزفا
والقتل والذبح نظاير وبينهما فرق فالقتل نقض البنية الحيوانية
التي يصح معها وجود الحيوة والذبح الفري للاوداج والموت
عرض يضاد الحياة مضادة الحركة للسكون والسواد للبياض
ويقال قتله اذا اماته بضرب او جراح او سم او علة من العلل وقوله
عز وجل قاتلهم الله يعني لعنهم والخير والنفع والفضل والحظ
نظاير ونقيض الخير الشر ونقيض النفع الضر ومعنى فاقتلوا انفسكم
اي ليقتل بعضكم بعضا والعرب تقول قتل آل فلان اذا قتل
بعضهم ووجه اخر اي استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل
قتلا منهم لانفسهم على التوسع في اللغة وقيل ان السبعين
الذين اختارهم موسى للميقات امروا بالقتل لمن سال الرؤية من
من بني اسرايل وصورة القتل انهم عمدوا الى الخناجر وجعل بعضهم
يطعن بعضا ويقال غشيتهم ظلمة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم
انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين الف قتيل وقيل انما امروا بقتل
انفسهم لان ناسا منهم علموا ان العجل باطل فلم يمنعهم الا خوف
القتال فلذلك امروا ان يقتل بعضهم والاشارة بذلك التوبة

التوبة مع القتل لانفسهم عليها امرهم الله به ودليله فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم وحذفت اليا من ياقوم وابقيت في ياليت
قومي يعلمون لان يا الاضافة تحذف في النداء لانه موضع حذف
لانه يحذف التنوين ويحذف من الاسم في الترخيم وياء الاضافة قد
تحذف في غير النداء فحذفت في النداء وروي عن الجحدري بارئكم ساكنة
الهمزة والفا في فتاب عليكم متصلة بمحذوف كانه قال ففعلتم
او فتبتم عليكم وفيما ابتدى ليدل عليه ما انتهى قوله تعالى واذ
قلتم ياموسى لن نومن لك الح وانتم تنظرون والرؤية والابصار
والنظر نظاير في اللغة وحقيقة الرؤية الادراك من طريق البصر
والجهر والمعاينة نظاير في اللغة وقيل الجهر ضد السر واصله الظهور
وحقيقة الجهر ظهور الشي بالمعاينة ومعنى نرى الله جهرة اي علانية
وقيل عيانا وقد يكون الرؤية غير جهرة كالرؤية في النوم ورؤية
القلب واما الرؤية جهرة فلا يكون الا بالعين على التحقيق دون
التخييل والصاعقة على ثلاثة اوجه الاول الموت كقوله فصعق
من في السموات ومن في الارض وكقوله فاخذتكم الصاعقة والثاني
العذاب كقوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والثالث
نار تسقط من السما كقوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا ولم
يمت موسى بالصاعقة كما مات سوال الرؤية وزعم بعضهم انه
عليه السلام مات بالصاعقة وقد يكون الانسان مصعوقا وهو حي
كقوله عز وجل وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه بدليل قوله فلما
افاق والافاقة انما تكون من الغشية لا من الموت اذ لو كان اذ لو

كان من الموت لما كان في الحيى وجهرة مشتق من جهرت الركية اذا
كان ماوها قد غطاه الطين فنقيت حتى ظهر الماء صفا وقيل
اخذ من فلان يجاهر بالمعاصي اذا كان لا يستترها وقرعوا بسوال
الروية لانهم سلكوا طريقتهم في المخالفة للنبي صلى الله عليه وسلم
اذ قد لزمهم اتباعه والتصديق بجميع ما اتى به فجروا على عادة
اسلافهم فمرة يسالون نبيهم ان يجعل لهم الها غير الله ومرة
يعبدون العجل ومرة يقولون لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
ومرة يقولون اذهب انت وربك فقاتلا وقوله لن نومن لك فقوى
تعلقوا بما يخبرهم به من صفات الله كانهم قالوا لن نومن لك بما تخبرنا
من صفاته وما يجوز عليه حتى نراه والداعي لهم الى طلب الروية
جهرة هو الشك والحيرة فيما دعاهم اليه موسى من توحيد الله
عز وجل ولو كانوا عارفين لكان الداعي اليه العناد لموسى ومعلوم
انهم لم يكونوا معاندين لموسى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
ثم بعثناكم من بعد موتكم الى تشكرون والبعث والارسال ما
والاطلاق نظاير في اللغة وقيل البعث والارسال كما بعث الله
من في القبور ويوم البعث يوم القيمة وبعث الله الموتى من القبور
وبعث الله الرسول واصل البعث الارسال وقيل اثارة الشي
من محله وحد البعث الجعل للشي مطلقا في الامر ومعنى بعثناكم
هنا ارسلناكم احييناكم وقيل معناه بعثناكم انبياء لعلكم
تشكرون اي لتشكروا قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام الى
انفسهم يظلمون والظلة والسترة والغمامة نظاير في اللغة

اللغة وقوله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل اي المبلغ الظل
في كلام العرب الليل وكل موضع يكون فيه الشمس ثم تزول عنه فهو ظل
وفيء وما سوى ذلك ظل والظل المنعة والعز يقال فلان في ظل عزه
والاصل التظليل وهو الستر وحد الظل الستر وحد التظليل الستر
من علو المن كان يسقط على بني اسرايل من السماء اذ هم في التيه والمن قطع
الخير وفي القران لهم اجر غير ممنون اي غير ممنوع والمن هو الاحسان
الى من لا تستثيبه والاسم المنة والله عز وجل هو المنان علينا والاصل
الاحسان فالمن الذي كان يسقط على بني اسرايل من الله به عليهم
اي احسن الله به اليهم والمن قطع الخير اي قطع الاحسان والمنون هو
الموت لانه به ينقطع الاحسان الى الحي والسلوان طير ابيض
مثل السماني والسلوان ماء من شربه زال همه فيما يقال والله اعلم
والسلوانة خرزة اذا صبوا عليها الماء فسقي منها الرجل سلا والاصل
السلو وهو زوال الهم فالسلوى من ذلك كانه يزيل الهم والغمام
السحاب والقطعة منه غمامة وقيل الغم ضد الفرح والغمة الغطا
على القلب من الغم والاصل الغطاء ومنه اشتقاق الغمام لانه يغطي
السماء والغمام الذي ظلل بني اسرايل ليس السحاب بل هو الذي عني
في قوله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وهو
الغمام الذي اتت فيه الملايكة يوم بدر ولم يكن لغيرهم قال ابن عباس
كان معهم في التيه وقيل هو ما ابيض من السحاب وقال ابن عباس المن
الذي نزل عليهم هو الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر وقيل كان
المن ينزل عليهم مثل الثلج وقيل هو عسل وقيل خبز مرقق وقيل هو

الزنجبيل وقيل هو الترنجبين وقال ابن عباس السلوى هو السماني
وقيل طير كالسماني واحده قيل سلوى وقيل سلواه وقيل لا واحد له
وانزل الله عليهم المن والسلوى تفضلا منه لما ابتلاهم بالتيه اذ
قالوا لموسى عليه السلام اذ قالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا
هاهنا قاعدون فبلغنا هو في قدر خمسة فراسخ او ستة كلما اصبحوا
ساروا غادين فاذا امسوا فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فكانوا
كذلك حتى تمت اربعين سنة وكانوا قد امروا بالمسير الى بيت المقدس
وموضع كلوا نصب على وقلنا كلوا والطيبات قيل الشهي اللذيذ
وقيل المباح الحلال وقيل الحلال الذي يستلذ اكله وانتصال
وما ظلمونا بما قبله على تقدير فخالفوا ما امروا وما ظلمونا وقيل
تقديره فكفروا هذه النعم وما ظلمونا وقوله تعالى واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية الى وسنزيد المحسنين والدخول والولوج
والاقتحام نظاير والفرق بين الدخول والاقتحام ان الاقتحام
دخول على صعوبة ونقيض الدخول الخروج والقرية والبلدة
والمدينة نظاير واشتقاق القرية من قرا البعير اي البعير جرته اذا
جمعها في شدقه والجمع القرى على غير قياس القرية والقرية
بكسر القاف لغة قوم من اهل اليمن وام القرى مكة وتلك
القرى اهلكناهم لما ظلموا يعني الكور والامصار والمداين
والحط والوضع والخفض نظاير والحط وضع الاحمال عن الدواب
والحط الحدر من العلو حط الله وزره كانه حدره عن
ظهره فالقاه عنه ويقال حط عنه الخطيه ووضعت عنه بمعنى

بمعنى في المغفرة والعفو والصفح نظاير والغفر انما هو
وغفر الله لزيد اي ستر عليه ذنوبه والمغفر ما يغطى به الراس
من الحديد وغيره وكذلك الغفارة والمغفور والمغفار صمغ
العرفط وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عايشة
رضي الله عنها فقالت يا رسول الله اكلت مغافير تعني هذا الصمغ
ومن الناس من يبدل هذه الفاء ثاء فيقول مغاثير وحد المغفرة ستر
الخطيئة برفع العقوبة وذلك لان اعلان المعصية على جهة الذم عقوبة
فلذلك جعل سترها مغفرة لها والخطيئة والزلة والمعصية نظاير
وقيل الخطاء مهموز مقصور يقال خطي الشي خطاء اذا لم يرده فاصابه
واخطا يخطي اخطاء اذا اراده فلم يصبه والاول خاطي والثاني مخطي
والخطيئة تهمز ولا تهمز ونظير الخطا الزلل فالخاطي قد زل عن الشي
وان تعوله ان يصيبه من غير ان يقصده ولذلك لا يكون الخاطي في الدين
الا عاصيا لانه لم يقصد الحق فاما المخطي فانما زل عن ما تعمد ولذلك
يكون المخطي من طريق الاجتهاد يكون مطيعا لانه قصد الحق واجتهد
في اصابته وحد الخطية العدول عن الغرض المحمود والاحسان والانعام
والافضال نظاير ونقيض الاحسان الاساءة والمحاسن المواضع الحسنة
في البدن ويقال فلانة كثيرة المحاسن ويقال امراة حسناء والمحاسن
في الاعمال ضد المساوي وفي القرآن للذين احسنوا الحسنى وزيادة
الحسنى الجنة والحسنى ضد السوءى وقيل الحسن ضد القبيح
والحسان جمع حسن الحموها بضدها فقالوا اقباح وحسان
كما قالوا عجاف وسمان والحسن قد يكون في المنظر وقد
يكون في الفعل وكذلك القبيح والقرية التي امروا بدخولها

بيت المقدس والباب هو باب حطة من بيت المقدس وقيل باب القبة
التي كان يصلي اليها موسى وبنو اسرائيل والاظهر انه باب القبة لانهم لم
يدخلوا في حياة موسى واخر الاية يدل على انهم كانوا يدخلون هذا الباب
على غير ما امروا به دخوله في ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذي قيل لهم والعطف يدل على ان هذا التبديل منهم كان في اثر الامر
فهو يدل على ان ذلك في حياة موسى قال ابن عباس سجدا اي ركعا وهو شدة
الانحنا وقيل خاضعين متواضعين واصل الدخول في الاماكن ثم صار
لكل فعل اخذت فيه يقال دخلت فيه يقال دخلت في الاسلام ودخل في
الصلاة وغير ذلك ومعنى حطة حط عنا خطايانا وعن ابن عباس
انهم امروا ان يستغفروا وعنه ايضا امروا ان يقولوا هذا الامر حق
كما قيل لكم وقيل امروا ان يقولوا لا اله الا الله وكل هذه الامور تحط
الذنوب فيترجم عنها بحطة وحطة مصدر بمنزلة الردة والحزة
من رددت وحززت ورفعت على تقدير مسئلتنا حطة وقيل
تقديره دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا كما قال واذ قالت امة
منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا
معذرة الى ربكم بمعنى موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم ويجوز
في العربية النصب على حط عنا حطة والزيادة التي
وعدها الله المحسنين هي زيادة على الثواب الذي يستحق بطاعة
الله وقيل هي زيادة على ما سلف من احسانه اليهم وقري
نغفر لكم خطاياكم بالنون وقرا نافع يغفر وقرا ابن عامر تغفر
واتفقوا على ان خطاياكم هنا واختلفوا في الاعراف وفي سورة

سورة نوح فقرا قوم خطاياكم واخرون خطيئاتكم قوله
تعالى فبدل الذين ظلموا قولا الى يفسقون والتبديل والتغيير
والتحريف من حال الى حال نظاير وقيل البدل الذي يكون من الشي
خلفا وبدلا والتبديل تغيير الشي الى غير حاله والابدال قوم بهم تقوم
الارض وبهم ينزل الغيث وينزل الرزق ويقال هم سبعون اربعون منهم
بالشام وثلثون في ساير الارض لا يموت احدهم حتى يقوم مقامه
مثله لا يعرفون ولا نوبة لهم قال ابن دريد الابدال واحدهم بدل
نحو شريف واشراف والرجز العذاب وفي موضع اخر في القران
فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب واما والرجز فاهجر فقيل انه
انه صنم وقال صاحب العين الرجز عبارة عن الاصنام ويقال
اثم الشرك كله رجز ولذلك قرا بعضهم والرجز وقيل يقرا
الرجز معا والمعنى واحد والاصل الرجز الذي هو العذاب
والتبديل قيل لهم حطة قالوا حنطة حمراء فيها شعيرة وقيل
قالوا حنطة تجاهلا واستهزاء وقيل مقعدين على استاههم وقيل
بعث الله عليهم الطاعون فاهلكهم وبقي الابنا ومعنى ما
في بما كانوا يفسقون المصدر كانه قال بكونهم فاسقين ومثله
وكذلك بما عصوا اي بعصيانهم وكذلك والسماء وما بناها
اي وبنائها اياها وانتصب غيره لانه نعت للقول قوله
تعالى واذ استسقى موسى لقومه الى في الارض مفسدين الاستسقاء
طلب السقي ويقال عصا وعصوان وثلاث اعص والجمع من
غير عدد عصي وعصي والانفجار والانشقاق والانصداع

الابدال

نظاير ونقيضه الايام وقال ابن دريد الفجر حمرة الشمس في سواد
الليل وانفجر الماء وغيره انفجارا اذا انبعث سايلا ومنه الفجور
وهو انبعاث الانسان في المعاصي ويقال فجر الرجل يفجر فجورا
فهو فاجر والاصل الفجر وهو الشق فالفاجر هو الذي يشق
العصا بخروجه الى الفسق والاثنان والشفع والزوج نظاير ويقال
الواحد والاثنان على طريق النقيض كما يقال الزوج والفرد واصل
العين للحيوان وعين الماء شبه بعين الحيوان لانها يفارقها ماؤها
كما ان العين يفارقها دمعها والمشرب موضع الشرب والشرب الحظ
من الماء وقيل الشُرب لغة والشَرب وهو المصدر فشاربون شرب
الهيم وشرب الهيم والشرب واشرب فلان حب فلان اى
خالط قلبه قال تعالى واشربوا في قلوبهم العجل والاصل الشرب
وهو الجرع للماء وغيره من كل مايع تعثو قيل عثى يعثي عثيا
وعاث يعيث عيثا وهو الاسراع في الفساد وسبب الاستسقاء
وقوعهم في التيه قال ابو عبيدة كانوا في التيه اثنى عشر فرسخا في ثمانية
فراسخ والفاء في فانفجرت عاطفة على محذوف كانه قال فضرب فانفجرت
وقال في الاعراف فانبجست فالانفجار خروج الماء بكثرة والانبجاس
خروجه قليلا قليلا وذلك انه كان ابتداء والانبجاس ثم الانفجار
ومعنى قد علم كل اناس مشربهم ان الاسباط كانوا اثنى عشر
فكان ينفجر لهم الحجر على عدتهم وقال ولا تعثوا في الارض مفسدين
والعثو هو الافساد وذلك ان العرب تؤكد بالمعطوف اذا اختلفا
كقولهم حسن جميل قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها

قلتم يا موسى لن نصبر على طعام الى بما عصوا وكانوا يعتدون
والصبر والحبس والمنع نظاير ونقيض الصبر الجزع وقيل الصبر ضد
الجزع وحقيقة الصبر حبس النفس عن الشيء والطعام والغذا والمايدة
وحد الطعم عرض يدرك من طريق الذوق واما الطعام فجوهر يتغذا
وقيل طعم كل شيء ذوقه والطعام اسم جامع لكل ما يوكل وقالوا
من الطعم وحلو الطعم ومعناه الذوق وقال تعالى فمن شرب منه
فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فجعل ذواق الشرب طعما والواحد والحد
فرد نظاير والتثنية على طريق النظير النقيض والتوحيد الايمان بالله
وحده لا شريك له وحقيقة الواحد شيء لا يتبعض والنبات والنما
نظاير يقال نبت نباتا وانبت انباتا والله انبتكم من الارض نباتا
اى انشاكم فنبتم من الارض نباتا واصل النبات هو الظهور لما
ينشا من الارض من الزرع والشجر وقيل البقل العشب يقال بقلت
الارض وابقلت لغتان اذا انبتت والبقل هو ظهور كل نبات
لا يبقى له ساق قيل القثا ضرب من الخيار الواحدة قثاة قيل الفوم
الزرع او الحنطة واراد السراه سمون السنبل فوما والعدس والبصل
معروفان وادنى وادنى واقرب والصق نظاير ونقيضه ابعد وسميت
الدنيا لانها دنت وتاخرت الاخرة وكذلك السما الدنيا المصر في اللغة
قيل بلد وقرية عظيمة فهي مصر نحو البصرة والكوفة وقيل كل كورة
تقام فيها الحدود وتغزا منها الثغور ويقسم فيها الفيء والصدقات
من غير مؤامرة للخليفة ويقال انه بين الذلة اذا كان متسلسا كانه
بشي الرمة حتى صار في حال الذليل الذي لا يمتنع وقرى واخفض لهما

خلاف الذلة والذل بضم الذال الصغار كونهما بمنزلة المقهور اكراها واعطا ما
ومن كسر الذال فتاويله اسم لهما ويقال نعوذ بالله من الذل والقل
والذلة والعلة ويقال للكرم اذا تدلت عناقيده تذللت تذليلا
قال عز وجل وذللت قطوفها تذليلا والاصل في الذل وهو الانقياد
ومنه الذل وهو الانقياد ويقال ذل ذلا واذله اذلالا واستذله
استذلالا والذلة والقلة والاهانة نظائر ونقيض الذلة العزة
وحقيقة الذلة الانقياد على مشقة ويقال باء بذنبه اذا اعترف به
وتاويله انه ترك هذه المنزلة وحل هذه الحلة قال تعالى عن ابن
ادم اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تحل محل من اجتمعت عليه
العقوبتان بما فعلت اذ لم يتقبل قربانك واثم قتلي ان قتلتني
ويقال للمنزل منزل تنزله الناس مبوأ وبوأه الله مبوأ صدق اي منزل
صدق ويقال باء فلان بذنبه اذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه
عن نفسه كما باءت اليهود بغضب الله وبوات فلانا منزلا اي
اي بوّيته وقد باء فلان بالذنب اذا احتمله واستوى عليه وقيل
معنى بوئت في اللغة سويت وهو الاصل المنزلة ومعنى باءوا
اي احتملوا الغضب من الله فكانهم استوى عليهم الغضب من الله
عز وجل وقوله لن نصبر على طعام واحد وقد كان لهم المن والسلوى
وذلك انهما كان غذاهم في كل يوم لا يتغير قالوا طعام واحد
وحقيقة الواحد ما لا يجوز عليه الانقسام وهو ضربان احدهما
ما لا يجوز عليه الانقسام بوجه من الوجوه كالذات الواحد والاخر
ما لا يجوز عليه على وجه ويجوز على وجه اخر كالانسان الواحد فانه

فانه لا ينقسم من حيث انه انسان وينقسم من حيث هو جسم
الا ترى انه اجسام في الحقيقة واجزا وحقيقة الصبر حبس النفس عما
تنازع اليه وحقيقة الدعا الطلب ممن يملك النفع والضر واصله النداء
وانما قيل للمسلمة دعاء لان السائل يقول يا رب اغفر لي فينادي
ربه وقد جا الدعا على لفظ الماضي تفاولا بان ذلك قد كان احسن
الله جزاك وفي الكلام محذوف اذ جا الجواب ولم يذكر قبله مطلوبا
وكانهم قالوا ادع لنا ربك فقل اخرج لنا مما تنبت الارض يخرج ذلك
ويصلح ان يكون ادع لنا ربك ان يخرج لنا مما تنبت الارض يخرج
ذلك وتقدير ثالث وهو ان يكون يخرج في موضع ليخرج فلما حذف
اللام جعل كالجواب والبقل نبت تأكله الناس بحروفه والفوم
قيل الحنطة وقيل هو الثوم الا ان الفا ابدلت من الثا كما قيل في
القبر جدث وجدف ومغافير ومغاثير وقيل المعنى مصر هاهنا
اي مصر من الامصار فان ما سالتم يكون في الامصار والقرى وقيل
المراد مصر بعينها وقيل هي مصر التي عليها صالح ابن علي ويجوز
الصرف فيه من وجهين احدهما ان يكون اسما للمكان فيكون مذكرا
سمي به مذكر فاذا جعل للبقعة لم يجز فيه والاخر ان كل اسم مؤنث
ثلاثي ساكن الوسط كهند ودعد وجمل نت في صرفه وترك
صرفه مخير ولغتان زعموا ان معنى مصر من الامصار وقالوا لما
اراد البلد بعينها جات غير مصروفة كقوله ادخلوا مصر ان شا
والاجماع على قراءته بالالف وقيل قراة ابي عبد الله بغير الف
واشتقاق مصر من القطع لانه ينقطع بالعمارة عما سواه بائن
عنه وقيل من الفصل والاعلا هو المن والسلوى والادنى هو البقل
والقثا وما اشبهه والاعلا والادنى من فضل الله وانما عابهم الله
بانهم طلبوا الادنى جهلا منهم ولو طلبوه على الوجه الذي يبيح
لهم لم يعابوا واما الذلة والمسكنة فيل الجزية يعطونها عن يد

وهم صاغرون وقيل هي الفقر ومعنى ضربت عليهم الالزام للتثبيت
كانه قيل الزموا الذلة وثبتت عليهم الذلة وهو ماخوذ من ضرب
الفسطاط وضرب عليهم السور وانما قيل ضرب من ضرب الاوتاد وضرب
الدلو والسور مشبه به كانها قد احاطت بهم الذلة ومعنى باوا بغضب
اى رجعوا بغضب استووا عليهم ولزمهم واصله من قسم العطايا بينهم على
بوا اى سوا والغضب الاول لكفرهم بعيسى والثاني لكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم عليهما واصل نبي بالهمز من انبا عن الله عز
وجل وقيل انه من النبوة والاول اظهر ومعنى الباء في بانهم اللام
كانه قال لانهم كانوا يكفرون **قوله تعالى** ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى الى ولا هم يحزنون قال صاحب العين الهود
التوبة وقوله عز وجل انا هدنا اليك اى تبنا والهود هم اليهود
يقال هاد ويهودون هودا وسميت اليهود بهذا الاسم لانهم نسبوا
الى ولد يهوذا بن يعقوب عليه السلام وانما قالت العرب بالدال لان العرب
العجمية اذا عربت غيرت عن لفظها فحولت الذال الى دال وقيل سميت اليهود
اشتقاقا من هادوا اى تابوا والتهود هو المشي الرويد ومنه التهويد في
المنطق سكون في الكلام والاصل الطمانينة فيها ومعنى تابت اى اطمان
الى الاقلاع عن الذنب واما الصابيون فهم قوم تشبه دينهم بدين
النصارى الا ان قبلتهم من مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون
انهم على دين نوح عليه السلام يقال صبا فلان اذا كان دين الصابي
وقال ابو زيد الصابي ما عوز الخارج من شي الى شي ومنه الصابيون
لانهم خرجوا من اليهودية والنصرانية الى ملة اخرى والاجر جزاء
العمل والعمل اجره ياجره اجرا والمفعول ماجور والاجر والجزا
والثواب نظاير والمعنى بالذين هادوا اليهود وانما سموا يهود
من قولهم انا هدنا اليك وقيل اليهود معرب من يهوذا وانما
النصارى فقيل اخذ من قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام وقيل

وقيل من تناصرهم وقيل من نصرهم المسيح لقوله من انصاري الى الله
والواحد نصران كنشوان ونشاوى وسكران وسكارى وقيل
الواحد نصري كقولهم بعير مهري وابل مهارى وقيل الواحد
نصراني والصابي الخارج من دين مشهور الى دين غير مشهور واصله
الخروج من قولهم صبا نابه اذا خرج وكل من خرج الى دين غيره صابي
عند العرب وقد اشتهر بهذا الاسم الحرانية وهم قوم يقولون
بالتوحيد والعدل الا انهم يعبدون النجوم السبعة ويزعمون
انها مدبرة وكلهم يعظمون النجوم في الجملة ومنهم من يعترف بنبوة
ادريس وابراهيم عليهما وعلى نبينا محمد افضل الصلاة واتم
التسليم وقال مجاهد الصابيون بين المجوس واليهود لا توكل
ذبايحهم ولا تنكح نساوهم وكذلك يروى عن الحسن وقال قتادة
الصابيون فرقة يعبدون الملايكة ويصلون الى القبلة ويقراون
الزبور وقال ابو العالية هم فرقة من اهل الكتاب يقراون الزبور
وقال السدي هم طايفة من اهل الكتاب وترك نافع الهمز من
الصابيين فيكون من صبا يصبو اذا مال الى الشي اذا احبه ويكون
قلب الهمز الصابيين والصابيون والاختيار الهمز وفي النبيين ترك
الهمز الفرق بين صبا اذا خرج وصبا اذا مال واحب وخبر ان الجملة
وهي من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم
والعايد الى اسمها محذوف كانه قال من امن منهم بالله اى ثبت
على ايمانه في مستقبل عمره وقيل معناه امنوا بموسى وبعيسى ثم
امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه ما من احد يومن بالله واليوم
الاخر وعمل صالحا الا وهو مومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال
وعمل صالحا على التوحيد ثم قال فلهم اجرهم على الجمع وذلك
ان لفظ من واحد ومعناه فتارة يحمل على اللفظ وتارة يحمل
على المعنى عن ابن عباس وسعيد بن عبد العزيز ان قوله ان الذين

امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين منسوخة
نسخها ومن يبتغ غير الاسلام دينا ويحتمل انه لا يجوز فيه النسخ لانه
وعد فلا يجوز نسخه وانما يقع النسخ في الامر والنهي قوله
تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الى لعلكم تتقون
والميثاق والعهد والعقد نظاير يقال اخذ عليه عهدا وعقدا كما يقال
اخذ عليه ميثاقا والميثاق من الموافقة والمعاهدة ومنه الموثق يقول اوثقه
بالله لا تفعلن كذا والاصل احكام العقد وقيل الطور جبل معلوم والطور
التارة طورا بعد طور تارة بعد تارة والقوة طاق من طواق الحبل الجمع
القوى ورجل شديد القوى والارض قواء خالية لا اهل فيها والفعل
اقوت الارض واقوت الدار اذا خلت الدار من اهلها والاصل الشدة فقوة
الحبل شدة الفتل والقواء القفر سمي بذلك لشدته والميثاق العقد المؤكد
او عبرة من ضروب التاكيد والطور الجبل اي جبل كان وقال ابن عباس الطور
من الجبال ما انبت خاصة وما لم ينبت فليس بطور وعن ابن عباس ايضا
الطور الجبل الذي ناجى الله موسى عليه وقيل الطور بالسريانية
الجبل واصل خذوا اوخذوا وكذلك كل ومر واو كل اومر ومعنى
واذكروا ما فيه اي تعرضوا الذكر ما فيه كانه قال تذكروا ما فيه اذ الذكر
والنسيان ليس من فعل الانسان وقيل معناه ادرسوا ما فيه واخذ
الميثاق عليهم في طاعة الله واتباع رسله وسبب رفع الطور ان
موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قال لهم ان هذه الالواح فيها
كتاب الله وامره ونهيه فقالوا ومن ياخذ بقولك فامر الله
ملائكة فنتقت الجبل فوقهم وقيل لهم خذوا الكتاب بما
والميثاق عليكم في درسه واتباع رسلنا فاخذوه بالميثاق
وقرا واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الآية
وقوله خذوا ما اتيناكم بقوة اي بجد واجتهاد والواو في قوله
ورفعنا واو الحال لمعنى واذ اخذنا ميثاقكم في حال رفع الطور

الطور وقيل عاطفة وتقديره ورفعنا فوقكم الطور في حال اخذ
الميثاق وساغ ذلك لان الواو لا توجب ترتيبا وهذا اظهر لان الماضي
لا يكون حالا الا بقد وموضع خذوا عند البصريين نصب تقديره وقلنا
خذوا ما اتيناكم بقوة كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم اي يقولون وقيل اخذ الميثاق قول فلا حاجة الى اضمار قول اخر ولكن
يتصل بان كقوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك ويجوز
ان تحذف ان والذي اتاهم الله التورية قوله تعالى ثم توليتم من
بعد ذلك فلولا فضل الله الى من الخاسرين والافضال هو الزيادة من الانعام
والاحسان وفضل الله هو الزيادة في انعامه عليهم واحسانه اليهم وقيل فضل
الله ورحمته القران وقيل ولولا فضل الله عليكم بالتوبة من خطيئتكم وقيل
بامهاله اياكم للتوبة والخسران ذهاب راس المال وهو هاهنا هلاك النفس
لانها بمنزلة راس المال وما عداها من النفع بمنزلة الربح والتولي عن الشيء الاعراض
عنه بتركه او هجره او صرف وجهه وهو الاستدبار للشيء والتولي للشيء الحصول
في اقرب المراتب اليه والتولي عنه الانصراف عن اقرب المراتب اليه وقيل توليتم عن
امر الله وعن طاعته وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين يدل
على ان الذين خسروا لم يكن عليهم من الله فضل ولا رحمة قلنا لا يلزم اذا انعم
الله على البعض بنعمة ان لا ينعم على البعض الاخر بنعم غير التي انعم بها على ذلك
البعض ووجه اخر وهو ان الايمان نعمة من الله تعالى على المؤمن فيكون التاويل
على هذا ولولا الايمان الذي انعم الله به عليكم لكنتم من الخاسرين والاعتماد
في الكلام على ما يجوا به من العقوبة وهو اللطف والتوبة وان اخرج الكلام
مخرج عموم الانعام قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت

يقال للقطعة من الدهر سبت والسبت آخر الايام سمي سبتا لانه سبت فيه
خلق كل شي وعمله اي انقطع وفرغ منه واليهود يسبتون فيه اي يقطعون
الاعمال والقرد معروف والجمع قردة وقرود والانثى قردة وخسأت
الكلب اذا زجرته فقلت له اخسأ والخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد
الذي لا يترك ان يدنو من الناس والاصل الابعاد ومعنى علمتم ههنا
عرفتم والاعتداء مجاوزة الحق وكان اعتداؤهم في انهم اخذوا فيه الحيتان
على جهة الاستحلال وقيل انهم حبسوها في يوم السبت واخذوها في
يوم الاحد فمسخوا قردة خاسئين مدحورين وقال ابن عباس ما يعيش مسخ
قط فوق ثلاثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل وقيل خاسئين مبعدين
عن الخير وقال اهل التفسير اذلاء صاغرين قوله تعالى فجعلناها
نكالا لما بين يديها الى للمتقين والنكال العقوبة والوبال والخسار والدمار نظاير
يقال نكل به ونكل بقرينه ومثل به وحقيقة النكال العقاب المزجور به عن
العصيان واليد معروفة واليد النعمة السابقة ويد القوس سيتها
وجمع يد الانسان والاشباح ايد وجمع يد النعمة ايادي ويقال لا يدي لي
بفلان ولا يدان لي به اي لا طاقة لي به والوعظ والزجر والردع نظاير
ونقيض الزجر عن الشي الاغراء به ويقال وعظت الرجل وهو تذكيرك اياه
من الخير ونحوه ما يرق له قلبه واصل التخويف في الوعظ والزجر عما يدعو
اليه الهوى وينفر عند العقل والوعظ البيان لسوء عاقبة الامر والمكني عنه بالهاء
في فجعلناها قال ابن عباس تلك العقوبة لهولاء القوم الذين جعلوا قردة
وخنازير وقيل تعود على المسخة التي مسخوها وقيل تعود على الحيتان
وقيل تعود على القرية التي اعتدى اهلها وقيل تعود على القردة الممسوخة

الممسوخة وقيل على الامة التي اعتدت في السبت وهم اهل ايلة ومعنى لما بين
يديها قيل لما خلا من الدهور وما خلفها اي عبرة لما بقي من الناس بعدها وقال
ابن عباس لما بين يديها وما خلفها من القرى وقيل لما بين يديها من ذنوبها وما
خلفها من المعاصي للحيتان التي اصابوا وقيل ما بين يديها ما مضى من خطاياهم
وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها وعن ابن عباس ما عملوا قبل الحيتان
وما عملوا بعد الحيتان وقيل لما بين يديها من شاهدها ولما خلفها من
سمع بذكرها والموعظة هي العبرة مع المخافة الرادعة وعن ابن عباس موعظة تذكرة
وعبرة والنكال العقوبة التي ينكل بها عن الاقدام اي يمتنع وقيل الاشتهار
بالفضيحة وخص المتقون بالموعظة كقوله انما انت منذر من يخشاها لانهم
الذين انتفعوا بالنذارة وقيل ان المتقين يتعظ بها بعضهم بعضا ويخوف
والنجاري كذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة الى الجاهلين البقر معروف من الاهلي والوحشي ويجمع البقر
على باقر وبيقور وبقير وقرئ ان الباقر تشابه علينا والاصل البقر وهو الشق
يقال بقرت البطن ابقره بقرا اذا شققته والبقرة من ذلك لانها تشق
الارض في الكراب وعاذ به ولاذ به ولجا اليه واعتصم به واستجار به نظاير وقيل
اعوذ بالله اي الجا اليه عوذا وعياذا وقوله معاذ الله معناه اعوذ بالله
وكذلك استعيذ بالله والاصل العياذ وهو الملجا وحقيقة العياذة هو
استدفاع ما يخاف شره بما يطمع في ذلك منه والجهل والخفة والطيش
نظاير والجهل نقيض العلم والجهالة ان يفعل فعلا بغير علم والجاهلية الجهلا
زمان الفترة اذ لا اسلام وقيل الجهل ضد الحلم والجهل اعتقاد الشي
على خلاف ما هو به وقد يتوسع فيه فيقال لمن لا علم له بالشي جاهل به واذا

كارثا كافيه اولم يخطر بباله قال ابن عباس وغيره سبب امرهم بذبح البقرة
انهم تنازعوا في قتيل وجد فيهم وتدارءوا فيه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم من قتله ووجه اخبار الميت بما
يضرب به من بقرة ذبحت كون الحياة عندما يحدث من الطاعة لله عز
وجل يضربه بما امر به وما في ذلك من العبرة التي تحدث عند مراعاة
تلك الاحوال وما في ذلك من الاستصلاح والرياضة لهم على طاعة
الله عند شدة حاجتهم الى فصل القضاء بينهم والعلم المزيل للشبهة
عنهم مع ما فيه من ايصال الرزق الى صاحب البقرة بان باعوها باضعاف
مضاعفة على ما تساوي الى غير ذلك من المنافع التي الله اعلم بها وقوله
اتتخذنا هزوا لانه لم يكن تقدم اليهم انه يحيي بميت ضرب ببعضها
فيخبر عن قاتله فقالوا اي شيء في ذبح بقرة مما يقطع تنازعنا في القتيل
بيننا قال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
لو اعترضوا اي بقرة كانت فذبحوها لاجزأت ولكنهم شددوا فشدد
الله عليهم قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
الجهالة مرون والتبيين والتعريف والتوقيف والتنبيه نظاير ونقيضه
التلبيس والبينونة مصدر بان يبين والبين الاسم والبين الفرقة
والبين الوصل لقوله تعالى لقد تقطع بينكم والفرض والايجاب
والالزام والايجاب نظاير والفارض المسنة وبقرة بكر فتية والبكر
من كل امر اوله قال ابن عباس ليست بكبيرة هرمة ولا فارض اي لم تلد
بطونا كثيرة فيتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض في اللغة هو الواسع
وكل شيء ضخم فارض والعوان الوسط قد ولدت بطنا او بطنين
وقال

وقال ابن عباس عوان بين الكبيرة والصغيرة وهي اقوى ما يكون من
البقر والدواب واحسن ما يكون وقيل عوان يحتمل وجهين احدهما
التي ولدت مرة واحدة والاخر انها وسط بين الكبيرة والصغيرة
دون التعرض للولادة وارتفع فارض باضمار هي وعوان على الابتدا
كانه قال هي عوان قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
الى تسر الناظرين قيل لون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع
الوان وحد اللون عرض يتعاقب على الجوهر من البياض واضداده
والصفرة الخالي من الشيء والصفرة النحاس وصفراء فاقع لونها
اي اشد ما يكون من الصفرة والاصفر الاسود والعرب تسمي السواد
صفرة والصفرية قوم من الحرورية سموا بذلك لانهم اصحاب عبد
الله بن صفار والاصل الخالي من الشيء فالصفرة بين البياض والحمرة
وكانها قد خلت منهما ويقال للون الاصفر فاقع يقال فقع يفقع فقوعا
فهو فاقع وهو اخلصه وانطفه والسرور والحبور والفرح والجذل
نظاير والغم نقيض السرور وقيل السر اصله في اللغة خالص ما في الشيء
وغامضه والسر ما اخفيته في نفسك واسروا النجوى الذين ظلموا
اي تناجوا في سر من مخالفتهم والسرور ما يخلص فرحه للنفس لا يخالطه
كدر والسرير مشتق من السرور لان السرير مجلس الملوك فانما هو
متخذ لغاية السرور والرفعة والدليل على ان السرير للسرور قوله
تعالى متكئين على سرر مصفوفة والسر خلاف العلانية والاصل السرور
فالسر في موضع السرور لخفايه في القلب كخفايه والخلوص لانه الجيد
مما يسر به وحد السرور لذة في القلب عند توقع المنفع بنيل صفراء

حتى قرنها وظلفها اصفران من الصفرة المعروفة ليس فيها سواد ولا
بياض وقيل صفرا يعني سودا وكل ناصع فاقع ويقال اسود حالك واحمر
قانى وابيض يقق واخضر ناضر واصفر فاقع ووصف البقر بصفر بمعنى سود
بعيد وانما يقال ذلك في الابل كقوله عز وجل كانه جمالات صفر لان سوادها
يعلوه صفرة والفاقع الشديد الصفرة يكاد من صفرته يبيض وقيل الخالص
الصفرة ومعنى تسر الناظرين اي تعجب الناظرين والفرق بين السرور والاعجاب
ان الاعجاب سرور بما يتعجب منه وليس كذلك السرور على الاطلاق ويجوز
نصب لونها في العربية على ان تكون ما صلة فان كان استفهاما لا يعمل
ما قبلها فيما بعدها لان للاستفهام صدر الكلام **قوله تعالى**
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه الى لمهتدون ويجوز
تشابهٌ على الماضي وتشابهُ على تتشابه الا انه ادغم التا في الشين ويشابه
بالياء والتشديد على يتشابه ويجوز تذكير بقر وتانيثه وما اشبهه من الجموع
كقوله كانهم اعجاز نخل منقعر فذكر وقال كانهم اعجاز نخل خاوية وقال ابن
عباس شيروا البقرة بملء جلدها دنانير وذلك انهم لم يجدوا بقرة بجميع
تلك الصفات الا واحدة **قوله تعالى** قال انه يقول انها بقرة لا ذلول الى كادوا
يفعلون واثارة الارض وكربها لا زرع وقلب الارض وحرث الارض نظاير في اللغة
كما قلت ليزرع فيه ويقال له عند غرسه وبذره الى حيث يبلغ حرث والزرع
هو النماء لقوله افرايتم ما تحرثون اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون والحرث لها
والتسليم والتخليص من المعايب يقال اخلصت من كل شايب وكلمته من كل
شايب ومسلمه وسليمه ومبرئه وبريئة اي مسلمة من العيوب والسلم
والسلم والسلام وقد قرئ بها والسلم ضد الحرب ومنه اشتقاق السلامة
والسلم الدلو الذي له عروة واحدة في وسطه يذكر فاذا صرت الى
اسم الدلو فكل العرب يونثها والسلام مصدر المسالمة وقيل السلام

السلام الاستسلام لامر الله وهو الانقياد للطاعة والشية قيل بياض في
لون السواد او سواد في لون البياض والحية والجي مصدران وفي التنزيل فلجاء
المخاض اي لجاها والمجي الاتيان وحده الذهاب الى الشي وكل مجي ذهاب وليس كل ذهاب
مجيا وكاد ان تفعل وهم ان تفعل وقارب ان تفعل نظاير وحقيقة الاثارة تفريق الشي
في كل جهة كاثارة الغبار والحرث الارض المهياة للزرع ومنه نساوكم حرث لكم
تشبيها بالارض لانه قد هيئت للزرع لا شية فيها لا لون فيها سوى لون جلدها وقيل
لا بياض فيها ولا سواد وقيل لا اثر فيها سوى لونها وموضع تثير رفع لانه صفة
لذلول وهو داخل في معنى النفي اي ليست بذلول ولا مثيرة للارض ولا ساقية
للحرث يقول ليست بذلول فتفعل ذلك وقال الحسن كانت وحشية وهذا يدل
على انها ليست بعاملة وهذا قول اهل العلم ومسلمة اي من العيوب وقيل هو
الشية والاول الوجه والذبح قطع الاوداج واصله الشق ويقال الذبح والنحر
واحد وقولهم الان جيت بالحق ولم يخرج قط الا بالحق فالمعنى الان بينت
وقيل اضطروا الى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها فقالوا هذه بقرة
فلان الان جيته فكان المعنى بالحق الظاهر وقال وما كادوا يفعلون
ففي مقاربتهم وقد فعلوا فالمعنى انهم كانوا قبلها على تلك الصفة وانما
كرهوا ذبحها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها وقيل خوف الفضيحة وقيل
للحالتين جميعا قيل اشتريت بملء مسكها ذهبا وقيل بوزنها عشر
مرات وقيل وما كادوا يفعلون اي وما كادوا الا يفعلون وقرئ لا ذلول بالنصب
وذلك بعيد من حيث انه صفة للبقرة **قوله تعالى** واذ قتلتم نفسا الى
كنتم تكتمون تدارأتم تدافعتم يقال درأت الشي دفعته وتدارأ القوم
اذا تدافعوا في شر وخصومة وادارأوا اذا تنازعوا وقيل فادارأتم فيها
اي اختلفتم وتدارأتم مثله ويقال درأ علينا فلان اذا خرج مفاجأة
ويقرأ كوكب دري على فعيل من توقد نوره كانه يدرأ درءا اي كانه يخرج

نفسه من السماء والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر ما كنتم تسرون
وورنا دارانتم تفاعلتم اذ اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال لانهما من
مخرجها فسكنت وادخل الف الوصل لانه لا يبتدا بساكن والمصدر تدارؤ
ولو قيل ادارو على الادغام جاز ومثله حتى اذا اداركوا ومعنى فادارأتم
اختلفتم وقيل تدافعتم اي دفعه كل فريق عن نفسه الى صاحبه وتدارأتم
ان بعضهم قتل قتيلا والقاه على اخرين قال ابن عباس ان شيخا كان مكثرا من
المال فقتله بنو اخيه ليرثوه وطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها ثم جاؤ
يطالبون بدمه وذكر قتل النفس ها هنا وانما كان فعل ذبح البقرة قبل ان هذه
الاية نزلت قبل ذكر البقرة ويكتب فادارأتم بغير الف كالرحمن للاختصار قوله
تعالى فقلنا اضربوه الى تعقلون وفيه محذوف والتقدير ليحيي فضربوه
فحيي ومثله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق قيل
ضرب بفخذها فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتة وقيل امرهم
موسى ان ياخذوا عظاما منها فيضربوا به القتيل وقيل ضربوه بالبضعة التي
بين الكتفين وقيل ضربوه ببعض اذنها وقيل ضرب بالذنب والله قادر على
احيايه من غير ذلك لكن في ذلك تاكيد انه ليس على جهة المخرقة والحيلة
ولا جهة السحر والكهانة اذ جعل الامر في احيايه اليهم وجعل ذلك
عند الضرب بموات لا اشكال في انه علامة لهم وانه الوقت الذي يحيا فيه
عند ما يكون عندهم فبان انه من فعل الله لا يتطرق فيه قول قايل ويريكم
اياته اي عجايبه لعلكم تعقلون ما يجب عليكم من امر دينكم اذ رايتم الان
بينته في احياء الموتى واماتة الاحيا كذلك يحيي الله الموتى حكاية
لقول موسى عليه السلام وقيل بل هو خطاب من الله عز وجل لمن بعد من
مشركي العرب وغيرهم ممن لا يقر بالبعث قوله تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك الى عما تعملون والقسوة والغلظة والفضاضة

تطاير ونقيض الشدة الرخاوة

والفضاضة نظاير ونقيض القسوة الرقة وقيل القسوة الصلابة في كل
شي وليلة قاسية شديدة الظلمة والمقاساة معالجة الامر الشديد والقوة والصلابة
الرخاوة قيل الشدة القوة في الجسم والشدة صعوبة الامر والزمن والاصل الشد
وهو العقد والشدة الصعوبة منه لتعقد الامور فيها والنهر والجدول والسكر
نظاير ويقال نهر ونهر واصله السعة والفسحة وقوله في جنات ونهر اي في
ضوء وفسحة والنهار ماخوذ من ذلك والنهار ولذا لكروان وجمعه
انهرة ولم يجمع النهار الذي هو ضد الليل لانه سبيله سبيل المصدر وقال
في نهار انهر كما قالوا ليل اليل وجمع النهر النهر والانهار والنهار ضياء ما
بين طلوع الفجر الى طلوع الفجر وقيل ان النهار يجمع نهرا واحده قوله
لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر يعني جمع النهار
والاصل السعة فالنهار اتساع الضيا والنهر اوسع من الجدول والنهر الانتهار
يجوز ان يكون مما يشق على المزجور كالنهر ويجوز مما يغلظ من الزجر ويتسع القول
فيه ويجوز ان يكون لا يجاهر به المزجور كالنهار الجهار وولدا لكروان
لانه مشبه بالنهار لبياضه والشق يقال شق وفرج فرجا وصدع صدعا في
الشي لا الجام قيل ان الشق قطع الشي وجعله ذا نواحي يقال شققت الثوب
جعلته قطعتين وقد يقال للصدع ايضا شق وهو غير نافذ والاصل الاول
والشق في السير المشقة لانه يتعب بقطع القوة نحو قوله تعالى لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس والشقاق الخلاف والضلال وهوان يصير الانسان في شق اهل
الباطل ويترك شق اهل الحق وشقايق النعمان قال الاصمعي الشقيقة ارض
غليظة بين رملتين فجايز ان يكون النعمان بن المنذر اختص هذه الارض التي
يخرج هذا النبت وجايز ان يكون اختص هذا النبت واقتطعه لنفسه
والشقة الموضع الذي يقصد من بعد قال عز وجل ولكن بعدت عليهم الشقة
وقال صاحب العين انشقت عصاهم بعد التيامها اذا تفرق امرهم والخشية

والمخافة والفزعة نظاير قيل الخشية للخوف والفصل خشي والغفلة
والسهو والنسيان نظاير ونقيض الغفلة اليقظة والتغافل التعمد
والتغفل ختل بحيره غفلته والمغفل الذي لا فطنة له والاصل الغفلة
وهي السهو عن الشي فالتغافل التعمد لانه يحمل عمل الساهي عنه والتغفل
بترك الشي تركه ما تغفل عنه والقسوة غلظة القلب التي تمنع ان ينثني
للحق والنهر الجاري الواسع من مجاري الما والانفجار الخروج بكل سايل
من موضعه الذي هو اولى به بعيب يحدث فيه والتشقق التقطع للشي
من غير ان يتبين من جملته والغفلة هو الذهاب للمعنى عن النفس وقيل
وقيل معنى يهبط من خشية الله البرد يهبط بخشية الله كما في حفظه
اي يامر الله اي بامر الله وقيل بل هو جهة المثل كانه قال يهبط
من خشية الله بما فيه من الانقياد لامر الله الذي لو كان من حي قادر
لدل على انه خاش لله تعالى وقيل المراد الذي جعله الله دكا لما تجلى
له وقيل كل حجر يهوي من راس جبل فهو من خشية الله وقوله من بعد ذلك
اي بعد احيا الميت والايات التي تقدمت من مسخ القردة والخنازير
ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الما من الحجر يحملونه معهم فالاشارة
بذلك الى هذا وقال ابن عباس لما ضرب المقتول ببعض البقرة جلس
احيا ما كان فقيل له من قتلك قال بنو اخي قتلوني ثم قبض فقال بنو
اخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد ان راوه
فقال عز وجل ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بني اخي الشيخ
او اشد قسوة قيل ذلك على شك الصادق كانه قال او اشد
قسوة عندكم وقيل معناه الابهام على العباد اي هي على احد
الحالين وقيل معناه الا باحد اي ان شبهتموهم بالحجارة فهي شبههم
وان شبهتموهم بما هو اشد منها فهو شبههم وقيل معناه بل اشد

قسوة وقيل او بمعنى الواو وارتفاع اشد يجوز ان يكون عطفا على موضع
الكاف كانه قال فهي مثل الحجارة او اشد قسوة ووجه اخر على او هي
اشد قسوة قوله تعالى افتطمعون ان يومنوا لكم وهم يعلمون
والطمع والامل والرجا نظاير ونقيضه الياس والطمع هو الرجا والحرف
الجانب والطرف نظاير وقيل حرف كل شي حده وناحيته والتحريف في
القران وفي الكلمة تغيير الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه كما كانت
اليهود تغير معنى التوراة بالاشباه فوصفهم الله تعالى يحرفون الكلم
عن مواضعه والانسان على حرف من امره كانه ينتظر ويتوقع فان راى
من ناحيته ما يحب والا مال الى غيرها قال تعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف اي اذا لم ير ما يحب انقلب على وجهه والحرف الناقة الصلبة
شبهت بحرف الجبل والمحارف المحروم والطمع التعليق للنفس
بما يظن من النفع والحرف الحد الذي هو نهاية الجوهر والعرض القطعة
من الناس والسمع الادراك للصوت من طريق الاذن والتحريف
التغيير للشي عن طريقه الحجة والحرف الذي لا يخرج عن جملته مثال ذلك
تمسكوا بشريعة التوراة ما دامت روسكم على ابدانكم على ما يامركم
به نبيكم فيجعلون ذلك على الابد ونبيهم قد كان يامرهم باتباع
النبي الامي فاذا تاولوه على غير وجهه حرفوه لانهم يذكرونه
ولا يذكرون شرطه المعتقد به والكلام الذي سمعوه من كلام الله
ثم حرفوه هو التوراة وقال ابن عباس وغيره هو كلام الله لموسى
عليه السلام في وقت المناجاة سمعه الذين اختارهم موسى
لسماع كلام الله فلما رجعوا الى قومهم حرفوه وهم السبعون
الذين اختيروا للميقات والضمير في يومنوا لكم عايد الى اليهود
والخطاب لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والالف في افتطمعون

الف استفهام دخلها معنى الانكار فاذا جاءت مع النفي صارت
بمعنى الاستدعاء الى الاقرار كقوله تعالى الست بربكم اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى لان النفي ايجاب فان قيل وما في ترك
ذلك الفريق من الايمان مما يوئيس من ايمان هولاء الاخرين
قلنا ارتفاع الطمع قد يكون مع غلبة الظن كما قد يكون مع العلم
فينبغي اذا ظهرت الامارات التي توجب عليه الظن ان يرتفع الطمع
واليأس انما يكون مع اليقين انه لا ينفع فليس كل ما لا طمع فيه
ما يوئس منه كما انه ليس كل ما لا يعلم فانه يجهوله **قوله تعالى** واذا
لقوا الذين امنوا قالوا امنا الى افلا تعقلون والحديث والاخبار والانبا
نظاير وحوادث الدهر نوائبه والحديث هو الاخبار عن الزمان والفتح
والفرق والفصل نظاير ونقيض الفتح الاغلاق وقيل الفتح ضد الاغلاق
وكل ما بدات به فقد استفتحته ومنه سميت فاتحة الكتاب ويقال
فتح فلان بين بني فلان اذا حكم بينهم قيل منه الفتاح العليم والمفتح
الكنز وفسر قوم ما ان مفاتحه اي كنوزه وقيل الفتح افتتاح دار الحرب
والفتح ان يفتح على من يستقريك والفتح الحكم على قوم يختصمون
اليك ومنه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
واستفتحت الله على فلان اذا سالت الله النصر عليه ومنه
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا والمحاجة والمناظرة
والمجادلة والمنازعة نظاير والخلاف والخلف والنزاع نظاير والفتح
هو الفرق بين شيئين يظهر به ما ولاها وقيل هو النصر وقيل
وقيل هو الحكم وقيل هو البيان عن الامر والمحاجة والمجادلة من كل
واحد من الخصمين اقامة الحجة والحجة النكتة التي عليها الاعتماد
في التادية الى الثقة والعقل العلم الاول الذي يزجر عن القبيح

القبيح ويدعو الى الحسن ومعنى اول لم يبن على متقدم قبله يتوصل
بها الى علمه لان العلم ضربان اول وثان واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا هم المنافقون من اليهود وقيل المنافقون من غير اليهود
وهذا بعيد بما فتح الله عليكم اي بما حكم الله عليكم من اتباع النبي
الامي وقيل بما فتح عليكم من العلم بصفة النبي المبشر به وقيل بما فتح الله
عليكم اي حكم بان جعل منكم القردة والخنازير وقيل بما حكم عليكم
من العذاب وقيل بما فتح عليكم الله من النصر في مغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبما كان فيها من الايات نحو ما اخبر به اصحابه يوم
بدر انه وقف على المواضع التي قتل فيها المشركون فقال هذا مصرع
فلان هذا مصرع فلان حتى ذكر جماعة كلهم صرعوا في تلك
المواضع ليحاجوكم به عند ربكم قيل لتكون لهم حجة عليكم عند الله يوم
القيامة وقيل عند ربكم في ربكم اي فيكونوا اولى به منكم اذ قامت
حجتهم عليكم وقيل عند ذكر ربكم كما واسيل العربية والخطاب في افلا
تعقلون راجع الى المومنين اي فلا تعقلون انهم لا يومنون فلا
تطمعوا في ذلك منهم وقيل هو خطاب من اللائمين لمن لامهم على الاخبار
بايات النبي **قوله تعالى** اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون والاعلان والاظهار والابداء نظاير ونقيضه الاسرار يقال
علن الامر اذا شاع وظهر والاعلان الاخراج للشيء الى ما يقع معه
الادراك والانكشاف واذا كان الاخراج من غامض فليس باعلان
والاسرار الاخفاء للشيء في النفس قوله يعلم ما يسرون اي ما اسروا
من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه
مكتوبا عندهم وما يعلنون قولهم للمومنين امنا فهذا العلم على
الخصوص والوجه ان يكون على العموم فيكون هذا الذي ذكرناه داخلا فيه

فيه والالف فى أولا الف استفهام صارت بمعنى التوبيخ ومثله كيف
تكفرون بالله **قوله تعالى** ومنهم اميون اى لا يكتبون الامى الذى
لا يكتب من الناس والامة الجماعة من كل شئ ومنه امة محمد صلى الله عليه وسلم
ويقال فلان امة وحده اى يسد مسد جماعة او يكون مراعية للامة
ومنه الام لاحتوائها على المولد ومنها يخرج وقوله عز وجل فيه
ايات محكمات هن ام الكتاب قيل هى سورة الحمد لانه يبتدا بها
فى الصلاة وفى كل سورة وانه فى ام الكتاب قيل فى اصل الكتاب الذى
هو عنده فى اللوح المحفوظ من ذلك وعنده ام الكتاب ومنه قيل
لمكة ام القرى لانه يصار اليها من كل ناحية وقيل ان الامام ماخوذ
من ذلك لان عليه يجتمع الجماعة وقيل بل هو ماخوذ من قولك انا امامك
اى قدامك فهو متقدم ومنه وادكر بعد امة اى بعد حين من الدهر
وذلك جماعة الشهور والاعوام ومن قرا بعد امه فانما هو النسيان
وكل شئ انضمت اليه اشياء فهو ام لها وقد يجى فى بعض الكلام امة
محمد هم المسلمون خاصة ويجى فى بعض الكلام المعنى ان امة محمد من
ارسل اليه ممن امن به او كفر والاصل الاجتماع فامه اذا قصد الاجتماع
معه والامانى جمع امنية والمنا القدر والمنا الموت والمنى جمع المنية
وهى ما يتمنى الرجل والمنا الذى يوزن به والجمع امناء ويقال تمنى
كتاب الله اذا تلاه والاصل القدر فالمنية مقدرة على العبد والتمنى
هو تقدير شئ يوده والمنية بلوغ ما يتمناه والمنا الذى يوزن مقدار
معروف وشئ منوان والامى هو المنسوب النسبة للام اى الى اصل ما عليه
الامة من انه لا يحسن الكتابة والامنية التلاوة وهى الحكاية للكلام على
مقدار حروفه من غير زيادة فيه وانما قيل تلاوه لان الحاكى يتلو المبتدى
والظن رجحان الاعتقاد فى احد النقيضين والشك وقف فى
النقيضين

النقيضين لا رجحان لاحدهما على الاخر والامى ماخوذ من الام اى على
اصل ما عليه الامة من انه لا يكتب وقيل اخذ من الام اى هو على ما ولدته امه
من انه لا يكتب ومنهم اميون قيل من لم يومن بام الكتاب يصدقوا من كتب الله عز وجل
وقيل من لا يحسن ان يكتب وقيل هم الامم الذين نزل عليهم كتاب كانه نسبهم
الى ام الكتاب وهو كتاب الله عز وجل كانه قال ومنهم اهل الكتاب لا يعلمون
الكتاب الا امانى اى تلاوة من قوله اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته وقال
ابن عباس ومجاهد الا كذبا وقيل بل هو التمنى بمعنى التشهى فى الضمير ومنهم
عايد الى اليهود وقيل منهم اى من اليهود والمنافقين والا بمعنى لكن كما فى ما
لهم به من علم الا اتباع الظن قال ابن عباس لا يعلمون الكتاب الا امانى وان
هم الا يظنون الا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك
بالظن وقيل دل الله على انهم لا يعتقدون ما هم عليه من بطلان نبوة النبى
صلى الله عليه وسلم وانما يظنون ذلك وقيل ومنهم اميون لا يعلمون
ما فى الكتاب من حلال وحرام وانما يظنون ذلك الظن بغير حق ومعنى ان
فى وان هم الا بمعنى ما كقوله ان الكافرون الا فى غرور ويجوز فى العربية
تخفيف الامانى كما قالوا اثفية واثافى واثاف وهو الاكثر ومثله
مفاتح ومفاتيح وقرقور وقراقر **قوله تعالى** فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم الى مما يكسبون والاكتساب والاجتراح والاحتراف
نظاير وقيل الكسب طلب الرزق والاكتساب لاجتلاب المنفع وقد يقال
اكتسب لخطيئة وانما ذلك لانه يجتلب بها تعجيل المنفعة وقال ابن
عباس الويل العذاب وقيل هو عذاب لا يودى الى انقطاع وقيل هو
تقبيح قال عز وجل ولكم الويل مما تصفون وقد يوضع موضع التحسر
والتفجع كقوله يا ويلتنا ما لهذا الكتاب يا ويلتا اعجزت ان اكون
وقيل ويل للشيطان اى خزى له وعن النبى صلى الله عليه وسلم ويل واد

في جهنم يهوي الكافر فيه اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم الويل جبل في النار وقيل واد من صديد في
اصل جهنم ويجوز في العربية ويلا وللا بعوا فويل لهم مما يكسبون من
الخطيئة ويحتمل مما يكسبون من المال الحرام وقوله تعالى فويل للذين
يكتبون الكتاب قيل عمدوا الى ما انزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله
عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا
ويقال كان صفته اسمر ربعة فكتبوا انه ادم طويل فان قيل فالكتابة
لا تكون الا باليد فلم قال بايديهم قلنا ذكر اليد في مثل هذا يدل على
تحقيق الاضافة وقد ذكر اليد تاكيدا والمراد تحقيق الاضافة فيما
لا يراد باليد فيه الجارحة كقوله عز وجل ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي وقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما ولا خلاف
ان الانعام لم تخلق بيد هي جارحة وانما المراد تحقيق الاضافة اي تولى
خلقه والاصل في هذا الباب ان الفعل قد يضاف الى الفاعل والى غير
الفاعل كقوله عز وجل يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم والمراد
بذلك انه يامر بالذبح فيمتثل امره ووجه اخر فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم اي من تلقائهم ومن قبل انفسهم من غير ان نكون انزلنا
عليهم وعلى من قبلهم والكسب فعل يجتلب به نفع او يستدفع به ضر
قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الى ما لا تعلمون والمس واللمس
والجمع نظاير وفي القران للاحساس لاحساسه واصل المس للصوق
وحد المس الجمع بين شيئين على نهاية القرب والفرق بينه وبين
اللمس ان مع اللمس احساس والاتخاذ الجعل للشيء عدة والعهد
العقد المتقدم للتوثق من الامر والاخلاف النقض لما تقدم به
العهد وحد النار جوهر لطيف حار محرق ومعنى معدودة اذا

اذا اطلقت قليلة كما قال وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي
قليلة وقيل بل معناه معدودة عندنا قال ابن عباس وقتادة اربعين
درهما وقال الحسن ومجاهد سبعة ايام وذلك انهم قالوا لن تمسنا
النار الا الايام التي عبدنا فيها العجل وقيل كانت اليهود تقول مدة الدنيا
سبعة الاف سنة فانما نعذب مكان كل الف سنة يوما وقيل انه
ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين جهنم اربعين سنة الى
ان ينتهوا الى شجرة الزقوم في اصل الجحيم فزعم اعداء الله
انه اذا خلا العدد انقضى الاجل فلا عذاب وتهلك جهنم فذلك
قولهم اياما معدودة يعنون انقضاء الاجل وقيل قالت اليهود
ان ابانا من الانبيا يشفعون لنا فنحن نعذب الا اياما قليلة
فانبيهم الله من هذا والف اتخذتم الف استفهام صارت بمعنى
التقريع والتوبيخ وام هنا يحتمل ان تكون منفصلة على المعادلة
لالف الاستفهام بمعنى على اي الحالين انتم كانه قال اتقولون
على الله ما لا تعلمون ام تقولون ما تعلمون ويحتمل ان تكون منقطعة
على تقدير تمام الكلام قبلها كانه قال اتخذتم عند الله عهدا فلن
يخلف الله عهده ثم استانف الكلام بام على معنى بل اتقولون
على الله ما لا تعلمون قوله تعالى بلى من كسب سيئة الى فيها خالدون
السيئة والخطيئة والمعصية نظاير ونقيض السيئة الحسنة
والاحاطة بالشيء والاحداق به والاطافة به نظاير والخلود
والدوام والابد نظاير ونقيضها المفارقة وحد السيئة
الخطا الذي يزجر عنه العقل والاحاطة الادارة حول الشيء فكل
احاطة ادارة وليس كل ادارة احاطة لانه قد يكون ادارة لا على
شيء وقد تكون الاحاطة بالشيء من جميع جهاته فوق واسفله

وامام ويمين وشمال والخلود الوجود الى غير نهاية وحقيقة بلى
الرد للنفي استفهاما كان كقوله الست ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
وجوابه بلى وانما وقع لفظ الاستفهام ومعناه التقرير او خبرا كقوله
لن تمسنا النار جوابه بلى او نهيا كقولك لا تلق زيدا جوابه بلى لالقينه
والفرق بينها وبين نعم ان بلى جواب للنفي ونعم جواب للايجاب فاذا قال
مالك علي شيء فقال المخاطب نعم كانه صدقه اي نعم ليس لي عليك شيء
فاذا قال بلى فانما هو رد لكلام صيغته اي بلى لك علي شيء وقيل
اصل بلى بل زيدت الياء ليصلح عليها الوقف وتخرج عن معنى العطف وانكر
قوم ذلك وقالوا لا نحكم بزيادة الياء حتى يجاوز الثلاثة وبلى تقوم
مقام الخبر وتدل على الجواب وتختص بالجحود وليس ذلك في بل ومن
هنا بمعنى الذي ومعنى احاطت به خطيئته سدت عليه مسالك
النجاة وقيل دل بالاحاطة على الكثرة لان المحيط بالشيء اعظم منه
ومعنى الاضافة في اصحاب النار كمعناها في قولك اصحاب الصحرا
لانهم اثروا العمل المودي الى النار فكانوا بذلك اصحابها وجاءت
الجملتان بغير حرف عطف وهما قوله واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون لانهما خبران عن شيء واحد وجواب اخر وهو
ان الضمير يربط الكلام الثاني بالاول كما ان حرف العطف يربطه
الا ترى انك لو قلت مررت بزيد وانما هم يتزاورون الجهلاء
لم يجز اسقاط الواو ولو قلت مررت بزيد والناس عنده
يتزاورون الجهلاء جاز اسقاط الواو واثباتها وقيل السيئة
الشرك وقيل السيئة الذنوب التي وعد عليها النار وقيل
الخطيئة الكبيرة الموجبة للنار قوله تعالى والذين امنوا
وعملوا الصالحات الى خالدون قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان

ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره وفي حديث اخر قال الايمان شهادة ان
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتا
الزكاة وصيام شهر رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس
والصلاح هو النفع الذي يحسن فعله واما الصالحات فهي
الصالحات في الطاعة لله في فعل ما امر به واجتناب ما نهى
عنه والعمل في الجمل الشيء متغيرا عن معنى ما كان عليه قوله
تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى وانتم معرضون
والوالد والاب والاصل نظاير والمولود فرع الوالد واليتيم
الذي مات ابوه حتى يبلغ الحلم ولا يسمى يتيما بفقدان
الام والاخذ للميثاق والجعل له مقررا على ما يعتقد عليه
كانه قال حصلنا الميثاق مقررا عليه واصل الاخذ نقل الشيء
والمعطي والمعطى فكان بني اسرائيل اعطوا الميثاق
فاخذناهم والميثاق العقد المؤكد بيمين او وعيد وقيل
الميثاق هو العقد الذي على غاية الاحكام وقيل هو الاقرار
المؤكد والاحسان النفع الحسن والانعام النفع الذي يستحق
به الشكر واليتيم من مات ابوه الى البلوغ ثم يزول عنه اسم يتيم
هذا في الانسان وفي غير الانسان يتيمه من قبل امه والمساكين
الضعيف بالاعدام وقد يملك ما لا يعتد به كالذي يملك صيغة
في بد البقاة او يملك دراهم كثيرة مع كثرة العيال وقد يكون
غنيا برزق من السلطان دارا وان لم يكن في يده مال فلا يوصف
بالاعدام واخذ مسكين من انه قد سكنه العجز والفقر فهو
الذي لا يملك شيئا والمسكين الذي يملك شيئا قليلا قال الله

قال الله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون والتولي الرجوع
عن الشي وهو خلاف الذهاب اليه والتولي عنه والاعراض عنه والانصراف
عنه نظاير والقلة عدة انقص من عدة وانما يقال القليل والكثير
بالاضافة والاعراض هو الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض
فهو ماخوذ من العرض الذي هو ضد الطول واما يعبدون فتقدير
اخذنا ميثاقهم الا يعبدوا الا الله لما سقطت ان رفع الفعل وقيل
يكون رفعه على انه جواب لقسم كقولك حلفته ان لا يقوم وحلفته
لا يقوم وهذا حكاية على المعنى وقيل يكون في موضع الحال
فيكون موضعه نصبا كانه قال اخذنا ميثاقهم غير عابدين الا الله
وقيل يكون في موضع لا تعبدوا على النهي الا انه جا على لفظ الخبر كقوله
تعالى لا تضار والدة بالرفع والمعنى النهي واما بالوالدين احسانا
قيل المعنى احسنوا بالوالدين احسانا وقيل المعنى ووصيناهم بالوالدين
احسانا وقيل بل هو على الخبر المعطوف على المعطوف على المعنى الاول
كانه قال بان لا تعبدوا وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا واعرضتم
عما اخذ به عليهم الميثاق وقيل عن القبول والاستماع وقيل عن
الواجب وقولوا للناس حسنا قيل كلهم المسلم والكافر وقيل
انه الذي امر الله به من القول الحسن هو الدعاء اليه وقال ابن عباس
وقتادة هي منسوخة باية السيف وموضع حسنا قولا ذا حسن
وقيل لما ترك قوله وقولوا للناس معنى ليحسن قولكم نصب على 
مصدر الفعل الذي دل عليه الكلام الاول فيكون حسنا منونا على
معنى الوصف للقول كانه قال قولوا قولا حسنا قال ابن عباس كانت
زكاة اموالهم قربانا تهبط اليه نار فتحمله والمعنى بقوله وانتم
معرضون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي

اي وانتم معرضون كاعراض من قبلكم وقيل بل المعني به
اسلافهم الذين ذكروا في اول الاية وكذلك الخلاف في ثم
توليتم الا قليلا منكم **قوله تعالى** واذ اخذنا ميثاقكم
الى تشهدون والدار والمنزل والربع نظاير في اللغة وقيل
الدار اسم جامع للعرصة والبنا والمحلة وكل موضع حل به قوم فهو دارهم
والدنيا دار الفنا والاخرة دار البقا والدار من الدور وهو التحيير
حول الشي فكذا الدار لتحييرها حولها والسفك الصب للدم والدم
جوهر احمر سيال يخرج من عروق الحيوان والنقل الاخراج عن محيط
وادخال المنقول الى محيط والدار المنزل لذي فيه ابنية المقام خلاف منزل
الارتحال والنفس والذات واحد والاقرار الاخبار على طريق الايجاب
والاقرار والاعتراف واحد والشهادة الاخبار بالشي عما يقوم مقام
المشاهدة من المعرفة وقد يقال الاخبار العالم شهادة كقوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم كانه قال اخبروا
بما تعلمون من انه لا اله الا هو والنفس ماخوذة من النفاسة وهي الجلالة
فنفس الانسان اجل ما فيه وكان كل ما يتصل بالنفس تابع لها ولذلك
يقال اضمر ذلك في نفسي اي في قلبي لان اجل ما في الانسان قلبه وانما
اكد بالنفس لنفاسة اسم النفس واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم ولا
يخرج بعضكم بعضا من ديارهم كقوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم وكقوله وقتلوا وقاتلوا وفيه وجه اخر وهو انه لا يقتل
الرجل غيره فيقاد به فيكون كانه قتل نفسه اذ سبب له والمقر به الميثاق
اي اقررتم بهذا الميثاق والمخاطب بقوله وانتم تشهدون اليهود
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وانتم تشهدون

على اقرار اسلافهم باخذ الميثاق عليهم ووجه اخر وهو ان يكون الخطاب
لاسلافهم فيكون على سياقة واحدة يدخل هولاء في معناه وقد قيل بل
معناه ثم اقررتم في وقت اخذ الميثاق وقد مضى وانتم الان تشهدون بذلك

قوله تعالى ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم الى عما تعملون المظاهرة
والظهور والبروز والخروج نظاير ونقيض الظهور الخفا والكمون والظهر
ساعة الزوال ولذلك يقال صلاة الظهر والظهيرة حد انتصاف النهار
وقوله عز وجل هو الاول والاخر والظاهر والباطن تاويله الذي لا
يعزب عنه علم شي والملايكة بعد ذلك ظهير اي معينون وكذلك وان
تظاهرا اي تعاونا عليه والظهري الشي يجتنبي وتتغافل عنه وفي
القران واتخذتموه وراءكم ظهريا اي خلفتموه وراءكم تناسيا والظاهر
والباطن في صفة الله قيل العالم بما ظهر وما بطن وقيل الظاهر بادلته
الباطن عن احساس خلقه والاثم والوزر والذنب والجرم نظاير واثم
وقع في الاثم وتاثم خرج من الاثم وكف عنه كتحرج وقع في الحرج
وتحرج كف والاثام عقوبة الاثم والاسر والشد والحبس نظاير وقوله
ويتيما واسيرا قيل الاسير المحبوس المسجون ورجل ذو اسر اي
قوة واصل الاسر الشد ومنه الاسير لانه كان يشد بالقد والفداء
من الشي والعوض والبدل منه نظاير والفدا من الشي هو العوض
منه والحرام والمحظور من النظاير قيل الحرام كل ممنوع ومنه البلد
الحرام والبيت الحرام لانه كان يمنع فيه ما هو مباح في غيره من القتل
والقتال واقامة الحدود ويقال لا من ارتكب حدا انه فقام عليه
فيه وما يحرم فيه من الصيد وغير ذلك ومنه حرمت عليكم امهاتكم
اي منعتن منكم هن وكل من يتبعهن في الاية وقوله عز وجل فاذا انسلخ الاشهر
الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقوله للسايل

للسايل والمحروم وهو الممنوع لما بالدمن سواه والخزي والذل
والمقت نظاير قيل الخزي السوء والخزاية شدة الاستحيا ويقال
رجل خزيان وامراة خزيا وهو الذي فعل امرا قبيحا فاشتد
لذلك حزابته اي حياوه والجمع خزايا وفي الدعا اللهم احشرنا
غير خزايا ولا نادمين ولا مستحيين من الاعمال وقيل اخزاه الله اخزاه
اذا مقته وابعده والاسم الخزي وهو الفضيحة والمقت الرد
والدفع والرجع نظاير واصل الرد الرجوع والتظاهر
التعاون وهو كل واحد للاخر والاثم الفعل الذي يستحق عليه
لوم والعدوان مجاوزة الحق وقيل الافراط في الظلم والاسر الاخذ
بالقهر واصله الشد للماخوذ في الحرب بالقد والحرام الممنوع منه
بالنهي والحلال المطلق فيه بالاباحة له والجزا المقابلة على الخير او
الشر بالثواب او العقاب والفدا البدل من الشي صيانة له والخزي
الذل لقبيح الفعل ويقال اصله من الاستحيا فاذا قيل اخزاه فمعناه
وقفه الله موقفا يستحيا والعذاب الاليم الشديد وقيل الاليم الذي
هو العقاب وموضع هو في قوله وهو محرم عليكم اخراجهم
قيل هو كناية عن الاخراج ثم اعيد ذكره توكيدا لا فصل بينهما
بكلام فموضعه على هذا رفع كانه قال واخراجهم محرم عليكم
ثم اعاد ذكر اخراجهم مبينا للاول ووجه اخر وهو ان يكون
هو عمادا عند الكوفيين واضمارا على شريطة التفسير عند
البصريين كانه قال والقصة محرم عليكم اخراجهم ومثله
وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ومثله قل
هو الله احد واما هولاء في قوله تعالى ثم انتم هولاء تقتلون
قيل هو منادى كانه قال يا هولاء وقيل هو توكيد لانتم وخبر انتم

تقتلون وقيل هو بمعنى الذين وصلته تقتلون وموضع
تقتلون رفع اذا كان خبرا ولا موضع له اذا كان صلة ومثله في
الصلة وما تلك بيمينك يا موسى اي وما التي بيمينك
فان قيل الاسارى الذين فودوا اهم الذين اخرجوا ام غيرهم
قيل هم فريق واحد وذلك ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج
وقريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاها فاذا وضعت
الحرب اوزارها فدوا اسراها وقيل كانت بنو اسرائيل اذا استضعفوا
قوما اخرجوهم من ديارهم فيتوجه على هذا ان يفادوا هم غيرهم فيكون
الذين اخرجوا غير الذين فودوا ولكنهم قوم اخرون على ملتهم فانبئهم الله
بذكر فعلهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قيل كان اخراجهم
وفداؤهم ايمانا فما جزاء من يفعل القتل والاخراج الا الخزي في الحيوة
والعذاب في الاخرة والخزي في الدنيا قيل القصاص انتقاما للمظلوم
من الظالم وقيل اخذ الجزية اذلالا لهم وصغارا وقيل اخراج بني النضير
من ديارهم لاول الحشر وقيل مقابلة بني قريظة وسبي الذرية ويردون
الى اشد العذاب اي العذاب الذي لا روح ولا فرج وقيل الى اشد من عذاب
الدنيا واسارى جمع اسرى كسكرى وسكارى وقيل جمع اسير
على التشبيه بجمع فعلان كسكران وسكارى وقيل الفرق بين
اسرى واسارى فالاسارى الذين في وثاق والاسرى الذين في
العدو ان لم يكونوا في وثاق قوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الحياة الدنيا بالاخرة الى ولا هم ينصرون التخفيف والتسهيل
والتهوين نظاير ونقيض التخفيف التثقيل ونقيض التهوين
التعسير تخفيف العذاب نقصان منه والاشترا الاستبدال
السلعة بالثمن وهولاء لما اشتروا الدنيا بالاخرة جعلوا الاخرة

الاخرة كانها ثمن اعطوه واخذوا به الدنيا فاستبدلوا قليل الدنيا
بكثير الاخرة والنصرة المعونة على العدو والنصر من الله ثواب ولذلك
لا ينصر الكافر والخذلان الحرمان للمعونة على العدو وعلى جهة العقوبة
وقيل النصر من الله يكون ثوابا وغير ثواب اذ قد امرنا ان ننصر المبغي
عليه وان كان فاسقا في غير ذلك من امره والخذلان عند هذا
لا يكون الا عقابا وقوله فلا يخفف عنهم العذاب اثبات لشدة
العذاب وان كان على لفظ النفي ولا هم ينصرون نفي لانه اخبار
بعدم النصر وانما هو على طريق الانكار لقول من زعم انه يخفف
فلذلك جا على مخرج النفي لانه انكار لذلك الايجاب والفا في فلا
عاطفة على اشتروا فتكون صلة الذين وقيل بل دخلت لمعنى جواب
النفي كقولك ولسلك الضلال فلا اجر فيهم قوله تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب وقفينا الى قوله فريقا تقتلون والتقفية والاتباع والارداف
والقفو مصدر قفا يقفو قفوا وهو ان يتبع شيا من بعده والرسل
والنبي والنذير نظاير والمرسلات في القران الخيل وقيل الرياح و
اصله الارسال وهو البعث في الاثر والهوى والشهوة والصبابة
نظاير والفيد هوا اذا طارت من الخوف والهوة كلة وهده
عمقه والتاييد والتمكين والتقوية نظاير ونقيضه التضعيف
والايد القوة والروح والنفس من النظاير والروح برد نسيم الريح
وتصغير الريح رويحة والمراح وجاءنك روحا بعد مشقة وريح
ذو العصف والريحان قيل الريحان الرزق والروح الرزق والنفس
التي يحيى بها البدن وتذكر وتونث والروحاني من الخلق نحو
الملائكة وما خلق الله بلا جسد والروح جبريل عليه السلام في قوله
روح القدس والايتا هو الاعطا وهو الاخراج للماخوذ الى

الآخر والتقفية الاتباع وهو لحا والشي للشي بعلة والبيان
ظهور المعنى بما يظهر الشخص للحس والروح النفس الهوائية التي
فيها الحياة وهو جسم رقيق حي والبدن جعل لجنة الجنة والوقاية
للروح يصد عنه الحر والبرد وكثيرا من الاذى والروح هنا جبريل
وهو الانجيل كما جعل القران روحا في قوله روحا من امرنا وقال ابن
عباس هو الاسم الذي كان يحيي به عيسى الموتى وسمي جبرائيل روحا
لانه بمنزلة الارواح للابدان لانها تحيا بما ياتيه من البيان عن
الله عز وجل الذي يهدي به من الكفر والضلال كما قال او من كان ميتا
فاحييناه اي كان كافرا فهديناه وقيل بل لان الغالب على جسمه
الروحانية وكذلك ساير الملائكة الا انه خص بذلك فقيل روح الله
تشريفا له وكذلك المسيح والتعريف في الكتاب للعهد لان المراد به
التوراة وجوابه ولقد اتينا موسى الكتاب بما دل عليه افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم كانه قال فما استقمتم
والبينات التي اوتيها عيسى قال ابن عباس الايات من احيا الموتى
وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه الروح فيطير باذن الله
وابراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب وقيل الايات والعجايب
التي اراه وقيل هو الانجيل وما فيه من احكامه وتوحيده والقدس
الطهر دل به على التطهير من الذنوب وقيل القدس هو الله
عز وجل وقيل القدس والقدسية لغة وقيل القدس البركة
والمعنى في قوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
اليهود ومعنى ايدنا قويناه والاستكبار التعظم بالانفة
مما لا يوتف منه قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف الى ما
يومنون قيل الاغلف الاقلف والغليفة القلفة وقلب اغلف

اغلف كانما غشي غلافا فهو لا يعي شيئا وقيل في وقالوا قلوبنا
غلف اي هواء لا شي فيها واللعن والابعاد والطرد نظاير
ورجل لعنة يلعن الناس ولعنة ساكنة العين اي يلعنه
الناس وهذا باب يطرد وقيل اللعنة في القران العذاب
واللعين الذي يلعنه كان احد والاصل الابعاد وقال ابن
عباس اي في اكنة وغلف جمع اغلف كاحمر وحمر وغلف جمع
غلاف ككتاب وكتب وشهاب وشهب ومعنى غلف لمعنى
في اكنة مما تدعونا اليه اي لا نفقه حديثك ولا نعلم بينتك ومعنى
غلف اي هي اوعية للعلم الا انها لا تعلم ما تقول فالاول كناية
قال مجاهد وعاي والثاني حجة وعاد وقيل غلف اوعية للعلم
وقراه غلف شاذة واللعن الابعاد من رحمة الله ومعنى قوله
قليلا ما يومنون اي لا يومنون الا بقليل مما في ايديهم وعلى
هذا كانه قال فايمانا قليلا يومنون فينتصب لانه صفة لمصدر
محذوف قد قام مقامه ودل عليه وقيل معناه لا يومن منهم الا
قليل فنصبه على هذا في قول بعضهم فصاروا قليلا ما
يومنون وما صلة للتوكيد ويحكي بعضهم انكار الصلة وانه
ابتدا الكلام بالخبر عن جميع الاشيا اذ كانت ما كلمة تجمع كل
الاشيا ثم تخص ما عم بما يذكر بعدها واحتج بان الصلة
لا فايدة فيها قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله الى
الكافرين والمعرفة والدراية والعلم والاستبانة نظاير
ونقيض المعرفة الجهالة والعرف الريح الطيبة وقوله
ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي طيبها والعريف القايم بامر
قوم عرف عليهم وانما سمي عريفا لانه عرف بذلك وقيل

العرافة كالولاية ومنها سمي العريف مصدقا لما معهم لانه جا
على ما تقدم به الاخبار في التوراة والانجيل فهو مصدق
للخبر المتقدم من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به وقيل
يصدق بالتوراة والانجيل انهما من عند الله ومعنى يستفتحون
قيل يستنصرون والمعرفة ظهور المعنى للنفس عن ثقة وجواب
فلما قيل محذوف كقوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت
به الارض او كلم به الموتى ثم قال بل لله الامر جميعا فكانه قال
لكان هذا القران وقيل على التكرير لطول الكلام فيكون الجواب
كفروا به ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا انكم مخرجون
كانه قال ايعدكم انكم مخرجون اذا متم الا انه كرر ان توكيدا
لما طال الكلام وقيل يكون الفا جوابا لكلمة الاولى وكفروا
جوابا للثانية وهو كقوله فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله
تعالى بئسما اشتروا به انفسهم الى مهين بئس قيل نقيض
كل شي صالح وقد يقال بؤس من بئس يبوس بؤسا وبوسا
والباساء اسم للحرب والمشقة والضرب والباساء
الشدة والفقر والبائس للنازل به بلية او عدم فالباس
الحرب والبغي والتطاول والتجبر والطغيان نظائر
والبغي شدة الطلب للتطاول والاهانة والاذلال نظائر
والاحتقار نظائر ونقيض الاهانة الاكرام والهون مصدر
الهين في معنى السكينة والوقار جاء يمشي هونا وتكلم
على هينتك ويقال هن ليّن بالتخفيف والتشديد
واصل الهون السهولة ومنه وهو اهون عليه والهوان

والهون والهوان كالذل والذل فالذل الانقياد طوعا من قبل النفس
والذل الانقياد كرها بالعسف واصل الهوان الاستخفاف ليسهل
الانقياد فاما الهين فهو السهل من قبل النفس ولذلك كان
به المدح بئس ما صنعت وساء ما صنعت من النظاير ونقيض
بئس نعم وما في بئسما قيل هي اسم تام فكانه قال بئس شيا
اشتروا به انفسهم كفرهم بما انزل الله وقيل ما مع بئس
بمنزلة اسم واحد كانه قال المذموم اشتروا به انفسهم
ونظير ذلك حبذا زيد كانك قلت المحمود زيد وموضع ان
يكفروا يصلح الخفض على موضع الهاء في به على التكرير عند
الفراء والبدل عند البصريين ويصلح فيه الرفع على انه مكرر
على موضع ما التي تلي بئس وقيل يجوز رفعه على قولك نعم رجلا
زيد كانه قيل من الممدوح فقيل هو زيد وموضع ان ينزل
يجوز فيه الخفض والنصب فالخفض على البدل من ما في بما
انزل الله بغيا والنصب على حذف حرف الجر كانه قال لان ينزل
بما انزل الله بغيا لان ينزل الله من فضله او بان ينزل الله
وانتصب بغيا لانه مفعول له ويجوز ان يكون على ما تقدم
يدل على بغوا بغيا ومعنى اشتروا هنا باعوا ومعنى بغيا
اي حسدا وهم اليهود ومعنى باؤا بغضب على غضب قيل
ان الله غضب عليهم في كفرهم بعيسى ثم غضب عليهم
في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الغضب الاول
لما تقدم من كفرهم في قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله
مغلولة وتبديلهم كتاب الله والغضب الثاني بكفرهم
بمحمد وما اتى به وقيل بل تكرير الغضب للتوكيد والمبالغة

اذ كان الغضب لازمًا لهم ومكررًا عليهم ووصف العذاب
بانه مهين مجاز لان الله عز وجل هو المهين لهم في الحقيقة
وزعم بعضهم ان من عذاب الله للعصاة ما هو مهين ومنه
ما ليس بمهين كعذاب السارق بالقطع والزاني باقامة
الحد وكاهل الكبائر من المسلمين عذابهم بمقدار اجرامهم
في الاخرة غير مهين لانهم يصيرون الى دار العز والكرامة
والخلود في الجنة قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله
قالوا نومن بما انزل علينا الى مومنين وراء نظير خلفه ونقيض
قدام والامام والعامل في اذا قالوا نومن بما انزل علينا ويكفرون
بما وراءه وما الذي كفروا به اقتدا منه وذلك لمقاربته ومعنى
وراء بمعنى بعد كانه قال ويكفرون بما بعده وقال الحسن
وغيره بما وراءه بما بعده وانتصب مصدقا بمعنى الحال
المؤكدة والعامل فيه معنى الخبر كقولك هو زيد معروفا
هو زيد قايما ولا يجوز عند سيبويه واصحابه من قبل ان الحال
لا يعمل فيه الا فعل او معنى فعل فاما هو زيد معروفا فان
فيه معنى الفعل اي اعرف ذلك عرفا ومعروفا وجاز فلم
تقتلون انبياء الله من قبل ولا يجوز انا اضربك امس
وذلك بمنزلة الصفة اللازمة وقد قال عز وجل واتبعوا
ما تتلوا الشياطين ولم يقل تلت اي من شانها التلاوة وكذلك
فلم تقتلون انبياء الله فاما ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار فتصديق الوعد كانه قد كان ومنه
قول الشاعر واني لاتيكم تشكر ما مضى من الامر
واستصحاب ما كان في غد ولم يقل ما يكون لان

لان الثقة بكرم هولاء في غد حسن لاجلها ان يخرج
الكلام مخرج ما قد كان ومنه قول الحطيئة شعر
شهد الحطيئة حين يلقى ربه ان الوليد احق بالاعذار
ولم يقل يشهد ليدل على قوة يقينه بذلك فكانه قد كان
ووجه اخر كانه قال ترضون بقتل الانبيا من قبل وهو
الجواب يعود الى ما في قوله بما وراءه والمعني به القران
في قول الحسن وغيره ومعنى ان كنتم مومنين فلم تقتلوا
انبياء اي من كان مومنا لا يقتل انبياء الله وقيل
بل ان بمعنى ما كانه قال ما كنتم مومنين قوله تعالى
ولقد جاءكم موسى بالبينات الى الظالمون واللام في
قوله ولقد لام القسم والهاء في بعده قيل يعود على موسى
وقيل على مجيه بالبينات وقيل المعنى من بعد مجيه الميقات
وثم اتخذتم عاطفة والمراد بها الاستعظام مع ما راوا
من الايات والبينات هنا الايات التي اتى بها موسى
وهي التي قال الله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
قيل هي العصا واليد وانفلاق البحر والجراد والقمل
والضفادع والدم ورفع الطور واحيا الميت ببعض البقرة
قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم الطور الى مومنين
معنى واسمعوا اقبلوا ما سمعتم كما قال سمع الله لمن
حمده اي قبل الله حمده واشربوا في قلوبهم العجل معناه
حب العجل قال السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ
العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه
بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع

فيه شي منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان
يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك قوله فاشربوا في
فاشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم العجل بكفرهم فان قيل
لم قالوا سمعنا وعصينا قلنا الذين ادركوا محمدا صلى الله
عليه وسلم قالوا ذلك ثم رجع الى قصة اوايلهم فقال
واشربوا الخ وقيل ردوا على موسى بقولهم سمعنا وعصينا
ومعنى بئسما يامركم به ايمانكم يكون فيه الترغيب من جهة ايمانكم
ولكنه جا على المبالغة كما قال ان الصلاة تنهى عن الفحشا
والمنكر اي فيها الزجر عن ذلك فهذه المجاز ابلغ من الحقيقة
بقوة اي بجد وتشمير ومعنى ان كنتم مومنين هنا اي
فبيس الايمان ايمان يامر بالكفر لبين لهم بذلك على انهم ليسوا
مومنين ومعنى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي باعتقا
التشبيه وتجويز العبادة لغير الله اشربوا في قلوبهم
حب العجل لانهم صاروا الى ذلك بتعرضهم له الذي هو كفر
منهم وقيل بل معناه فعل الله ذلك مجازاة على الكفر كما
قال بل طبع الله عليها بكفرهم قيل قالوا سمعنا وعصينا
حقيقة وقيل لم يكن منهم قول بل حالهم حال من كان قال
قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة الى ان كنتم
صادقين والخالصة والصافية والخاصة نظاير
ونقيض الخالص الشايب ويقال هذا الشي خالصة
لك اي خاصة لك والاخلاص التوحيد وخلوص
الشي هو صفوه من كل شايب والتمني قول يتقدمه
فيه معنى يحب محبة الطباع يدل عليه بصيغة تميزه

تميزه من الاخبار كقولك ليت الله غفر لي وقد يقام
مقام ليت اداة الاستفهام كقوله هل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا ومنه الاماني فاشتريه الاكرمين فيسعفني
ومعنى دون الاختصاص كقولك هو لحد دونك ودون
على ثلاثة اوجه دون في المكان ودون في الشرف
ودون في الاختصاص والموت عرض يضاد الحياة
وقيل عدم العقل التي كانت حية وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت ولراوا
مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلوا رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا
وقال ابن عباس لو تمنوا الموت لشرقوا به ولماتوا جميعا قال
ابن عباس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ادعوا بالموت على
اي الفريقين اكذب ووجه اخر هو انهم لما قالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباوه قيل
لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في هذا من دون الناس
قيل هو عام وقيل مراده من الناس هم دون محمد واصحابه
الذين استهزاتم بهم وزعمتم ان الخوف في ايديكم وان الدار
الاخرة لكم دونهم قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا الى بالظا لمين
والابد والزمن والدهر نظاير والقديم والسابق والاول متقا رب
في المعنى وقوله ان لهم قدم صدق عند ربهم اي سبق لهم عند
الله خير وللكافرين قدم شر وقوله يقدم قومه يوم القيمة
اي يكونون امامهم قال ابن عباس ولن يتمنوه ابدا لانهم يعلمون
انهم كاذبون واضاف الفعل الى الايدي وان كان بها او بغيرها

لان اكثر جنايات الناس بايديهم فاضاف الايدي للكثرة ومعنى
بما قدمت ايديهم اي بما اسلفوه من الاعمال القبيحة وقيل بما
عرفوا ان محمدا نبيا فكتموه والله عليم بالظالمين وهو عليم
بهم وبغيرهم وهذا على التهدد كما يقول المتهدد للرجل
الذي قد اتى منكرا انا عرفته انا بصير بك تاويله اعلم بما تستحقه
من الجزا على ما كان منك وقيل الاخبار عن علمه بضمايرهم
وما يمتنعون لاجله من اظهار التمني للموت خوفا ان يقع
بهم قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس الى بما يعملون
وجده والفاه وصادفه نظاير ونقيضه عدمه والوجد
من الحزن والوجود والاحساس بالشي ونحوه شدة الطلب
حرص عليه واجتهد فيه وجد في طلبه نظاير والشريك
والخليط من النظاير والشرك اعظم من الظلم قال عز وجل
ان الشرك لظلم عظيم والشرك مصدر شركت الرجل اشركه
شركا والمودة والشهوة نظاير والبغضة نقيض المحبة
والود مصدر المودة وكذلك الوداد والود مصدر وددت
وهو يود من الامنية وعمر الشي مدته واجله نظاير والعمر
والعمر واحد وهو عمر الحياة وهي المدة التي يعمر فيها
البدن بالحياة ولعمر الله قسم كانه قال وبقاء الله او كانه
قال بالله الباقي الذي لا يزول واصل الالف من التاليف وهو
ضم الشي الى الشي فالالف تاليف عشر ميات في عقده
والالف الانضمام الى الشي على انس به قيل السنوات جماعة
السنة ولم يتسنه اي لم تغيره السنون والزحزحة التنحية
عن الشي وقوله فمن زحزح عن النار اي بوعد قال ابن

ابن عباس وغيره الضمير في ولتجدنهم يعود على اليهود
والمعنى في قوله ومن الذين اشركوا المجوس قال ابن عباس وذلك
ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة
وقال الحسن يعني به مشركوا العرب وهو في وما هو بمزحزحه
قيل كناية عن احدهم الذي جرى ذكره وقيل كناية عن التعمير وقيل
هو عماد وان يعمر رفع بالابتدا وخبره بمزحزحه ويكون
على تقدير الجواب لما كني عنه كانه قيل وما هو الذي ليس
بمزحزحه فقيل هو التعمير وقيل يرتفع بمزحزحه كارتفاع
الفاعل بفعله ومعنى بمزحزحه بمبعده وقيل بمنجيه وقد
قيل في احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا اي واحرص
من الذين اشركوا وقيل فيه ومن الذين اشركوا من يود احدهم
وقيل التقدير ولتجدنهم وطايفة من الذين اشركوا احرص
الناس على حياة وانما صاروا احرص الناس على الحياة قال
ابن عباس لان اليهودي قد عرف ما له في الاخرة من الخزي
بما ضيع ما عنده من العلم وعدل في المعاندين وانما الجهال
فجعلوا ابتعا على التغليب قوله تعالى قل من كان عدوا
لجبريل الى المومنين وهذا جواب اليهود حين زعموا ان جبريل
عدو لهم وميكائيل ولي لهم قال ابن عباس وقالوا ذلك في
حجاج كان بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل بل في كلام دار بينهم وبين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وقيل بل كانوا يقولون ذلك للمسلمين والهاء في فانه
يعود على جبريل وفي نزله يعود على القران وقيل فان
الله نزل جبريل قال ابن عباس جبر عبد وايل هو الله

من المشركين

كانه قال عبد الله وجبرا ايل عبيد الله في قول ناس من اهل
العلم وقيل ايل بالعبرانية الله قال ابن عباس ومعنى مصدقا
لما بين يديه اي لما قبله من الكتب التي انزلها الله عز
وجل وانصاله هدى وبشرى بما قبله لانه فيما انكر على
اليهود في قولهم جبريل عدونا لانه ينزل بالحرب والشدة
تعالى وان كان ينزل بالحرب والشدة على الكافرين فانه
هدى وبشرى للمومنين وباذن الله قيل معناه بامر الله
ويجوز باعلام الله ان عليه ان ينزل به وقوله فانه نزله
على قلبك وهو متكلم لانه قد راجع انه متكلم وانه
مخاطب فيجوز فيه مثل قلبك وقلبي **قوله تعالى** من كان
عدوا لله وملائكته الى الكافرين والاية تدل على ان من
عادا جبريل فانه عدو لله لانه انما جرى على جهة الانكار لها
بعداوة اليهود لجبريل وان كانوا ايضا لها سل والعداوة
لله تحصل عداوة كل واحد ممن ذكر لانه بدا بذكره ثم ساق
الكلام وقال فان الله عدو للكافرين ولم يجئ بالكناية ليدل
مع انه عدو لهم على كفرهم بالعداوة وفيها دليل على انه
لا يجوز ان يكون وليا لميكايل من عادا جبريل كما لا يجوز ان
يكون وليا لله من عادا جبريل واعاد ذكر جبريل وان كان
من الملائكة لانه انفى للشبهة وابعد من الاحتمال للتاويل
لئلا تتقول اليهود او غيرهم انه غير داخل في الملائكة الذين
عناهم الله بهذا القول وقيل انه الافراد بالذكر يكون على
جهة التشريف والتفضيل والاهتمام والعناية بالمذكور
على جهة التخصيص كما جاء فيهما فاكهة ونخل ورمان وقد

جرى ذكر الله ولم يكن عنه فان الله لا خراجه من الاحتمال
بتخصيص الاسم بالذكر لو قيل فانه يحتمل ان يعود على
جبريل وميكاييل لتقدم ذكرهما ومعنى عدو لله معاد لان
العدو فعول بمعنى فاعل وهم اعداء الله بما فعلوه من العداوة
لجبريل يجري ذلك على اسما الذين ذكروا كما جعل كفر الكافرين
عداوة منهم لله في اسماء الدين ولا تصح العداوة لله على
الحقيقة لان العداوة طلب الاضرار به بغضا له وقد يوصف الفاسق
بانه عدو لله واعاذ لك من عداوة الله **قوله تعالى** ولقد
انزلنا اليك ايات الى الا الفاسقون قيل هي جواب لبعض اليهود
قال ابن عباس قال ابن صوريا الفطيوني لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا محمد ما جيتنا بشي نعرفه وما انزل عليك من اية بينة
فنتبعك لها فانزل الله ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما
يكفر بها الا الفاسقون وقيل ساير الايات المعجزات التي اعطاها
الله نبيه صلى الله عليه وسلم هي القران وما فيه من الدلالات
وقيل هي الاخبار عما غمض في كتب الله السالفة من التوراة والانجيل
وغيرهما وقال وما يكفر بها الا الفاسقون الكفر اعظم من الفسق
قيل المعنى به الخارجين عن اديانهم وان اظهروا انهم متمسكون
بها لان اليهود قد خرجت بالكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم
عن شريعة موسى وانما الفسق الخروج عن امر الله الى ما يعظم
من معاصيه والفاسق بمنزلة الفاجر والمتمرد فاذا كان في
المعاصي التي ليست بكفر فهو اعظمها واذا كان في المعاصي التي
هي كفر فهو اعظمها فلذلك قال وما يكفر بها الا الفاسقون
اي المتمردون في كفرهم وهذا يدل على قول الحسن لانه ذكر ان

الفاسق يعني به جميع من كفر بها وقيل الفسق هو الخروج عن الحق الى ما
يعظم في القبح ومنه الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه اي خرج
الى ما يكفر به وقد قيل هنا في لقد مع لام القسم معناها التوقع اي قوم
يتوقعون الخبر او لتقريب الماضي من الحال والاية هي العلامة التي فيها
عبرة وقيل الاية التي فيها اعجوبة والبينة الدلالة الفاصلة بين القضية
الصادقة والكاذبة لانها من ابانة احد الشيئين عن الاخر فيزول
التشابه به **قوله تعالى** اوكلما عاهدوا عهدا الى لا يؤمنون
والنبذ والطرح والالقا نظاير والنبذ قيل طرحك لشي امامك او
خلفك وقيل نبذت الشي اذا القيته من يدك والواو في اوكلما
واو العطف الا ان الف الاستفهام دخل عليها لان له صدر الكلام
وهي ام الاستفهام والدليل على ذلك ان الواو تدخل على هل دون
الالف وذلك لان الالف اقوى منها يقال وهل زيد قايم ولا
يجوز وازيد قايم وقيل يحتمل ان تكون الواو زايدة كزيادة الفا
فالله فاصنعن وانما اتصل ذكر العهد بما قبله على قوله واذ
اخذنا ميثاقكم الاية وقيل يكون على انهم كفروا بنقض العهد
كما كفروا بالايات والعهد هنا قيل الميثاق الذي اخذه الله
عليهم ليؤمنوا بالنبي الامي وقيل المعني به العهود التي كان اليهود
اعطوها من انفسهم في ايام انبيايهم وفي ايام نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم لانهم عاهدوه لا يعينوا احدا من الكفار ثم
نقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق ومعنى نبذه
نقضه وقيل تركه وقيل القاه والمعنى في ذلك متقارب والهاء
في بل اكثرهم يعود على المعاهدين ولا يصلح ان يعود على الفريق
اذ كلهم غير مؤمنين والمعاهدون منهم من اسلم كعبد الله ابن

سلام وكعب الاحبار وغيرهما ومعنى بل اكثرهم لا يؤمنون
وذلك انه لما قال نبذه فريق منهم دل على انه كفر ذلك الفريق
بالنقض قال اكثرهم كفار بالنقض وحسن هذا التفصيل لان منهم
من ينقض عنادا ومنهم من ينقض جهلا ووجه اخر اي كفر فريق منهم
بالنقض وكفر اكثرهم بالجحد للحق وهو امر النبي صلى الله عليه وسلم
وما يلزمهم من اتباعه والتصديق به والنصب وكلما ظرف
والعامل فيه نبذ ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه متمم لما لانها صلة
واما صفة **قوله تعالى** ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
الى كانهم لا يعلمون والمعني بالرسول هنا محمد صلى الله عليه
وسلم ويجوز ان يعني بالرسول الرسالة والمعني بقوله تعالى
كتاب الله قيل التوراة وقيل القران وقال السدي نبذوا التوراة
واخذوا بكتاب اصف وسحر هاروت وماروت يعني انهم
تركوا ما تدل عليه التوراة من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل كان ذلك الفريق معاندين ولا يجوز على جماعتهم ان يكتموا
ما علموا مع كثرة عددهم واختلاف هممهم لان ذلك خلاف
العادة الجارية ولكن يجوز على العدة القليلة التواطؤ والكتمان
ولذلك قال فريق منهم من الذين اوتوا الكتاب ومعنى مصدق
لما معهم انه جا على الصفة التي تقدمت بها البشارة وقيل
مصدق بالتوراة لانها حق من عند الله وقيل مصدق لما
معهم من التوراة والانجيل وقال نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
ولم يقل منهم وقد تقدم ذكرهم وذلك انه لما اراد علما اهل الكتاب
اعاد ذكرهم لاختلاف المعنى وقيل انه للبيان لما طال الكلام ويجوز
النصب في مصدق في العربية لان كتابا قد وصف بقوله من عند الله

قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الى
لو كانوا يعلمون والسحر والحيلة والكهانة نظاير يقال سحر يسحر سحرا
والسحر فعل خفاء بسببه توهم قلب الشيء عن حقيقته كفعل السحرة
في وقت موسى او هو ان العصى والحبال قد انقلبت حيات وسحر
البيان في فطنة كما جاء في الحديث ان من البيان لسحرا وقوله انما انت
من المسحرين اي من المخلوقين والفتنة والامتحان والاختبار نظاير
يقال فتن الرجل اختبر وفتنت الرجل اخبرته ثم قال عز وجل ولقد فتنا
سليمان وقال وفتناه فتونا وظن داوود انما فتناه اي اختبرناه
وفتنت فلانة اي صارت له كالخبرة اي اختبرته بجمالها وفتنت
الذهب في النار اختبرته فيها ليعلم اخالص هو ام مشوب والفتنة
اشد من القتل انما هو الكفر واما يوم هم على النار يفتنون فمعناه
يحرقون واما بايكم المفتون فالمعنى به الفتنة فهو مصدر كقولك
ليس معقول وخذ ميسوره ودع معسوره واما سيبويه ان يكون
المصدر على مفعول ويقول خذ ميسوره اي ما يسر له واما وما
انتم عليه بفاتنين بمضلين المؤمنين فاتنة المراة وقيل امراة
فاتنة ابره والضر والاذى والالم نظاير والضر نقيض النفع
من الضر والضر لغتان فاذا جمعت بين النفع والضر فتحت
الضاد والضرر نقصان يدخل في الشيء يقال دخل عليه ضرر
في ماله والضرورة اسم لمصدر الاضطرار والضراء من
الضر والضرار مصدر ضاره وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار
والضرتان امراتان للرجل والجمع الضرائر وقيل الضر الهزال
والنفع والمنفعة والمنة نظاير والنفع نقيض الضر وقيل ضد
الضر وخلافه والفتنة ما يظهر به حال الشيء في النفع للخير

للخير والشر ولذلك الاختبار لان الحال تظهر فتصير كالمخبرة
عن نفسها وقيل انما هي فتنة بلاء والضر فعل يكون به الحيوان
الما اما لانه الم او يودي الى الالم والنفع فعل يكون الحيوان
متلذذا اما لانه لذة او يودي الى لذة والمعنى بقوله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قيل اليهود الذين كانوا في
زمن سليمان عليه السلام وقيل الجميع وروي عن الربيع ان
اليهود سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن امور
من التوراة لا يسالونه عن شيء الا انزل الله عليه ما سالوا عنه
فيخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل الينا منا
وانهم سالوه عن السحر وخاصموه فانزل واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان ومعنى تتلو قيل تتبع لان التالي
تابع وقيل تقرا من تلوت كتاب الله اي قراته واما هنا اكثر تتلو
كل ما اسلفت اي تتبع ومعنى على ملك سليمان قيل في
ملك وقيل على عهد ملك سليمان وقيل تتلو على ملك
سليمان لانهم كذبوا عليه كما في قوله ويقولون على الله الكذب
وا تقولون على الله ما لا تعلمون فاذا صدق قيل تلى عنه واذا
كذب قيل تلى عليه فاذا ابهم جاز الامران وقال ابن عباس
وغيره معنى وما كفر سليمان ولم يكن ذلك ان اليهود اضافوا
السحر الى سليمان وزعموا ان ملكه كان به فبراه الله مما
قالوا وقيل قال بعض اليهود الا تعجبون من محمد يزعم
ان سليمان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله
وما كفر سليمان وقيل تقديره ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
من السحر فتضيفه الى سليمان وما كفر سليمان ومعنى ما

اخبار مصر

في ما تتلوا السحر وسبب اضافة السحر الى سليمان نقل انه
جمع كتب السحر تحت كرسيه وقيل في خزانته لئلا يعمل بها
فلما مات وظهر عليها قالت الشياطين هذا كان يتم به
ملكه وشاع ذلك في اليهود وقبلته لعداوتها لسليمان
ومعنى ما في وما انزل على الملكين الذي وقيل الجحد وقيل
يحتمل الوجهين واما هاروت وماروت قيل هما ملكان
وقيل شيطانان وقيل رجلان وقيل جبرائيل وميكائيل
وقال الضحاك علجان من اهل بابل واما بابل قيل العراق
وقيل دنباوند وقيل الملكين ببابل الكوفة الى يوم القيامة
ومن اتاهما سمع كلامهما من غير ان يراهما وقيل بابل
اسم بلدة لا تنصرف واما السحر فقيل خدع ومخاريق
وتمويهات لا حقيقة لها تخيل الى المسحور ان لها
حقيقة وقيل اخذ بالعين على جهة الحيلة وقيل بل هو
قلب الحيوان من صورة الى صورة وانشاء الاجسام على
جهة الاختراع فيمكن الساحر ان يقلب الانسان حمارا
وان ينشئ اجساما وقيل هو ضرب من خدمة الجن
ومعنى تفريق الساحر بين المرء وزوجه قيل يؤخر كل واحد
عن صاحبه ويبغضه اليه وقيل اذا عمل بالسحر كفر فحرمت
عليه زوجته والضمير في منهما في فيتعلمون منهما قيل من
من الملكين وقيل بل من السحر والكفر لانه قد تقدم الذكر
عليهما وهو قوله ولكن الشياطين كفروا وانما سيذكر
من يخشى ويتجنبها الاشقى اي يتجنب الذكرى وقد نفى
قوم ان الملكين يعلمان الناس السحر مع قوله فيتعلمون

فيتعلمون منهما فيصح ذلك على ان يكون منهما السحر والكفر
فكانه قال فيتعلمون مكان ما علماهم ما يفرقون به بين المرء
وزوجه ومعنى الا باذن الله قيل بتخلية الله وقيل بعلم
الله وقيل الا بقضاء الله وقيل ما شاء الله منعه فلم
يضره السحر ومن شاء خلا بينه وبينه فضره والهاء
في اشتراه تعود على السحر والمعنى لقد علمت اليهود ان من
استبدل السحر بدين الله ما له في الاخرة من خلاق وقيل
كانوا يعطون عليه الاجرة فذلك اشتراؤهم له ومعنى
من خلاق قيل النصيب من الخير وقيل ما له من جهة وقيل
من دين ومعنى شروا به انفسهم باعوا به انفسهم وقال الحسن
كانوا يعلمون في قوله ولقد علموا لمن اشتراه قيل كانوا فريقين
فريق علموا وعاندوا وفريق جهلوا وضيعوا وقيل بل المراد
انهم فريق واحد لانهم ذموا في احد الكلامين بنفي العلم
لانه بمنزلة المنتفي واخبر عن حالهم في الاخر وقيل الذين علموا
الشياطين والذين لم يعلموا الناس وفي موضع ما في وما
انزل على الملكين نصب عطف على السحر وقيل عطف
على ما في واتبعوا ما تتلو وقيل موضعه جر عطف على
سليمان لانه قال على ملك سليمان وعلى ما انزل ومعنى
من في لمن اشتراه قيل بمعنى الجزاء وقيل بمعنى الذي جوابها
مكتفيا عنه بجواب القسم واما فيتعلمون قيل عطف على محذوف
قيل فيأتون فيتعلمون وقد دل الكلام على يأتون
وقيل يعلمون الناس السحر فيتعلمون وقيل يعلمان فيتعلمون
ومعنى فلا تكفر قيل لا تعمل بالسحر وقيل لا تتعلم السحر وتكون

مما امتحن الله به كما امتحن بالنهي في قوله فمن شرب منه فليس
مني وقيل فلا تكفر بواحد منهما التعلم للسحر والعمل به
ومعنى يعلمان الناس السحر اي يعلمان ما السحر وكيف
العمل به والاحتيال ليجتنب ولئلا يموه على الناس انه
من جنس ايات الانبيا فيبطل الاستدلال بها وقيام الحجة
فيها قيل انزلهما الله من السما وجعلهما بهيئة الانس
حتى يبينان للناس بطلان السحر وقيل اخذ عليهما ان
لا يعلماه حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر واما اللام في
ولبرجيتهم بابه لمعقولهن فالثانيه للقسم والاولى
قيل لما دخلت في اول الكلام اشبهت القسم واجيبت
بجوابه وقيل بل دخلت اعلاما ان الجملة بكمالها معقوده
بالقسم لان الجزا وان المقسم عليه تقدم صار للشرط قد
حظ فلذلك دخلت قوله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا
واتقوا الى يعلمون المثوبة الثواب والاجر نظاير ونقيض
المثوبة العقوبة قيل الثواب في الاصل ما رجع اليك من
شي ولذلك سمي الثواب الجزا لانه العايد على صاحبه مكافاة
ما فعل وعند الله ثواب الدنيا والاخرة والمثابة الموضع
الذي يثوب اليه الناس وفي القران واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا مجتمعا بعد التفرق وان لم يكونوا
تفرقوا من هنالك والثواب الجزا على العمل والمثوبة
قيل الثواب والضمير ولو انهم عايد على الذين يتعلمون السحر
وجواب ولو لا نثيبوا ووقع لمثوبة من عند الله موقعه لدلالته
عليه وقيل شبهت لو بليت فاجيبت بجوابها فالمعنى

فالمعنى ليت انهم امنوا لمثوبة واللام في لمثوبة لام الابتدا
وقوله لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون وهو خير وان
لم يعلموا ايضا قيل معناه لو كانوا يعلمون لظهر لهم بالعلم
ذلك وقيل المعنى فيه الدلالة حتى يتبين لهم والترغيب
لهم في ان يعلموا ذلك وان يطلبوا ما هو خير لهم من السحر
وهو ثواب الله الذي ينال بطاعته قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا الى الاية والمراعاه
والمحافظه والمراقبه نظاير ونقيض المراعاه الاغفال رعى
الله فلانا اذا حفظه ورعيت له عهده وحفظه بعده
او فيمن خلف وارعيته سمعي اذا اصغيت اليه وراعيته
اي لاحظته وجمع الراعي رعاة ورعاء ورعيان وكل من
ولي من قوم امرا فهو راعيهم وهم رعيته ويقال راعني سمعك
اي اسمع يا فلان وكان المسلمون يقولون يا رسول الله
راعنا اي استمع منا فحرفت اليهود فقالوا راعنا يا محمد
وهم يلحدون الى الرعونة يريدون به النقيصة والوقيعة
فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى الله عن
ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا
انظرنا والمراعاة التفقد للشي في نفسه او احواله وكل
مراعاة فهي طلب لما به يحفظ الشي ويحاط قال ابن عباس
لا تقولوا راعنا اي لا تقولوا اسمع ونسمع منك وقيل لا
تقولوا خلافا وقيل معناه ارقبنا وقيل سبب النهي عن
هذه الكلمة ان اليهود كانت تقولها على وجه الاستهزاء
والسب وقيل كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنهوا

عنها في الاسلام وهو قول عطاء الله وغيره ان مشركي
العرب اذا حدث بعضهم بعضا يقول احدهم لصاحبه ارعني
سمعك فنهوا عن ذلك وقيل كان ذلك في كلام يهودي
بعينه يقال له رفاعة بن زيد وقيل لا تقولوا راعنا من الرعي
والمكافاة فامروا ان يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم
بالتوقير والتعظيم اي لا تقولوا راعنا سمعك حتى
نفهمك وتفهم عنا ومعنى انظرنا هنا تفهم وتبين
ما تعلمنا ومنه نظرت الرجل انظره نظرة انتظرته
وارتقبته ومنه انظرونا نقتبس من نوركم اي انتظرونا
ومعنى واسمعوا هنا اي اسمعوا ما يامركم به الرسول
صلى الله عليه وسلم وقيل اقبلوا ما يامركم به الرسول
صلى الله عليه وسلم كما يقال سمع الله لمن حمده وسمع الله
دعاك اي قبله قال النخعي كل ما في القران يا ايها الذين
امنوا انزل بالمدينة قوله تعالى ما يود الذين كفروا الى ذو
الفضل العظيم والاختصاص بالشي والانفراد به والاختصاص
لم يتطاير ونقيض الاختصاص الاشتراك والخصاصة الحاجة
وقيل الخصاصة الحاجة سوء الحال كما قال ولو كان بهم خصاصة
ومعنى هنا يحب يقال منه ودّه يوده ودّا وودّا وودادا
ومودة والمودة المحبة من جهة ميل الطباع وذموا
بذلك لان فيه دلالة على الكراهة والمضادة للارادة
ويكون لانهم تعرضوا لذلك بالعداوة للمومنين فيكون
الذم على التعرض في الحقيقة ومعنى من في من خير زائدة مؤكدة
كقولك ما اتاني من احد وموضعها رفع من ربكم لابتداء

لابتداء الغاية ومن اهل الكتاب فللتنويع كالتي في اجتنبوا
الرجس من الاوثان والرحمة في والله يختص برحمته من يشاء
قيل النبوة وقيل الانعام وقيل الانعام بالثواب والخير
المنزل قيل الوحي المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم
لا يسرهم حسدا منهم له وللمومنين وقيل هو الايمان
قوله تعالى ما ننسخ من اية الى قدير والنسخ والبدل
والخلف نظاير قال الحسن في ما ننسخ من اية او ننسها
ان نبيكم اقرئ قرانا فنسيه فلم يكن شيا ومن القران ما قد
نسخ وانتم تقراونه وقال ابن عباس ما ننسخ من اية ما نبدل
من اية ومعنى ننساها بالهمز نوخرها من قولك نسات
هذا الامر اخرت وبعته بنساء اي بتاخير ومعنى نوخرها
قيل نوخر فلا ننزلها وننزل بدلا منها يقوم مقامها في
المصلحة ويكون اصلح للعباد منها وقيل نوخرها الى
وقت ثان فنات بدلا منها في الوقت المقدم بما يقوم
مقامها ومعنى نات بخير منها قيل بخير منها لكم في التسهيل
والتيسير كالامر في القتال الواحد للعشرة ثم نسخ الى
اثنين او مثلها كالتوجه الى الكعبة بعد ما كان الى بيت
المقدس وقيل المعنى هي لكم في الوقت الثاني خير من الاولى لكم
في الوقت الاول في كثرة الصلاح او مثلها في ذلك وهو
معنى قول الحسن كان الاية في الوقت الثاني في الدعا الى الطاعة
والزجر عن المعصية مثل الاية الاولى في وقتها فيكون اللطف
بالثانية كاللطف بالاولى الا انه بالوقت الثاني يستقيم بها
دون الاولى ومعنى او ننسها فهو من النسيان وقيل ها

بمعنى الترك من قوله عز وجل نسوا الله فنسيهم اي تركها
اي تتركها فلا ترفع كما قال ابن عباس نتركها فلا نبدلها
ومعنى ان الله على كل شي قدير قيل ان الله يقدر على ايات
وسور مثل القران ينسخ بها امره لنا فيه مما امرنا فتقوم
فتقوم في النفع مقام المنسوخ او اكثر ولما قال في الاية
المتقدمة ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم دل في هذه الاية على انه
يجليهم في انزال خير اليهم خلاف ما يوده اعداوهم
لهم **قوله تعالى** الم تعلم ان الله له ملك السموات
الى ولا نصير وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والف الم
تعلم للتقرير اذ النبي صلى الله عليه وسلم عالم بان الملك كله
لله كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
ومنه اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ووجه اخر وهو انه
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كقوله تعالى يا ايها
النبي اذا طلقتم النسا وقوله من دون الله قيل معناه سوى الله
والولي القيم بالامر من وليت الشي اليه ومنه ولي عهد المسلمين
ومعنى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قيل لا تجدون من سخط
الله واذ لا احد يمنع منه وقيل التسكين لنفوسهم بان الله
ناصرهم دون غيره اذ لا يعتد بنصر احد مع نصره **قوله تعالى**
ام تريدون ان تسالوا رسولكم الى سواء السبيل والسبيل
والطريق والمذهب نظاير قيل السبيل الطريق يذكر ويونث
ويجمع السبل وسبب نزول هذه الاية روي عن ابن عباس ان رافع
بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ايتنا بكتاب نقراوه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك
وقيل من كفار العرب وقد سالوا فقالوا او تاتي بالله والملايكة قبيلا
وقالوا او نرى ربنا وقيل سالت العرب محمدا ان ياتيهم بالله فيروه
جهرة وقيل سالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم
الصفا ذهبا فقال نعم هو لكم كالمايدة لبني اسرايل فابوا ورجعوا
وقيل ان النبي سالته قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما كان
للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون
عليها التمر وغيره من الماكولات كما سالوا موسى فقالوا اجعل لنا
الها من الاصنام كما لهم الهة ومعنى ام في قوله ام تريدون
التوبيخ ولفظها لفظ الاستفهام فهي كقوله كيف تكفرون
وقيل بمعنى بل كانه قال بل تريدون كما في الم تنزيل الكتاب لا
ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه اي بل يقولون
افتراه ومعنى سواء السبيل وسواء ممدود يكون بمعنى قصد
وعدل وبمعنى وسط كقوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم
فاطلع فراه في سواء الجحيم اي وسطها ويكون بمعنى غير
ومعنى ضل ذهب عن الاستقامة والسوال الطلب ممن يعلم معنى الطالب
امرا من الامور ووجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما دل فيما تقدم
من الايات على تدبير الله لهم فيما ياتي به من الايات وما ينسخه فكانه قال
ام لا ترضون بذلك فتتخيرون الايات وترضون المحالات كما سيل موسى
من قبل ذلك لان الله عز وجل ياتي بالاية على ما يعلم فيها من المصلحة واذا
قامت الحجة فليس لاحد الاعتراض بطلب غيرها لانه تعنت **قوله تعالى**
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الى قوله قدير قيل حسد تلك الشي وحسد
على الشي بمعنى واحد واصل الحسد هو الاسف بالخير والصفح والعفو

والتجاوز نظاير وصفحت عنه اي لم أواخذه بذنبه وأبديت له منه
صفحة جميلة وقيل لم يرمني بما يقبض صفحته والاحسن انه يكون الصفح
عند التجاوز بالعفو عنه من قولك صفحت الورقة اي تجاوزتها
الى غيرها ومنه فاصفح الصفح الجميل واعفوا واصفحوا والحسد
الاسف على من له خير والتمني الخير الذي له واشد الحسد التعرض
للاغتمام بكون الخير لاحد وقد يكون الحاسد متمنيا لزوال النعمة
المحسود وان لم يطمع في تحول تلك النعمة اليه والصفح التجاوز
عن الذنب والمعنى في ود كثير من اهل الكتاب اي اليهود وانتصب
حسدا على ان الجملة بدل من الفعل كانه قال حسدوا لهم حسدا
لان الجملة دالة عليه كما تقول يتمنا لك اشر حسدا اي يحسدك
حسدا ووجه اخر وهو انه ينتصب على المفعول له كانه قال
يريدونكم للاجل الحسد كقولك جئته خوفا منه ويتصل من
في قوله من عند انفسكم بقوله يودونكم وقد يجوز ان يتصل
بقوله حسدا على التوكيد حسدا ولا طائر يطير بجناحيه ومن
قال لا يجوز ان يتصل بقوله حسدا على ان حسدا الانسان
لا يكون من غير نفسه ووجه اخر وهو ان اليهود كانوا يضيفون
الكفر والمعاصي الى الله عز وجل فقال من عند انفسهم تكذيبا
لهم انها من عنده من بعد ما تبين لهم الحق قيل من بعد ما تبين
لهم انه محمد رسول الله والاسلام دين الله قال ابن عباس
واعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره نسخ بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقيل نسخها قاتلوا الذين لا يومنون بالله
ولا باليوم الاخر الاية وقيل لم يومر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبريل بهذه الاية اذن للذين يقاتلون

يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا وقيل حتى ياتي الله بامره
فيكم بعقابهم او يعاقبهم هو على ذلك ثم اتاهم الله بذلك
فقال قاتلوا الذين لا يومنون بالله ودل بقوله ان الله على كل شيء
انهم على عقابهم قدير وقيل قدير على انه يدعو الى دينه بما
احب مما هو عنده الابلغ في الحكمة اي فيامر بالصفح تارة
والعقاب تارة على حسب المصلحة وقيل لما امر بالامهال
والتاخير في قوله فاعفوا واصفحوا كان ذلك تعلق النفس
بالعاقبة في ذلك فقال امهلوهم فانهم لا يعجزون
الله ولا يفوتونه اذ هو على كل شيء قدير قوله تعالى
واقيموا الصلاة الى بصير والذي اقتضى ذكر الصلاة
هنا والزكاة انه تعالى لما اخبرهم بشدة عداوة اليهود
لهم وامرهم بالصفح عنهم قال اقيموا الصلاة واتوا الزكاة
فان في ذلك معونة على الصبر مع ما تحرزون بهما من الاجر
كما قال في موضع اخر واستعينوا بالصبر والصلوة ومعنى
ما في وما تقدموا لانفسكم الجزاء وجوابه تجدوه ومثله ما
يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما تفعلوا من
فالخير هنا هو العمل الصالح وهو كل فعل يرضاه الله
عز وجل ومعنى تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه ومعنى
ان الله بما تعملون بصير اي كانه لا يخفى عليه شيء
من اعمالكم جازاكم على الاحسان بما تستحقونه من الثواب
وعلى الاساءة بما تستحقونه من العقاب فاعملوا عمل
من يرى من يديه انه يجازيه من لا يخفى عليه شيء من عمله ففيه دلالة
على الوعيد والوعد والزجر والامر وان كان خبرا عن غيره لكي

اللفظ قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى الى صادقين والبرهان بيان عن معنى
يشهد بمعنى اخر حق في نفسه وشهادته مثال ذلك الاخبار بان الجسم
محدث فهو بيان عن معنى يشهد به معنى آخر وهو لا بد له من محدث والمعنى
الاول حق في نفسه وانه يشهد بالمحدث ويدل عليه قال الحسن رحمه الله
هاتوا برهانكم حجتكم وجمع بين اليهود والنصارى في الحكاية مع
افتراق مقالتهما في المعنى على الايجاز اذ الاصل وقالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصرانيا فادرج الخبر عنهما للايجاز من غير اخلال اذ شهرة حالها
تدل وجيت البيان لمعنى الكلام وهو جمع هايد كحايل وحول
وهو جمع للمذكر والمونث على لفظ واحد والهايد التايب الراجع
الى الشي وقيل هو مصدر يصلح للواحد والجمع يقال رجل فطر
وقوم فطر ونساء فطر ورجل صوم وقوم صوم ونساء صوم
وقيل الا من كان يهودا فالان اليا الزايدة حذفت ورجع الى معنى
الاصل في الفعل من اليهودية تلك امانيهم قيل اماني يتمنونها على
الله كاذبة وقيل امانيهم اباطيلهم بلغة قريش وقيل تلاوة
اقاويلهم وتلاوتهم كما في لا يعلمون الكتاب الا اماني الا
تلاوة ومعنى هاتوا احضروا فان قيل كيف امروا ان ياتوا ببرهان
على مقالتهم ولا برهان عليها قلنا ليس هذا بامر وان كان على
لفظ الامر وانما هو سوال تعجيز كانه قال ان اتيتم ببرهان صحت
مقالتكم ولن تاتوا به لان كل مذهب باطل لا برهان عليه
وقيل يجوز في العربية تخفيف امانيهم قوله تعالى بلى من اسلم
وجهه لله الى يحزنون فالوجه مستقبل كل شي والوجهة القبلة

القبلة وشبهها في كل وجهة اي في كل وجه استقبلته واخذت فيه
والوجاه والتجاه لغتان وهو ما استقبل شي شيا يقال دار فلان تجاه دار
فلان والمواجهة استقبالك الرجل بكلام او بوجه ويصلح ان يكون تقدير
الكلام اما يدخل الجنة احد فقال بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم يقتضي
هذا السوال وبلى انما تكون جوابا للاستفهام كقوله تعالى الست بربكم
قالوا بلى ويصلح ان تكون جوابا للجحد على التكذيب كقوله ما قام زيد فتقول
بلى قد قام ومعنى من اسلم وجهه لله اي من وجه وجهه لطاعة ربه
وقيل بلى من اخلص نفسه لطاعة وفي اسلم قولان احدهما اسلمه
الى كذا بمعنى صرفه اليه كقولك اسلمت الثوب اليه والثاني اسلم له
بمعنى اخلص له من قولك قد سلم الشي لفلان اذا خلص له ومنه
قوله ورجلا سالما لرجل اي خالصا وقال من اسلم وجهه لله والمراد
اسلم نفسه لاستعمال العرب وجه الشي وهم يريدون نفس الشي
الا انهم ذكروه باللفظ الاشرف ودلوا عليه بقوله كل شي هالك
الا وجهه اي الا هو وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك اي
يبقى ربك وقيل بلى من اسلم وقيل بلى من اسلم وجهه لله اي اخلص
وجهه لله وقال ابن عباس من اخلص عمله لله وقيل المعنى بوجهه
وجهته في الدين وقيل معناه استسلم لامر الله وموضع هو
من الاعراب في وهو محسن نصب لانه في موضع الحال والواو
واو الحال كانه قال محسنا وقال فله اجره ثم قال فلا خوف عليهم
فافرد في الاول وجمع في الثاني وذلك لان من يصلح لفظها لفظ
الواحد ومعناها الجمع فمرة يحمل على اللفظ ومرة على المعنى
ومثله ومنهم من يستمع اليك ومنهم من يستمعون اليك وانما قال
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون مع قوله فلهم اجرهم لدلالة انهم على

يتغيّر الا على رجاء يخاف معه الا يكون الموعود به وقيل العزة من
حالهم وحال العصاة الذين يخافون ويحزنون **قوله تعالى**
وقالت اليهود ليست النصارى الى يختلفون ومعنى وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
الذم لمن انكر ذلك من اهل الكتاب على جهة العناد وقد ساوى الجاهل
منهم للحق الجاهل به في الدفع له فلم ينفعه علمه بل حصل على ما
الجهل بما حصل عليه من لا علم له وقال ابن عباس لما قدم اهل نجران
نجران من النصارى على النبي صلى الله عليه وسلم اتتهم احبار اليهود فتنازعوا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حرملة ما انتم على شيء
وكفر بعيسى والانجيل فقال رجل من اهل نجران من النصارى ما انتم على
شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله وقالت اليهود ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء الى اخر الاية
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اي الذين لا يعلمون الكتاب فقد
ساووا في ذلك من لا كتاب له فهم فكما لا حجة في جحد هذا كذلك لا حجة
في جحدهم وان كان اهل الحق ايضا يقولون ان اليهود والنصارى
ليس على شيء لكن لا يساوي قولهم قول الذين لا يعلمون ان اليهود
والنصارى ليس على شيء لان اهل الحق قالوه عنهم واذا كان على الذم
كان انكارا لنبوة موسى وعيسى والذين لا يعلمون قيل هم العرب قالوا
ليس محمد على شيء وقيل قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم فيكون
المراد قد ساووكم يا معشر اليهود في الانكار وهم عندكم لا يعلمون
وقيل بل الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصارى وقيل
التوراة والانجيل والقيمة مصدر الا انه صار كالعلم على وقت
بعينه وهو الوقت الذي يبعث الله فيه الخلق فيقومون من قبورهم

قبورهم الى محشرهم فيقال قام يقوم قياما وقيامة مثل عاد يعود
عيادا وعيادة وصان صيانة ومعنى فالله يحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون قيل حكمه فيهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم
النار وقيل حكمه الانتصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا
برهان للمكذب المظلوم وقيل حكمه ان يريهم من يدخل الجنة عيانا
ومن يدخل النار عيانا وهذا حكم الفصل في الاخرة فاما حكم
العقد في الاخرة الدنيا فالحجة التي دل الله بها على
الحق من الباطل في الديانة **قوله تعالى** ومن اظلم ممن
منع مساجد الله الى عظيم والمنع والصد والحيلولة نظاير
ونقيض المنع الاطلاق وقيل المنع ان يحول بين الرجل وبين
الشيء يريده والسعي والركض والمنع نظاير وقيل السعي
عدو دون الشديد وكل عمل من خير او شر فهو سعي ؤؤ
والخراب والهدم والهدم نظاير والخراب نقيض العمران ؤؤ
والخراب ذكر الجبائي لانه ياوي الخراب ونصب ان يجوز
ان يكون على حذف من ويجوز ان يكون على البدل من مساجد
وقيل يجوز ان يكون على معنى كراهية ان يذكر فيها اسمه
والعامل فيها على كل تقدير منع والمعني بقوله ومن اظلم
قيل الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كان
زمان عمر رضي الله عنه فاظهر الله عليهم المسلمين
وصاروا لا يدخلونه الا خايفين وقيل بخت نصر خرب
بيت المقدس قبلها واعانه على ذلك النصارى بغضا لليهود
وقيل المعني سائر المشركين لانهم يريدون صد المشركين
عن المساجد ويحبونه وقيل المعني به مشركوا العرب

من قريش لانهم صدوا النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
عن المسجد الحرام وقال مساجد وان كان المعنى المسجد الحرام
او بيت المقدس وذلك لان كل موضع منه مسجد كما يقال لكل
موضع من المسجد لعظيم مجالس فيكون اسما يصلح ان يقع
على جملته وكل موضع سجود فيه فيقال هم الى اليوم كذلك لا يوجد
نصراني في بيت المقدس الا نهك ضربا وقال ابن زيد
في ذلك نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقيل
بين الله عز وجل انه ليس لهولاء المشركين دخول المسجد
الحرام ولا غيره فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان
على المسلمين اخراجه الا ان يدخل الى بعض الحكام لخصومة
بينه وبين من يخاصمه فيكون في دخوله خايفا من الاخراج على جهة
الطرد فما الذلك عند انقضاء الحكومة واما المسجد الحرام فلا
يمكن من دخوله مشرك لا لحكومة ولا غيرها وقيل اعلم الله
عز وجل ان المسلمين يظهرون على جميع من خالفهم حتى لا يمكنهم
مخالفا من الدخول الى مساجدهم الا خايفا وهو قوله تعالى
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون كانه قال
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين لاعزاز الاسلام
وعز الدين واظهاره للمسلمين ومعنى لهم في الدنيا
خزي قيل يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وقيل
بل خزيهم في الدنيا انه اذا قام المهدي وفتحت قسطنطينية
قتلهم وقيل بل الخزي ان يقتلوا ان كانوا حربا ويؤدوا
الجزية ان كانوا ذمة وقيل الخزي مذلة لهم منعهم من

من دخول المساجد على سبيل ما يدخلها المومنون اذ يدخلونها
امنين مطمئنين وهم يدخلونها خايفين ومعنى ولهم في الاخرة
عذاب عظيم قيل فيهما وعد الله المسلمين من فتح الروم
ولم يكن بعد والناس على خلاف ذلك في ان معنى الاخرة
يوم القيمة كانه قال لهم في الاخرة عذاب جهنم قوله
تعالى ولله المشرق والمغرب الى عليم يقال المشرق
والمغرب والشرق والغرب لمطلع الشمس ومغربها والمشرقان
والمغربان مشرقا الشتاء والصيف ومغرباهما والمشارق
مطالع الشمس كل يوم حتى تعود الى المشرق الاول في الحول
وشرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت
ويقال لا افعل ذلك ما ذر شارق اي ما طلع قرن الشمس
والمغرب والغرب والمغيب نظاير وقيل انما سمي الغراب
الغراب غرابا لبعده ونفوره وانه اشد الطير خوفا واصل
الغرب الحد في التباعد حتى يبلغ النهاية ومن هذا مغرب الشمس
والرجل الغريب المتباعد والرجل المغرب وقال الاصمعي
الغرب حد كل شي من سيف او سكين او فاس والغرب الدلو
الضخمة تتخذ من جلد تام وانما قيل له غرب لانه مشتمل على
غرب الجلد وهو حده والغرب الفضة ومثل الغرب جام من
فضة وقيل الغرب الذهب والسعة والفسحة والمباعدة
نظاير في اللغة وقيل الوسع جدة الرجل وقدرة ذات
يده والسعة مصدر وسع يسع سعة وفي القران لا يكلف
الله نفسا الا وسعها اي طاقتها واللام في ولله المشرق
والمغرب معناها هنا الملك واصلها لام الاضافة فرو

على ثمانية اوجه الملك والفعل والعلة والولادة والاختصاص
والاستغاثة ولام كي وهي لام الغرض ولام العاقبة فالملك كقولك
له مال والفعل له كلام والعلة اسود طائفة من السواد والولادة
اب له واخ له والاختصاص علم له وارادة له والاستغاثة يا لبكر
ولام كي كقوله عز وجل وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ولام
العاقبة كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
فهذه وجوه لام الاضافة وقال تعالى ولله المشرق والمغرب
وان كان له جميع المشارق والمغارب فهذا اخرج مخرج الجنس
فدل على الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم والعدو وقيل
على الحذف كانه قال المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب
الذي تغرب فيه الشمس كل يوم وقيل ان ذلك رد على اليهود لما
استنكروا تحويل القبلة الى الكعبة وهذا معنى قول ابن عباس
وابي علي وقال الحسن هو جهة دون جهة وقيل كان للمصلي
التوجه في الصلاة حيث شاء ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فول
وجهك شطر المسجد الحرام وانما اختار النبي صلى الله عليه وسلم التوجه
اولا التوجه الى البيت المقدس وقد كان له التوجه حيث شا
وقيل كان ابن عمر رضي الله عنهما يصلي حيث توجهت راحلته في السفر
ويذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتاول عليه
الاية وقيل نزلت في قوم صلوا في ظلمة خفيت عليهم جهة القبلة
فلما اصبحوا اذا هم صلوا الى غير الكعبة فانزل الله هذه الاية والمراد
بالوجه هنا قيل جهة القبلة وهي الكعبة وهو قول الحسن
ومجاهد وقيل ثم وجه الله فاعرفوه كيف توجهتم وقيل
ثم رضوان الله كانه قال الوجه الذي يودي الى رضوان الله وقيل

وكيفية اتصال هذه الاية بما قبلها كانه قال لا يمنعكم تخريب من
خرب مساجد الله ان تذكروه حيث كنتم من ارض له المشرق والمغرب
والجهات كلها وتبقى واسع هنا غني فكانه قال واسع المقدور وقيل
واسع الرحمة ومعنى الاول غني عن طاعتكم يريد منفعتكم ومعنى
عليم اي عليم بوجوه الحكمة فبادروا الى ما امركم به وقيل معناه انه
واسع الرحمة عليم بمن يضعها على وجوه الحكمة ومعنى ثم هناك
وبني لان فيه معنى الاشارة الى المكان يقال لما قرب من المكان
ولما تراخى ثم وهناك واينما تكتب موصولة في اربعة مواضع ليس
في القران غيرها هذا احدها وفي النحل اينما يوجهه وفي الاحزاب
ملعونين اينما ثقفوا وفي الشعرا اينما كنتم تعبدون ومنهم من يجعل
معها التي في النسا اينما تكونوا يدرككم الموت وكلها على القياس
الا التي في الشعرا فان القياس ان تكتب مفصولة لانها اسم موصول
بما بعدها بمعنى الذي **قوله تعالى** وقالوا اتخذ الله ولدا الى قانتون
القانت المطيع قنت يقنت قنوتا وقوموا لله قانتين خاشعين
وقيل القنوت الطاعة قيل القانتات الطايعات والقنوت في الصلوة
طول القيام هكذا ذكره في قوله تعالى وقوموا لله قانتين والمعنى في
قوله وقالوا اتخذ الله ولدا قيل النصارى وقيل مشركو العرب لانهم قالوا
الملائكة بنات الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله سبحانه بل له
ما في السموات والارض كل له قانتون دليل على انه لا يجوز عليه اتخاذ الولد
وذلك ان جميع ما في السموات وما في الارض اذا كان ملكا له فالمسيح عبد
مربوب وكذا الملائكة المقربون ولان الولد لا يكون الا من جنس الوالد
ولا يكون الفعل من جنس الفاعل وكل جسم فعل لله واصل القنوت الدوام
وينقسم اربعة اقسام الطاعة كقوله كل له قانتون اي مطيعون

والصلاة كقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي وقوله
القيام لان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الصلاة افضل فقال طول
القنوت معناه القيام والسكوت كما قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في
الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام وفي قانتين
هنا وجه قيل مطيعين وطاعة الكافر في سجود ظله وقيل كل له قانتون
اي مطيعون يوم القيامة وقيل كل قائم يوم القيمة وقيل كل
قائم له بالشهادة انه عبده **قوله تعالى** بديع السموات والارض
الى فيكون والابتداع والاختراع والانشا نظاير والابتداع نقيض
الاختراع على مثال يقال ابدع ابداعا وابتدع ابتداعا وبدع تبديعا وقيل
بدعت الشيء اذا انشيته والله بديع السموات والارض اي منشيها وليس
يبدع في كذا اي ليس باول من اصابه كذا ومنه قوله قل ما كنت بدعا
من الرسل اي لست باول والقضا والحكم من النظاير يقال قضى قضاء وقيل
قضى يقضي قضاء وقضية يعني حكم يحكم حكما واصل القضا الفصل
ومنه انقضاء الشيء انفصاله وذهابه والقضا على اوجه منها الامر كقوله
عز وجل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي امر ومنها الخلق كقوله
فقضاهن سبع سماوات في يومين اي خلقهن ومنها الاخبار كقوله
وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين اي
اخبرناهم به ومنها الفصل كقولك قضى القاضي بين الخصمين اي
فصل الامر بينهما وكله راجع الى الاصل وهو الفصل والابداع الاحداث
الذي لم يحتذ فيه على مثال ولذا الابتداع والانشا ومعنى بديع
معنى مبدع وصرف اليه كما صرف مولم الى اليم ومسمع الى سميع
وقيل ابتدعها خلقها ولم يخلق قبلها شيئا فيتمثل به ومعنى قضى امرا
قيل خلق امرا وقيل حتم بانه يفعل امرا وحكم وقيل احكم امرا ومعنى

ومعنى فانما يقول له كن فيكون قيل انه بمنزلة المثل وحقيقة معناه انه
بمنزلة المفعول في السهولة وانتفا التعذر كمنزلة ما يقال له كن فيكون وقيل
انه علامة جعلها الله علامة للملائكة اذا سمعوها علموا انه قد احدث
امرا وكلا القولين حسن والاول اشبه بكلام العرب الفصيح ونظيره قوله
تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وهو
قول ابن عباس وابي القاسم ثم قيل بعد ذلك في المرغوب عنها منها قيل
ان الامر خاص بالموجودين الذين قال لهم كونوا قردة خاسئين ومن
جرى مجراهم لانه لا يومر المعدوم عندهم ومنها انه امر للمعدوم من
حيث هو لله معلوم فيصح ان يومر فيكون ومنها ان الاية خاصة
في اماتة الحيا واحياء الموتى وما جرى مجرى ذلك من الامور وقيل انه
امر للموجودين في حال كونه لا قبله ولا بعده وانه كقوله ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون في ان دعاء الله اياهم لا يتقدم
خروج القوم ولا يتاخر عنه وقال هو امر حقيقة فلا بد من امر مامور موجود
كما لا بد من امر موجود فاذا قيل انه اذا قضى امرا بمعنى خلق امرا فهل
قوله كن قبله او بعده قلنا اذا اريد بقوله كن العلامة للملايكة ففيه
قولان احدهما انه معه والاخر قبله فاما من جعله على المثل فيقول
وجود الخلق هو قوله كن الا انه اخرج على تقدير بين فعلين كما يقال اذا
تكلم فلان بشي فانما كلامه صلح واذا امر بشي فانما امره حتم ورفع
يكون عطفا على يقول ويجوز على الاستيناف فهو يكون **قوله
تعالى** وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله الى يوقنون اليقين
والعلم والمعرفة نظاير في اللغة ونقيضه الشك والجهل واليقين
ازاحة الشك وتحقيق الامر وهو علم يثلج به الصدر والمعنى
بقوله وقال الذين لا يعلمون قيل النصارى وعن ابن عباس اليهود وقيل

مشركوا العرب ومعنى اوتاتينا اية اى كما اتت الرسل قوافق دعوتنا
ومرادنا ويكلمنا الله كما كلمهم ومعنى لولا هنا هلا والمعنى تقول
كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود وقيل والنصارى
وقيل يعنى اليهود والنصارى وغيرهم والضمير في تشابهت
قلوبهم قيل يعود على اليهود والنصارى وقيل يعنى اليهود والنصارى
والعرب وغيرهم ومعنى تشابهت قلوبهم قيل تشابهت بالكفر
والاعتراض على انبيائهم بالجهل كقول اليهود لموسى ارنا الله جهرة
وقول النصارى لعيسى انزل علينا مائدة من السما وقول العرب اجعل
حول لنا الصفا ذهبا وما اشبه ذلك مما اعترضوا به ومعنى قد
بينا الايات لقوم يوقنون اى قد ابينا لقوم من حيث دلتهم على
على الحق فالواجب على هولاء ان يستدلوا بها ليحصلوا الى اليقين
كما وصل غيرهم اليه بها فان قيل لم لم يوتوا بالايات لتكون
الحجة عليهم اكد قلنا يلزم منه ان تكون المصالح موقوفة على
اختيار العباد وليس الامر كذلك بل هو على ما في المعلوم الغيب
اللطف والاستصلاح للعباد فيما كلفوا به قوله تعالى انا
ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا الجحيم الجحيم نار جهنم وقيل الجحيم
النار الشديدة التاجج والالتهاب كما اججوا نار ابراهيم وقيل
جحمت النار اذا اضرمت تجحمت تجحما وجحم جاحم اذا اشتد استعاله
ومنه اشتقاق الجحيم ومعنى ولا تسئل عن اصحاب الجحيم التسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم ومثله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقوله ليس عليك هداهم وقوله عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
وموضع ولا تسئل من الاعراب فيه قولان احدهما ان يكون استينافا
فلا يكون له موضع من الاعراب والاخران يكون حالا فيكون موضعه
نصبا كانه قال وارسلناك غير سائل عن اصحاب الجحيم وانكر
بعضهم وجه الحال واحتج بقراءة وما تسئل وقراه عبدالله

عبدالله ولن تسئل فيقال له ليس له قياس ما ولي ديجوز ارسلناك
لا سايلا ولا يجوز ما سايلا ولا زلك لا تصرفا ليس لها فانه يجوز ان
ما قبلها فيما بعدها ولا يجوز ذلك فيها تعالى حيث بلا خبر ولا نعال
جيث بما خبرة والجحيم النار بعينها اذا اشتد وقودها وقرى ولا تسئل بفتح
التاء وجزم اللام على النهي ويحتمل وجهين احدهما ان يكون امره الله
بترك المسئلة والاخر انه يكون على تفخيم ما اعد الله لهم من العقاب
كما يقال لا تسئل عن فلان قد صار في حال اعظم مما يرى وقال محمد بن كعب
قال النبي صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت انا
انا ارسلناك بالحق الاية ولحوها في الاسلام بشيرا من اتبعك
عليه بالثواب ونذيرا من خالفك فيه بالعقاب وقيل بالحق على الحق
كما في قوله خلق السموات والارض بالحق اى على الحق كانه قال على انهما
حق لا باطل قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى الى ولا نصير والرضى
والمحبة والمودة نظاير في اللغة ونقيض الرضى الغضب وهو من
بنات الواو لانه يثنى رضوان والملة والنحلة والديانة وملة
المرسول صلى الله عليه وسلم الامر الذي اوضحه للناس ومعنى ولن
ترضى عنك الخ قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في طلب
ما يرضيهم ليقبلوا الى الاسلام ويقلعوا عنهم العناد فقال الردع
طلب ما يرضيهم الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وقيل انهم كانوا لا
يطلبون الهدنة والمسالمة ويرونه انه ان امهلهم اسلموا فاعلمه
الله انهم لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم ومعنى قل ان هدى الله هو
الهدى اى هو الذي يهدي الى الجنة لا اليهودية ولا النصرانية وقيل
معناه الدعا الى هدى الله الذي يكذب قولهم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى وهو الدليل على ان المطيع هو الذي
يفوز بثوابه في الجنة لا ما ذكروا من العصاة لم يشيا قد اقام لهم الدلالة عليه

قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه الى هم الخاسرون يتلونه
حق تلاوته قال ابن عباس يتبعونه حق اتباعه وقيل يقرؤونه حق قراءته
والتلاوة في اللغة على وجهين احدهما القراءة والاخرى الاتباع من
قوله والقمر اذا تلاها والمعني بقوله الذين اتيناهم الكتاب قيل اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم امنوا بالقران وصدقوا به وقيل هم من امن
بالنبي صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل والكتاب في قوله هو التوراة
والمعني بقوله ومن يكفر به قيل اليهود وقيل اليهود والنصارى وساير
الكفار من مشركي العرب وغيرهم قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم الى على العالمين والنعمة هي النفع الذي يستحق به الشكر
والانعام والاحسان والافضال نظاير ونقيض النعمة النقمة وهو الضرر
المستحق به العقاب ومعنى فضلتكم على العالمين قيل فضلوا على عالمي
زمانهم وتفضيله اياهم بان جعل النبوة والحكمة فيهم وفي تكرير هذه
الاية ثلاثة اقوال الاول ان نعم الله لما كانت الاصل الذي به يجب شكره
وعبادته ذكرهم بها ليعدلوا الى طاعته واتباع امره وقيل انه عز وجل
لما ذكر الكتاب اي التوراة وكان فيها الدلالة البينة على شان عيسى ومحمد
في النبوة والبشارة المتقدمة ذكرهم بما من به عليهم من ذلك وفضلهم
كما جاء فباي الاء ربكما تكذبان بعد نعمة ذكرهم بها ثم عد نعما اخر وقال
فباي الاء ربكما تكذبان اي باي هذه تكذبان فكل تقريع جاء فانما هو موصول
بتذكير نعم الثاني منها غير الاول والثالث غير الثاني ثم على ذلك اخر
السورة وكذلك الوعيد في المرسلات كقوله ويل يومئذ للمكذبين انما هو
الدلالة على اعمال بعظم التكذيب بعد العلم بها اما فيها من الزواجر عن التكذيب
مما ادعوا اليه الدلايل وقيل انه مقدمة لما بعده لان التعطيل لما اراد وعظهم
ذكرهم قبله بالنعم عليهم لان فيه استدعاء الى قبول الوعظ وقيل لما تباعد
بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير وموضع اني نصب بالعطف على نعمتي
قوله تعالى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس الى ولا هم ينصرون

ينصرون والعدل الفدية وقيل المثل يقال هذا عدل هذا اي مثله
قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه الى عهدي الظالمين والتمايم والحمايل
والودع نظاير والتميمة قلادة من سيور ربما جعلت فيها العوذ
تعلق في اعناق الصبيان والذرية فعليه من ذرت لان الله تعالى
ذرهم في الارض ذرا اي نشرهم فيها والجمع الذراري والاصل
الذر وهو التفرقة والنيل اللحوق والادراك نظاير وقيل النيل
ما نلته من معروف انسان وكذلك النوال ومعنى الابتلاء هنا
الاختبار وهو مجاز وحقيقته الامر من الله بخصال الايمان وقيل انما
ذلك على انه تعالى يعامل العبد معاملة المختبر الذي لا يعلم لانه
لو جازاهم بعلمه كان ظالما لهم والكلمات التي ابتلى الله
بهن ابراهيم قيل امره بعشر سنن خمس في الراس وخمس
في الجسد فالتي في الراس المضمضة والاستنشاق
والفرق وقص الشارب والسواك والتي في الجسد الختان
وحلق العانة وتقليم الاظفار ونتف الابط والاستنجا
بالماء وقيل ابتلاه من شرايع الاسلام ثلاثين سهما منها عشر
منها في براءة وهي التايبون العابدون السايحون الحامدون
وعشر في الاحزاب وهي ان المسلمين والمسلمات وعشر في المومنين
الى قوله الذين هم على صلواتهم يحافظون وقيل وعشر في سال
والذين هم على صلاتهم يحافظون فجعلها اربعين سهما وهذا
القول في احدى الروايات عن ابن عباس وقيل امره اي امره بمناسك
الحج الوقوف بعرفة والسعي والطواف ورمي الجمار والافاضة
وقيل ابتلاه بالكواكب وبالقمر وبالشمس وبالختان وبذبح ابنه
وبالنار وبالهجرة فكلهن وفى الله بهن وقيل بالايات التي بعدها
وهي اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي من يؤتم به
ويقتدى به وقيل هي مسالته العقبة ان يكونوا على عهده ودينه

بين الصفا والمروه

كما قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فاخبره عز وجل ان في عقبه
الظالم المخالف لدين ذريته بقوله لا ينال عهدي الظالمين وقوله ومن
ذريتي سوال من الله ليعرفه هل في ولده من يصلح تبعا
كما بعثه هو وجعله اماما للناس ويجوز في هذا الكلام بتبله
من الله ان يفعل ذلك بذريته مع سواله لم تعريفه ذلك
ومعنى عهدي قيل هو النبوة وقيل الامامة وقيل لا اتخذ اماما
ظالما في الدنيا وقيل ليس لهم عند الله عهد يعطيهم عليه خيرا في
فاما في الدنيا فقد يعاهدون فيوفي لهم فكانه على هذا التاويل
طاعة يحتسب بها في الاخرة ويجوز في العربية الظالمون لان ما نالك
فقد نلته قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
اي والركع السجود البيت والمنزل والماوى نظاير والله يكتب ما يبيتون
وهو من عمل الليل وتدبيره ويقال بيت القوم اذا وقعت بهم ليلا
والمصدر التبييت والاسم البيات وفي التنزيل افامن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا بياتا وسمي البيت من الشعر لضمه الحروف والكلام
كما يضم البيت اهله ويقال طاف يطوف طوفا وطوافا اذا دار حول
الشي واطاف به يطيف اطافة اذا الم به والطوافون المماليك
كقوله طوافون عليكم والطايف طايف الجن والشيطان وهو كل
شي يغشى القلب من وسواسه فهو طيفه وفي طيف من الشيطان
وطايف والطايفة من كل شي قطعة يقال طايفة من الناس وطايفة
من الليل كما قال عز وجل وطايفة من الذين معك والعكف واللزوم
والدوام على الشي نظاير والعرف يقول مثابة ومثاب ان مثابة للمبالغة
لما كثر من يثوب اليه كنسابة وعلامة وقيل هما واحد في المعنى ووزنها
مفعلة واصلها مثوبة مفعولة من ثاب يثوب مثابا ومثابة وثوابا
اذا رجع نقلت حركة الواو الى الثاء ثم قلبت على ما قبلها ومعنى مثابة
قيل يثوبون اليه كل عام اي ليس هو مرة في الزمان فقط على الناس وقيل لا

لا ينصرف عنه احد وهو يرى انه قد قضى منه وطرا فهم يعودون اليه
وقيل يثوبون اليه يصيرون اليه وقيل يحجون يثابون عليه وامنا اي
من عاذ به لا يخاف على نفسه ما دام فيه ولا على ماله لما جعل الله في
نفوس العرب من تعظيمه ويتخطف الناس من حوله واتخذوا قيل هو
معطوف على قوله اذكروا نعمتي كانه قال لليهود من بني اسرايل اذكروا
نعمتي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فكانه قال اني جاعلك للناس اماما
وقال اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقيل هو معطوف على معنى واذ
جعلنا البيت لان معناه واذكروا اذ جعلنا واتخذوا وقيل هو معطوف على
معنى جعلنا البيت مثابة للناس لان فيه معنى ثوبوا اليه واتخذوا من
وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله
لو اتخذت المقام فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
ومعنى مقام ابراهيم هنا قال ابن عباس الحج كله مقام ابراهيم
وقيل مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار وقيل الحرم كله
مقام ابراهيم وقيل هو الحجر الذي كانت زوجة ابراهيم اسماعيل
وضعته هنالك تحت قدم ابراهيم حين غسلت راسه ووضع
ابراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته
من تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعته تحت الشق
الاخر فغسلته فغابت رجله ايضا فيه فجعله الله عز وجل
من شعايره فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ولان
مقام ابراهيم اذا اطلق لا يفهم منه الا المقام المعروف
الذي هو في المسجد الحرام ولما روي عن عمر بن الخطاب
والمعنى بالمصلى هنا قيل مدعا كانه اخذه من صليت
اذا دعوت وقيل قبله قوله تعالى واوصينا الى ابراهيم
واسماعيل ان طهرا بيتي للطايفين امره بتطهارته من
فرث ودم كان يطرحه عنده المشركون قبل ان يصير

في يد ابراهيم وقيل طهره من الاصنام والاوثان لما كانت
عليه المشركين قبل ان يصير في يده وقيل طهرا ابتنيا بيتا محمولا
على الطهارة كما قال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير ام من اسس بنيانه كانه قال ابنياه على الطهارة للعبادة
ومعنى الطايفين اي الطايفين بالبيت وقيل من اتاه من غربة
والعاكفين قيل المقيمون وقيل المجاورون وقيل اهل البلد
الحرام وعن ابن عباس العاكفون المصلون والمعنى بالركع
السجود قيل المصلون قيل الذين يصلون عند الكعبة يركعون
عندها ويسجدون عندها ويسجدون وقيل المعنى به جميع
المومنين اذا قرى واتخذوا على الخبر فهو عطف على الخبر جعلنا
قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا الخ والمصير
المصير والبلد والمصر والمدينة نظاير في اللغة يقال للذي يوثر فيه
الجهل حتى يذهب به كل مذهب عن فطن الناس واحتيالهم رجل
بليد واصل البلادة والتبليد انما هو التاثير وسميت البلاد
من بلد وبلدة لانها مواضع الناس وتاثيرهم ولا اقسم بهذا
البلد يعني مكة قيل كان الحرم امنا قبل دعوة ابراهيم واحتج بما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حين فتح مكة هذه
حرمها يوم خلق السموات والارض وقيل لا بل كانت قبل دعوة
ابراهيم كساير البلاد وصارت حراما بعد الدعوة واحتج بقول
النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة
وقيل امنا من الجدب والقحط لانه اسكن اهلها بواد غير
ذي زرع ولا ضرع ولم يساله امنه من انتقال وخسف لانه
كان امنا منذ ذلك قبل وقيل بل ساله ان يديمها له وان
كان احدهما استانفا والاخر قد كان قبل ومن كفر فامتعه
قليلا قيل امتعه بالرزق الذي رزقه الى وقت مماته وقيل فامتعه

فامتعه بالبقا في الدنيا وقيل امتعه بالامن والرزق الى
خروج محمد صلى الله عليه وسلم فيقتله ان اقام على كفره
او يجليه عنه والاضطرار الفعل ما لا يتهيا له منه الامتناع
والمصير الحال التي يودي اول لها قرى فامتعه والفرق بين
متعت وامتعت ان التشديد يدل على تكثير الفعل قوله
تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد الى العلم والرفع والاعلا
نظايرها والاصعاد نظاير ونقيض الرفع الوضع ونقيض العلو
السفل ونقيض الاصعاد الانزال والرفع نقيض الدلة وقيل
رفعته الى السلطان رفعا اي قربته اليه وقوله تعالى وفرش
مرفوعة اي مقربة وواحد القواعد قاعدة واصل الثبوت الكثرة
ومنه القاعدة من الجبل وهي اصله وكذلك قواعد البنا انما
هي اساسه الذي يثبت عليه ويقال المراة قاعد وهي التي اتى
اتى عليها سنون لم تتزوج قال تعالى والقواعد من النسا اللاتي
لا يرجون نكاحا وشهر ذي القعدة كانت العرب تقعد فيه
عن القتال وتحج في شهر ذي الحجة وتعيد الابنان جلية واللحيان
اللذان عن يمين الانسان وشماله قعيدان كل منهما قعيد
والقواعد والاساس والاركان نظاير وانما قيل في النسا
قاعد كالحايض والطالق وما اشبه ذلك من الصفات التي
تختص بالمونث دون المذكر فلم تحتج الى علامة التانيث
واذا اردت بها معنى الجلوس قلت قاعدة لانها صفة
مشتركة وقيل انها على معنى النسبة اي ذات قعود كما يقال
نابل ودارع اي ذو نبل وذو درع لا يريد به تثبيت
وموضع ربنا تقبل منا نصب كانه قال يقولان ربنا تقبل منا
وايضا للمقابلة على انه تمام للحال لانه يقولان في موضع
الحال قيل معناه يقولان ربنا ومعه الملايكة ما بسطوا ايديهم

اخرجوا انفسكم اي يقولون والملايكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم اي يقولون وقيل رفع القواعد ابراهيم ملك
واسماعيل جميعا وقال ابن عباس كان ابراهيم يبني واسماعيل
يناوله الحجارة وعلى هذا الوجه ايضا يصح الوصف لهما بانهما
رفعا القواعد من البيت وقيل بل ابراهيم وحده رفعها وكان
اسماعيل صغيرا في وقت رفعها وهذا ليس بشي وقيل ادم علا
بنا ثم عفى اثره فجدده ابراهيم وقيل بل ابراهيم انشاه بامر
الله اياه وقال الحسن اول من حج البيت ابراهيم ومعنى انك انت
السميع العليم اي السميع لدعانا العليم بما دعانا بصلاحها
ومعنى التقبل هنا ايجاب الثواب على العمل قيل وهو مشبه بتقبل
الهدية في اصل اللغة قوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين الى قوله
الرحيم قيل النسك العباده ويقال ناسك عابد والنسك الذبيحة
وقوله تعالى ونسك اي دم واسم تلك الذبيحة النسكة والموضع
الذي تذبح فيه المناسك المنسك والمنسك هو النسك نفسه
قال تعالى ولكل امة جعلنا منسكا وخصا بالدعوة الذرية لان
الله عز وجل اعلمهما ان في ذريتهما من لا ينال العهد لما يرتكب
الظلم والمناسك المتعبدات قيل كل متعبد بالفتح منسك بفتح
السين وكسرها وقيل هي ما يتقرب به الى الله عز وجل من الهدي
والذبح وغير ذلك من اعمال الحج والعمرة وقيل اراهما الله مناسكهما
الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات
والافاضة من جمع ورمي الجمار حتى اكمل الله له الدين وقيل
مناسكنا مذابحنا ومعنى ارنا هاهنا قيل الروية بالعين وقيل
هو من روية القلب بمعنى علمنا وتب علينا قيل معناه وتب
على ظلمة ذريتنا وقيل بل قالاه على وجه التسبيح ليقتدا بهما
هم ومعنى التواب هنا القابل للتوبة قوله تعالى ربنا

٨٦

ربنا وابعث فيهم الى الحكيم والعزيز المنيع والعزيز صفات
نظايرها في اللغة ونقيض العز الذلة وفلان يعتز بفلان اذا تشرف به
وفي التنزيل قالت امراة العزيز ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وعزني في الخطاب غلبني في محاورة الكلام والرسول
الذي دعى له ابراهيم قيل محمد صلى الله عليه وسلم لانه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى عليهما
يعني قوله تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والكتاب هو
القران والحكمة هنا قيل السنة وقيل المعرفة بالدين والفقه في
التاويل وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك علمها الا من قبل الرسل
وقيل هو كلام متقن لانه وصف التنزيل بانه كتاب وبانه حكمة
وبانه ايات وقيل الحكمة شي يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر
فيدرك المبصر قال ابن عباس معنى الزكاة طاعة الله والاخلاص
وقيل يزكيهم يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه وقيل يشهد عليهم
بما يزكون به من الايمان والصلاح وقيل يشهد لهم بالصلاح
بالزكاة اذا امنوا واصلحوا ومعنى العزيز القوي الذي لا يعجزه شي
وقيل القادر الذي لا يمتنع عليه شي اراد فعله وقيل العزيز المنيع
ونظيرها القدير في الوصف بالقدرة والحليم المدبر الذي يحكم الصنع
بحسن التدبير وقد تعالى الحكيم بمعنى عليم والاول بمعنى حكيم في فعله
عدل عن حاكم الى حكيم للمبالغة وذكر العزيز الحكيم انه متصل بالدعا
كانهما قالا لا تزعنا انك في دعاينا الا انك القادر على اجابتنا
العالم بما في ضماير نا وبما صلح لنا مما لا يبلغه علمنا قوله تعالى
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه الحلم الصالحين والرغبة والمحبة
والارادة نظايرها والفرق بينها يظهر في النقيض فنقيض الرغبة
الرهبة ونقيض المحبة البغضة ونقيض الارادة الكراهة وقيل
رغبت في الشي اذا ملت اليه بمعنى ملت اليه بمحبتك ورغبت عنه اذا

صدرت عنه وانا راغب فيهما جميعا والاصطفا والاختيار والاخبار نظاير
والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شي خالصه من صفوة الدنيا وصفوة
وصفوة الاخا وصفي الانسان اخوه الذي يصافيه المودة
الحجر الصم الضخم الاملس الصلب واذا نعتوا الصخرة قالوا صفاة
صفوا واذا ذكروا قالوا صفا صفوان والصفوان واحدته صفوانة
وهي الحجرة الملسا التي لا تنبت شيا قال تعالى كمثل صفوان عليه
تراب والرغبة المحبة لما للنفس فيه منفعة والاصفا التنقية من شايب
الكدر ومعنى اصطفيناه في الدنيا اخترناه للرسالة ووزنه افتعلنا
من الصفوة قلبت التا طا لانها اشبه بالصاد ومعنى ومن يرغب
هنا الجحد كانه قال وما يرغب عن ملة ابراهيم وما الثانية بمعنى
الذي كانه قال الا الذي سفه نفسه وانتصب نفسه بسفه قيل معناه
سفه ويجوز على هذا سفهت زيدا بمعنى سفهته وقيل معناه سفه
واوبق نفسه وقيل يكون على التفسير كقوله فان طبن لكم عن شي منه
قال العرب توقع سفه على نفسه وهو معرفه وكذلك بطرت معيشتها
وقيل يكون على التمييز والمصا وعلى الانفصال كقولك مررت برجل مثله
المثالة وقيل على حذف حرف الجر كقوله تعالى ولا جناح عليكم ان تسترضعوا
اولادكم ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح وقيل سفه
في معنى جهل وقيل بطرت معيشتها معناه سخطت معيشتها لان
البطر مستقل للنعمة غير راض بها وهو في الاخرة من الصالحين من الذين
يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب وان كان في الدنيا
من الصالحين لكن لما كان خلوص الثواب في الاخرة دون الدنيا وصفه
بما ينبي عن ذلك وقيل ملة ابراهيم داخلة في ملة محمد عليهما السلام
مع زيادة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فبين ان الذين يرغبون
عن ملة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي ملة ابراهيم قد سفهوا انفسهم
اذ قال له ربه اسلم الى العالمين وموضع اذ نصب

نصب باصطفيناه كانه قال ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم
قيل انما قال ذلك حين افلت الشمس وهو قوله اسلم فقال يا قوم اني بري
مما تشركون انما اسلم حينيذ وهذا يدل على انه قبل النبوة وانه قال له
ذلك لما استدعاه بذلك الى الاسلام فاسلم حينيذ لما وضح له طريق
الاستدلال لما راى من الايات والعبر كل يشهد بالواحد الاحد وقال
بلفظ المتكلم ثم قال اذ قال له ربه اسلم بلفظ الغايب وذلك للتصرف
والاسلام واجب على كل مكلف وان اختلفت شرايع الانبيا فيما
يتعبد به من الحلال والحرام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
ولان الاسلام انما هو الاخلاص لله بالعمل بطاعته واجتناب معصيته
ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الى مسلمون
وصى واوصى واوصى وامر وعهد نظاير في اللغة والوصية هي الدعا
الى الطاعة والهاء في بها تعود الى الملة وقد ذكرناه في ومن يرغب
عن ملة ابراهيم وقيل الى الكلمة وهي قال اسلمت لرب العالمين
والالف واللام في الدين للعهد لا للجنس لانه لم يختر جميع الجنس
وانما اختار دين الاسلام على ساير الاديان واصطفاه لكم
ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ان يا بني لان وصى في
معنى القول فجعل بمنزلته والكوفي في العربية ان لا تقدير تقدير
القول فيجوز الحاق ان كما في انا ارسلنا نوحا الى قومه ان
انذر قومك ومثله واخر دعواهم ان الحمد لله ومثله فاذن
موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وكل هذا الباب
يجوز فيه الوجهان على ما بيناه من تقديره تارة تقدير
القول وتارة تقديره الفعل الذي ليست معه واما ان
كان داخلا وتبين فلا يجوز اسقاطها في مثل من الكلام
لانه ليس فيه معنى الحكاية بالقول كما في الدعوى والاول
واما والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم فلا يجوز

في مثله اثباتان لانه يضمر معه القول ولا يجوز مع التصريح
بالقول والامر اضمار ان لانه حكاية كما تقول لزيد في الدار
ولا يجوز قلت له ان زيدا في الدار ومنه وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة لان العدة قول فلا تموتن الا
وانتم مسلمون ليس هو نهي عن الموت وان كان اللفظ
دالا على ذلك وانما هو في الحقيقة على ترك الاسلام بفعل
الكفر قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اي لم تعلمون الحاضر والشاهد من النظائر ونقيض
الحاضر الغايب واحضر الفرس احضارا اذا عدا عدوا
شديدا وام هنا منقطعة كقوله تعالى الم تنزيل الكتاب لا
ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه كانه قال بل اتقولون
ومعناها الجحد اي ما كنتم شهداء الا ان اللفظ على
الاستفهام والمعنى على خلافه والمخاطب بام كنتم شهداء
قيل اهل الكتاب اي انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على
رسلي وانبيائي الاباطيل بنحلكم اياهم خلاف الاسلام
من اليهودية والنصرانية فاني ما بعثتهم الا بالحنيفية واذ
الثانية بدل من اذ الاولى والعامل فيها معنى الشهادة
وقيل بل العامل فيها بمعنى حضر وانتصب الها واحدا بانه
حال من قوله الهك وقيل بدلا من الهك ويكون الفائدة
فيه ذكر التوحيد وبدا باسماعيل قبل اسحاق لانه اكبر
وموضع ونحن له مسلمون نصب على الحال وقيل لا موضع
لها لانه استئناف وابراهيم بدل من ابائك واسماعيل
عم يعقوب قيل العرب تسمي العم ابا وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ردوا الي ابي يعني عمه العباس
فسمى العم ابا كما سمى الجد ابا لانه يجب له من التعظيم

التعظيم على نحو ما يجب للاب قوله تعالى تلك
امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم الى يعملون
الامة الجماعة والامة في اللغة على اوجه الجماعة والحين
كقوله وادكر بعد امة اي حين والقدوة في الخير كقوله
ان ابراهيم كان امة قانتا واهل الملة الواحدة كقولهم
امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم والامة
القامة والامة الاستقامة في الدين والدنيا ومعنى خلت
مضت والكسب العمل الذي يجتلب به للنفس نفع او يستدفع
به ضرر عنها فاذا قيل الكسب لا فعله فانما هو اجتلب لهم ذلك
بعلاج ومراس ومعه ولا تسألون عما كانوا يعملون اي لا يعمل الكم لم
عملوا الذي وكذا على جهة المطالبة بما يلزم من اجل عملهم وموضع
لها ما كسبت من الاعراب يجوز ان يكون نصبا بانه حال كانه قال
ملزمة ما لها بعملها ويجوز ان لا يكون لها موضع على انها
مستانفة فلا تكون جزءا من الخبر الاول بل تكون متصلة به مستانفة
في المعنى وان لم تكن جزءا منه لانهما خبران في المعنى عن شيء واحد كانه
قال الجماعة قد خلت والجماعة لها ما كسبت قوله تعالى وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا الى من المشركين قل الحنيف العادل
عن دين الى دين وبه سميت الحنيفية لانها مالت عن اليهودية والنصرانية
وقيل للاصمعي من اين عرف في الجاهلية الحنيف قال لانه من عدل الى
دين الاسلام الى دين اليهود والنصارى فهو حنيف عندهم وكان
كل من حج سمي حنيفا وكانوا في الجاهلية اذا ارادوا الحج قالوا هلموا الى الحنف
وقيل الحنف ميل في صدر القدم فالرجل احنف والرجل حنفا
والحنيف المسلم الذي يستقبل البيت الحرام على ملة ابراهيم وكان حنيفا
مسلما وقيل الحنيف كل من اسلم في امر الله فلم يلتو في شيء والجمع حنفا
وقيل حنيف لانه تحنف عن الاديان كلها اي مال الى الحق وفي الحديث

احب الاديان الى الله عز وجل الحنيفية السمحة وهي ملة النبي صلى الله
عليه وسلم لا حرج فيها ولا ضيق واصل الحنف الميل واصل الحنف الميل
والعوج وقالوا كونوا هودا او نصارى يعود على اليهود
والنصارى لان كلامهم رد الى ما هو عليه ومعنى تهتدوا
تصيبوا طريق الحق كانه قال تهتدوا الى الحق قال ابن عباس قال
عبد الله ابن صوريا الاعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما
الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى
مثل ذلك فانزل الله وقالوا كونوا هودا الخ وقيل الحنيفية الاستقامة
على دين ابراهيم واصله الاستقامة وانما قيل الهدى بفتل احدى
قدميه على الاخرى احنف تفاولا بالسلامة كما قيل للمهلكة مفازة
تفاولا بالفوز والنجاة وقيل ان اصله الميل فالمعنى ان ابراهيم حنف
الى دين الاسلام فقد صار معناه الاستقامة على دين ابراهيم كيف
تصرفت الحال في اصله ونصب ملة ابراهيم لان معنى كونوا
هودا الخ اي اتبعوا اليهودية او النصرانية فعطف الملة على المعنى
وقيل على الحذف كانهم قالوا بل نتبع وقيل على معنى بل اهل ملة
ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما في واسأل القرية
اي اهل ويجوز في العربية الرفع على بل الهدى ملة ابراهيم
وعلى بل ملتنا ملة ابراهيم وعلى بل ديننا ملة ابراهيم
وانتصب حنيفا على الحال من ابراهيم والحنيفية قيل هي حج البيت
وقيل هي الاتباع للحق وقيل اتباع ملة ابراهيم عليه السلام
فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس بعده من
الحج والختان وغيره لكن من شرائع الاسلام وقيل هي اخلاص
الدين لله وحده قوله تعالى قوله تعالى قولوا امنا
بالله وما انزل الينا الى مسلمون والسبط معناه جماعة
من نسلهم لاولاد يعقوب اسباط وشعر سبط سلس

سلس متسبط وقيل السبط وهم اولاد اسرائيل وكانوا اثني
عشر سبطا قال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله اليهود
عمن يؤمن فقال او من بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له
مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا
نؤمن بمن امن به فانزل الله فيهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم
فاسقون وقيل امر الله يقولون امنا بالله وما انزل الينا الاية
وجعل ذلك محنة فيما بينهم وبين اليهود والنصارى والاسباط
يوسف واخوته بنو يعقوب ولد اثني عشر رجلا فولد كل
واحد منهم امة من الناس فسموا الاسباط واسماؤهم يوسف
وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان له
وقهار ويشجر ونفتالي وجا واشر ومعنى لا نفرق بين
احد منهم اي لا نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض كما
فعلت اليهود والنصارى فكفرت اليهود بعيسى ومحمد عليهما
السلام وكفرت النصارى بموسى ومحمد عليهما ونحن له مسلمون
قيل خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية وقيل مستسلمون
لامره ونهيه عقدا وفعلا وقيل داخلون في حكمه في حكم الاسلام
الذي هو دينه كما قال ان الدين عند الله الاسلام والتفريق جعل
الشيء مفارقا غيره والفرق نقيض الجمع والجمع جعل الشيء مع غيره
واما الفرق المحض فهو البيان الذي يشهد ان الحكم لاحد الشيئين
دون الاخر قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به الى العليم
والكفاية والوقاية والسلامة نظائر ويكفي ويغني ويجزي بمعنى
والباء في بمثل قيل زائدة مثل الباء في كفى بالله اي كفى الله فيكون المعنى

فان امنوا بمثل ايمانكم وقيل ليست زايده فيكون المعنى على مثل ايمانكم
ويروى عن ابن عباس لا تقولوا فان امنوا بمثل ما امنتم به فانه ليس لله
مثل ولكن قولوا فان امنوا بالذي امنتم به قلنا صحت الروايه عنه فلما
المراد ان يبدل المعنى فكانه قال لا تتاولوه على الجحد له مثلا فانه
شرك وتاولوه على ما يصح في التاويل من غير تشبيه للمعبود وقال ابن
عباس اخبر الله سبحانه ان الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عمل
الا به ولا تحرم الجنة الا على من تركه في شقاق قيل في فراق وقيل
الشقاق المنازعه والمحاربه والمنازعه وقيل الشقاق العداوه العادي
والشقاق ماخوذ من الشق لانه شبه بحمل فيه شق صاحبه للعداوه
والمباينه وقيل من المشقه لانه يحرص على ما يشق على صاحبه ويوذيه
قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله الى عابدون صبغة الله
قيل فطرة الله وقيل دين الله وقيل شريعة الله وقيل الختان الذي هو
تطهير واخذ صبغة الله من الصبغ لان بعض النصارى كانوا اذا ولد
المولود جعلوه في ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا فقال صبغة الله كانه
قال تطهير الله ولا تطهيركم بتلك الصبغه وقيل اليهود تصبغ
ابناءهم يهودا والنصارى تصبغ ابناءها نصارى وهو انهم
يلقنونهم اليهوديه والنصارى يلقنونهم النصرانيه فيصبغونهم
بذلك لما يشربون قلوبهم منه فقال صبغة الله التي امرها
ورضيها يعني شريعته لا صبغتكم وقيل سمي الدين صبغة لانه
لانه هيئة تظهر بالمشاهده من اثر الطهاره والصلوه
وغير ذلك من الاثار الجميله التي هي كالصبغة والنصب صبغة
لانه مردود على بل ملة ابراهيم بدلا منه وتفسير الزجاج وقيل
على اتبعوا صبغة الله ويجوز في العربيه الرفع على هي صبغة
الله ومعنى من احسن اي لا احد احسن من الله صبغة واللفظ
على الاستفهام ونحن له عابدون اي فنحن له عابدون يجب

يجب ان نتبع صبغته لا ما صبغنا عليه الاباء والاجداد
وقيل ونحن له عابدون في اتباع ملة ابراهيم صبغة الله
للاعتراف بالوحي الذي تبعوا عليه قوله تعالى قل
اتحاجوننا في الله الى مخلصون والحجاج والجدال والخصام
نظاير في اللغه والاعمال والافعال والاحداث نظاير وكذا
والاخلاص والافراد والاختصاص نظاير ومحاجتهم في
الله بانهم زعموا انهم اولى بالحق لرسوخهم في الدين بتقدم
النبوه فيهم والكتاب فهم اولى بان يكون الرسول منهم
وان يلتمس الحق من جهتهم وقيل بل نحن احق بالايمان لانا
لسنا من العرب الذين عبدوا الاوثان فبين الله الحجة عليهم
بانه ربنا فهو اعلم بتدبيرنا وتدبيرهم ومصلحتنا ومصلحتهم
وانه لا حجة علينا في اجرام غيرنا وقيل حجاجهم بان قالوا
نحن اولى بالله منكم ونحن ابناء الله واحباوه ولن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وكونوا هودا او نصارى
تهتدوا فوجه هذا الاحتجاج الدعايه الى التماس الحق في
الدين من جهتهم وان النبوة اولى ان تكون فيهم وليس كما
ظنوا بل الله اعلم حيث يجعل رسالاته ومن المخلص له لانه
رب العباد يدبرهم على ما يعلم انه اعود عليهم واولى
بتدبيرهم وما ذكروه باطل ليس لهم عليه حجه ومعنى لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم الانكار لا الاحتجاج باعمالهم لانهم
مشركون ونحن مخلصون وهو كما يقال بيننا وبينكم تفتيش
اعمالنا واعمالكم وقيل معناه الانكار لا للاحتجاج بعبادة
العرب للاوثان فقال لا حجة في ذلك لكل احد عمله لا يوخذ
بجرم غيره ومعنى ونحن له مخلصون الاحتجاج بان المخلص
لله اولى بالحق من المشركين وقيل معناه الرد عليهم بما احتجوا به

من عبادة العرب للأوثان بأنه لا عيب علينا في ذلك إذا كنا على
الإخلاص كما لا عيب عليكم بفعل من عبد العجل من الأسلاف
إذا كنتم معتقدين للإنكار على من عبده منكم وقيل معناه
الرد عليهم بأنهم على الإشراك بالله بالتشبيه له والكفر
بآياته وقال ابن عباس أتحاجوننا في الله أتجادلوننا وقيل
أتخاصموننا ومعنى في الله في دين الله والألف للإنكار
وأصلها الاستفهام والحجاج الالتزام على حيل حكما من
الأحكام قوله تعالى أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل
إلى عما تعملون الإعلام والإعراق نظائر في اللغة والأظلم
والأجور والأعمى نظائر وكتم وأسر وأخفى نظائر
والشهادة والبينة والحجة نظائر والغفلة والسهوة
والسنة نظائر ومعنى أم يقولون إن إبراهيم ومن ذكر
الاحتجاج عليهم في قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى
فقال فكيف والدلالة قائمة بخلاف ذلك من وجهين أحدهما إخبار
بما صاحب المعجزة أن الأنبياء في التوراة والإنجيل من أنهم كانوا على
الحنيفية ولأن اليهودية عندهم اسم لمن تمسك بشريعة
التوراة والنصرانية اسم لمن تمسك بشريعة الإنجيل وما أنزلت
التوراة والإنجيل إلا من بعدهم وقيل معناه التوبيخ لأهل الكتاب
بادعائهم عليهم خلاف الإسلام بغير حجة ولا برهان والشهادة
التي كتموها قيل الشهادة بأنهم كانوا على الإسلام وقيل الشهادة
بالبشارة التي عندهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقال إذا
كان الذي ادعوه أمر محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يتصل بما قبله
قال الحسن كتموا محمدا ودينه دينه أن إبراهيم كان مسلما ولم
يكن من المشركين ووجه الاحتجاج عليهم بأنهم أعلم أم الله وجه
الإلزام لهم للجهالة كأنه قال إذا زعمتم أن هؤلاء كانوا هودا أو

أو نصارى وقد أخبر الله بخلاف ذلك فيهم فقد لزمكم
أن تكونوا أعلم من الله وما الله بغافل عما تعملون من كتمان
الشهادة القيام بها وقيل وما الله بغافل عما تعملون
من صغير وكبير فكونوا على حذر من الجزاء على سيئاتكم بما
تستحقون ومعنى أم على قراءة من قرأ أتقولون بالتاء الا تصال
بما قبلها من الاستفهام كأنه قال أتحاجوننا في الله
أم تقولون إن الأنبياء كانوا على دينكم وتقديره بأي
الحجتين تتعلقون في أمرنا أما بالتوحيد فنحن موحدون
أم باتباع دين الأنبياء فنحن متبعون ومن قرأ بالياء
فمعناها الانقطاع إلى حجاج آخر غير الأول كأنه قال
بل أتقولون الأنبياء من قبل أن تنزل التوراة والإنجيل
كانوا هودا أو نصارى ومن قرأ بالياء فعلى جهة
الإعراض عن خطاب ... إلا لهم بما كان منهم
ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب في الأول والثاني كأنه قال
أتحاجوننا أم تقولون والألف في أأنتم أعلم توبيخ
وأصلها الاستفهام ومثله أشهدوا خلقهم أم السماء ومعنى من
في من أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ابتداء الغاية لأن
الله عز وجل ابتدأ الشهادة في التوراة والإنجيل بصحة
النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ابتداء الشهادة
بأن الأنبياء كانوا على الحنيفية فهذه الشهادة عندهم
من الله ووجه آخر كتمها من عباد الله ووجه آخر أنه
بمنزلة من أظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان
الغني القوي أي فلا أحد أظلم منه أي قيل لهم إنه لا
أحد أظلم من الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا إذ بكم
ما فيه الجور للعباد ليوقعهم في الضلال قوله تعالى

تلك امة قد خلت الى كانوا يعملون وجه الاعتراض
عليهم بقوله تلك امة قد خلت انه اذا لم ينفعكم ان
يكون غرضكم غير غرض الامة التي قد خلت قبلكم فلا ما
تحتجوا بانه لا يجوز ان تخالفوهم ولو سلم لكم انهم على
ما تذكرون ما جاز لكم ان تتركوا ما نقلكم الله اليه الله
عز وجل على لسان نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ الله عز
وجل له ان ينسخ من الشريعة ما يشاء ويقر منها ما يشاء على ما يعلم
في ذلك من وجوه الحكمة وعموم المصلحة وقيل ما هو وعظ لهم بانه
اذا كان لا يواخذ الانسان الا بعمله فينبغي ان تحذروا على انفسكم
وتبادروا الى ما يلزمكم ولا تتكلوا على فضايل الابا والاجداد فان ذلك
لا ينفعكم اذا خالفتم امر الله فيما اوجب عليكم والمعني بقوله تلك
امة قد خلت قيل ابراهيم ومن ذكر معه من الانبيا عليهم السلام
وقيل من سلف من ابايهم الذين كانوا على ملتهم اليهودية والنصرانية
وكذلك تلك امة قد خلت قيل عني بالاول ابراهيم ومن ذكر معه وعني
بالثاني اسلافهم الذين على ملتهم والامة الجماعة التي
تؤم جهة واحدة كامة محمد صلى الله عليه وسلم التي تؤم
العمل الى ما دعى اليه وكذلك امم ساير الانبيا فهذا اصله وقد
تسمى الواحد الذي يقوم مقام الجماعة فيقال هو امة وحده
فراغ المكان من الشي فقيل لما مضى خلا لانه خلا منه مكانه والكسب
هو الفعل الذي يجتلب به فاعله لنفسه النفع او يدفع
عنها الضرر ولذا قيل كسب لسمع لانها اجتلبت بها النفع
العاجل والسوال هو الطلب للجواب وهو الاخبار الذي
تقتضاه ما تقدم من الكلام اي لا يقال لكم لم عصى اباوكم
انما يقال لكم لم عصيتم قوله تعالى سيقول السفهاء الى منتهم
والسفها الجهلاء والاغبيا نظاير وبعد وولاه عنه وصرفه عنه

عنه وقلبه عنه نظاير والمشرق والمطلع من النظاير وكذلك
المغرب والمغيب وكذلك يهديه ويدله ويقوده وكذلك الصراط
والطريق والسبيل ولذلك المستوي والمستقيم والمستمر والمطرد
والقبلة الجهة التي تستقبل في الصلاة والسفيه هو الخفيف الى
الى ما يجوز ان يخف اليه والحكمة نقيض السفه والتولي حصول
الثاني بعد الاول من غير فصل فالثاني يلي الاول والثالث
يلي الثاني وعلى هذا وولى عنه خلاف ولى اليه كقولك عدل عنه
وعدل اليه وانصرف عنه وانصرف اليه فاذا كان الذي يليه متوجها
الى الجهة التي اليه فهو متول اليه واذا كان متوجها الى خلاف جهته
فهو متول عنه واصل القبلة الحال التي يقابل الشي غيره عليها
كالجلسة للحال التي يجلس عليها فكان يقال هو لي قبلة وانا له
قبلة الا انه الان لا ينطلق كذلك لانه صار كالعلم على الجهة
التي تستقبل في الصلاة والعايبون المنصرفون عن القبلة الاولى قال
ابن عباس غيره اليهود وقيل مشركوا العرب وهو قول الحسن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة من بيت المقدس
قال مشركوا العرب يا محمد رغبت عن قبلة ابايك ثم رجعت اليها
والله لترجعن الى دينهم وقيل المنافقون فمقول وهو قول السدي
انهم قالوا ذلك استهزا بالاسلام وانما عابوا الصرف عن القبلة
على جهة النسخ وقيل قاله قوم من اليهود يا محمد ما ولاك عن قبلتك
التي كنت عليها ارجع اليها نتبعك وانما ارادوا فتنتهم بدينه وقيل
قال مشركوا العرب ليس هو الا الحق ما هم عليه ووجه صرفهم عن
القبلة الاولى ما نبه عليه في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وذلك انهم لما كانوا
بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين الذين كانوا
بحضرتهم يتوجهون الى الكعبة فلما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم

انكارهم

الى المدينة كان اليهود المتوجهون الى المدينة بيت المقدس فنقلوا
الى الكعبة ليتميزوا عن اليهود ووجه الاحتجاج بقوله ولله
المشرق والمغرب اي هو له المشرق والمغرب فله التدبير فيهما
وقيل قول من زعم ان الارض المقدسة اولى بالتوجه اليها لانها موطن
الانبيا وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد
ذلك عليهم بان المواطن لله يشرف منها ما يشا في كل زمان على ما
يعلم انه اصلح للعباد قال ابن عباس وغيره كان التحويل الى الكعبة
بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بسبعة عشر شهرا وقيل بثلاثة
عشر شهرا وقيل صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه للمدينة بستة عشر شهرا
ثم وجهه الله الى الكعبة واختلف في التوجه الى بيت المقدس
قيل ان الله خير النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فاختار بيت
المقدس وقيل بل فرض عليه التوجه الى بيت المقدس وهو قول ابن
عباس وغيره والصراط هنا الدين وقيل الصراط الذي يودي الى
الجنة كما يودي الطريق الى المقصد **قوله تعالى** وكذلك جعلناكم
امة وسطا الى رووف رحيم قيل الوسط من الناس ومن كل شي اعدله
وافضله والوسط الموضع والوسط بالتحريك ما بين طرفي كل
شي واصل الوسط العدل فمنه الوسط المكان لاعتدال المسافة
الى اطرافه ومنه فلان من اوسطهم نسبا قد تكلله الشرف
من نواحيه تشبيها بالمكان الذي قد احاطت به نواحيه على نحو
اعتدال والعقب موخر القدم قال ابو العباس ويرد على اعقابنا
اي نعقب بالشر بعد الخير وكذا رجع على عقبيه والعقوبة
سميت من انها تتلو الذنب وهي عنه والمعقبات ملايكة
الليل تعاقب ملايكة النهار والتعقيب الرجوع الى امر تريد
اصلاحه وفي القران ولى مدبرا ولم يعقب والعقبة طريق في

الجنة وعن العقاب الراية تشبيها بالعقاب الطاير وفي التنزيل
لا معقب لحكمه اي لا راد لقضايه قيل الله رووف بعباده اي رحيم
والرافة الرحمة ومعنى وسطا قيل عدلا وقيل خيارا والمعنى واحد
واخذ الوسط من المكان الذي تعتدل المسافة الى اطرافه وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم امة وسطا عدلا ولام لتكونوا هي
لام كي ولام كبيرة لام توكيد وهي تلزم ان المخففة من المثقلة
ليلا تلتبس بان التي بمعنى ما واصلها لام الابتدا اخرت الى الخبر
في باب ان خاصة ولام ليضيع لام الجحد واصلها لام الاضافة
والفعل بعدها نصب باضمار ان ولا يجوز اظهارها لان
التاويل ما كان الله مضيعا ايمانكم فلما حمل معناه على التاويل
حمل لفظه على التاويل من غير اظهار ان واما لتكونوا شهدا
قيل تشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا
والاخرة كما قال تعالى وجي بالنبيين والشهدا والصالحين وقال ويوم
يقوم الاشهاد قيل الاشهاد اربعة الملايكة والانبيا وامة محمد
صلى الله عليه وسلم والجوارح كما قال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل يشهدون للانبيا عليهم
السلام على اممهم المكذبين بانهم قد بلغوهم وجاز ذلك لاعلام
النبي صلى الله عليه وسلم اياهم ويكون الرسول عليكم شهيدا
بما يكون من اعمالكم وقيل يكون حجة عليكم ويكون لكم شهيدا بانكم
قد صدقتم يوم القيمة فيما تشهدون به فتكون على بمعنى اللام
كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب وكذلك وقع التشبيه بما
عليه الكلام في الاية التي قبلها يهدي من يشا الى صراط مستقيم
تقديره انعمنا عليكم بالعدالة كما انعمنا عليكم بالهداية وهذا
تقدير ما تضمنه الكلام من المعنى والعامل في الكاف من وكذلك
جعلناكم كانه قال يهدي من يشا الى صراط مستقيم فقد انعمنا عليكم

مطلب

بذلك جعلناكم امة وسطا نعمنا كذلك الانعام ومعنى الا لنعلم لنعلم
حزبنا من النبي والمومنين كما يقول الملك بمعنى فعل اوليا وينا ومنه فتح عمر
السواد وجبا الخراج ولم يتولى ذلك بنفسه وقيل الا ليحصل المعلوم موجود
لانه قبل وجود المعلوم لا يصح الوصف بعالم انه موجود وقيل الا لنعاملكم
معاملة الممتحن المختبر الذي كانه لا يعلم اذ العدل يوجب ذلك من حيث
لو عاملهم بما يعلم انه يكون منهم لكان ظالما لهم واما من ينقلب
على عقبيه لان قوما ارتدوا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا منهم
بما فيها من وجوه الحكمة وقيل المراد به كل مقيم على كفره لان جهته
الاستقامة اقبال وخلافها ادبار وكذلك وصف الكافر انه ادبر
وكفر واستكبر وقوله لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى اي
عن الحق والضمير كانت من قوله وان كانت لكبيرة يعود قيل
الى القبلة وقيل الى التحويلة وقيل الى الصلاة ومعنى لكبيرة قيل
لثقيلة يعني التحويلة الى بيت المقدس لان العرب لم تكن قبلة
احب اليهم من الكعبة وقيل عظيمة على من لا يعرف ما فيها من وجوه
الحكمة فاما الذين هداهم الله عز وجل فلا يعظم عليهم
لان المعرفة بما فيها من الحكمة سهل المشقة فتصير بمنزلة ما
لا يعتد بها فلذلك حسن الاستثنا بما يخرجهم منها ومعنى وما
كان الله ليضيع ايمانكم قال ابن عباس وغيره لما حولت القبلة
قال ناس كيف باعمالنا التي كنا نعمل قبل وكيف من مات من اخواننا
قبل ذلك فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل انه لما
ذكر عز وجل ما عليهم من المشقة في التحويل اتبعه بذكر ما لهم عنده
بذلك من المثوبة وانه لا يضيع ما عملوه ما تحملوه من الكلفة لان
التذكير به يبعث على ملازمة الحق والرضى به والذي اقتضى
قوله ان الله بالناس لرؤوف رحيم هو ان الرؤوف بعباده الرحيم
لهم لا يضيع عنده عمل عامل منهم فذلك بالرافة والرحمة على التوفير

التوفير عليهم فيما استحقوه دون التضييع لشي منه وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وهو قول ابن عباس
وغيره واضاف الايمان الى الاحياء في قوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم وانما قالوا كيف حال ايمان من مضى من اخواننا
يجوز ذلك على التغليب لان من شان العرب ان يغلبوا المخاطب
على الغايب كما يغلبوا المذكر على المونث ولم يشك اصحاب
الرسول صلى الله عليه وسلم ان من مضى من اخوانهم
كانوا على حق في صلاتهم الى بيت المقدس وانما قالوا كيف
باخواننا اي لو ادركوا الفضل بالتوجه الى الكعبة معنا لانهم احبوا
لهم كما احبوا لانفسهم وكونوا بما قال ذلك منا فوق مخاطبة
المومنين بما فيه الرد على المنافقين قوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السما الى بما تعملون قيل شطر كل شي نصفه وشطر
كل شي قصده ونحوه والتقلب والتحول والتصرف من النظاير
واوتوا واعطوا من النظاير ويعلمه ويعرفه ويتيقنه من النظاير وحسبه
واحبه واراده من النظاير والحق والصدق والصحيح نظاير
وانما قلب النبي وجهه في السما لانه وعد بالتحويل عن بيت المقدس
فكان ينتظر ذلك توقعا لما وعد به وقيل انه كان يحبه محبة طباع
ولم يدع به حتى اذن له فيه لان الانبيا لا يدعون الا ما اذن
لهم فيه لئلا تكون المصلحة في خلاف ما التمسوا فيكون به هم
فتنة على قومهم وهذا قول ابن عباس وغيره وانما احب التوجه
الى الكعبة قيل مخالفة لليهود وتميزا منهم وقيل لانها قبلة ابراهيم
وهو قول ابن عباس وقيل استدعاء للعرب بها الى الايمان
ومعنى شطر المسجد الحرام نحوه وتلقاه والهاء في انه من ليعلمون
انه الحق من ربهم قيل يعود الى التحويل الذي تعبد به النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم وقيل الى التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم

صلى الله عليه وسلم

عليه السلام قبله والمعنى بالذين اوتوا الكتاب هنا اليهود
وقيل احبار اليهود وعلما النصارى قال ابن عباس اول
ما نسخ من القران فيما ذكر لنا من شان وقال قتادة نسخت
هذه الاية ما كان قبلها وقيل هذا ما نسخ من السنة بالقران
وموضع كنتم جزم وحيث ما كنتم من الاعراب جزم بالشرط كانه
قال حيث ما تكونوا والفا الجواب ومعنى ترضاها هنا تحبها
والرويا الادراك للشي من الوجه الذي يتبين بالبصر والتقلب
التحرك في الجهات والحرو وضع الشي في موضعه والغفلة
السهو عن بعض الاشيا فاذا كان السهو عاما فذلك السهو

وهو فوق الغفلة قوله تعالى ولين اتيت الذين اوتوا
الكتاب الى من الظالمين قيل ان ولو لما تقاربا تداخلا فاستعمل
كل واحد منهما مكان الاخر واجيب بجوابه قوله ولين ارسلنا
ريحا فراوه مصفرا لظلوا على جواب لو وقوله ولو انهم امنوا واتقوا
لمثوبة من عند الله خير على جواب ان وذلك لان اصل ان للمستقبل
ولو للماضي وقيل ان كل واحد منهما على وضعها وانما الحق
الجواب هنا التداخل لدلالة اللام على معنى القسم فجا
الجواب كجواب القسم يغني عن جواب الجزا لدلالة عليه فهما
معنى لظلوا ليظلن ومعنى ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية ما تبعوا قبلتك ان جميعهم لا يومنون وقيل انما هو
على الفريق الذين هم اهل العناد كما قال وان فريقا منهم
ليعلمون انه الحق من ربهم وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ومعنى ولين اتبعت اهواهم
اهل المداراة لهم حرصا على ان يومنوا انك اذا لمن الظالمين
لنفسك اذ قد اعلمتك انهم لا يومنون وقيل الدلالة على ان
الوعيد يجب باتباع اهوايهم فيما دعوا اليه من ملتهم وانه لا

لا ينفع من ذلك عمل سلف لانه ارتداد والخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمعنى كل من يكون بتلك الصفة والا كمن يعني
ظلم الشرك وذلك انهم دعوا المومنين الى دينهم وقيل معناه
الدلالة على فساد مذاهبهم وتبكيتهم بها كما تقول لمن
قبل منكرا انه لخاسر تريد التبكيت على فساد رايه والتبعيد
من قبوله وما انت بتابع قبلتهم قيل لما ان النسخ جايزا قبل
نزول هذه الاية جاءت فرفعت ذلك التجويز وقيل لحسما
لاطماع اهل الكتاب من اليهود في الرجوع الى بيت المقدس
وقيل على المقابلة لانه قال ولين اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك قابل ذلك بقوله وما
انت بتابع قبلتهم كقولك ما هم بتاركي انكار الحق وما
انت بتارك الاعتراف به فالذي جرى الكلام الثاني المقابل
لكلام الاول وقيل ليس يمكنك استصلاحهم باتباع
قبلتهم لاختلاف وجهتيهم لان النصارى وجهتهم الى
الى الشرق واليهود بيت المقدس فبين ارضا الفريقين
محال بطال التشبيه في الاستدعا الى مذاهبهم من جهة
انهم اهل كتاب ومعنى وما بعضهم بتابع قبلة بعض قيل
لا يصير النصارى كلهم يهودا ولا يصير اليهود كلهم
نصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام والظلم هو الضرر
القبيح وما يزجر عنه العقل قوله تعالى الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه الى وهم يعلمون والحق الذي كتموه قيل هو محمد
صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل وقيل كتموا امر القبلة اي يعرفون ان امر القبلة
حق وقيل كتموا امر القبلة وهم يعلمون ما يلزم في دفع الحق
وقيل وهم يعلمون صحة الامر الذي كتموه والهاء في يعرفونه يعود الى

لانه

امر القبلة اي يعرفون امر القبلة حق وهو قول ابن عباس
وغيره وقيل يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم وصحة امره وقال
في اول الاية يعرفونه على العموم وذلك لان من اهل الكتاب من
اسلم واقر بما يعرف لم يدخل في جملة الكاتمين كعبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وغيرهما والمعرفة هي التبيين الذي يتميز به الشي
من غيره على التفصيل قوله تعالى الحق من ربك الى من الممترين
والحق خبر مبتدا محذوف كانه قال ذلك الحق او هو الحق من ربك
ونصبه في العربية جائز على اعلم ومعنى من الممترين اي من
الشاكين والمرية الشك في الشي واصل الامترا الاستخراج
وكانه قال فلا تكونن من الشاكين فيما يلزمك استخراج الحق
فيه ويقال فلا تكونن من الممترين في شي مما يلزمك العلم به
وقيل في الحق الذي تقدم اخبار الله به من امر القبلة وعناد من
كتم النبوة والامتناع من الاجتماع من الاجتماع على ما قامت
به الحجة وقيل الخطاب للنبي والمراد غيره من المكلفين كما في
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ويا ايها النبي
اذا طلقتم قوله تعالى ولكل وجهة الى كل شي قدير
والاستباق والابتدار والاسراع متقاربة والسبق التقدمة
في الجري في كل امر يقال له في كل امر سبقة وسابقة وسبق وسابقة
اي سبق الناس اليه والسبق الخطر الذي يوضع بين اهل
السباق ومعنى ولكل وجهة قيل لكل اهل ملة من
اليهود والنصارى وقيل لكل نبي فالوجهة واحدة
وهي الاسلام وان اختلفت الاحكام كقوله لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا اي في شرايع الانبيا وقيل هو صلاتهم
الى بيت المقدس وصلاتهم الى الكعبة وقيل لكل قوم من
المسلمين وجهة من كان منهم وراء الكعبة او قدامها او

٩٦

وهو ما عده

عن يمينها او عن شمالها ومعنى وجهة هنا قبلة وقيل
طريقة ما شرعه الله لهم من الاسلام وفيها ثلاث لغات
وجهة ووجهة ووجهة ووجهة ومعنى هو موليها اي
مستقبلها كانه قال هو مول اليها لان ولى اليه نقيض ولى عنه
ونسوق ولكل وجهة هو قيل يعود على كل وقيل يعود على اسم الله
والمراد بالخيرات هنا الطاعات لله يات بكم الله جميعا يوم القيمة
ومعنى فاستبقوا بادروا الى ما امرتم به مبادرة من يطلب السبق
اليه وقيل معناه سارعوا الى الخيرات قوله تعالى ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الى عما تعملون ولم من حيث خرجت
في قبلها كان فرضا نسخ ما قبله كان من مواضع التوكيد لينصرف
الناس الى الحال الثانية بعد الحال الاولى على يقين ومعنى وانه
للحق من ربك الدلالة على وجوب المحافظة من حيث كان حقا لله فيه
طاعة ومعنى وما الله بغافل عما تعملون التهديد كما يقول الملك
لعبده ليس يخفى علي ما انت فيه وكما قال ان ربك لبالمرصاد
والوجه صفحة فيها محاسن تعرف بها الجملة قوله تعالى ومن
حيث خرجت فول وجهك الى ولعلكم تهتدون وتقال ما
معنى هذا الاستثنا في الا الذين ظلموا قيل معناه الانقطاع
وهو الذي الا فيه بمنزلة لكن كقوله وما لهم به من علم الا اتباع
الظن وكقولك ما له علي حق الا التعدي والظلم كانك قلت
لكن يتعدى ويظلم ويضع ذلك موضع الحق اللازم فكذا
الذين ظلموا منهم فانهم يتعلقون بالشبهة ويضعونها موضع
الحجة فلذلك حسن الاستثنا المنقطع وقال النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
جعل ذلك عيبهم على طريق البلاغة وان كان ليس بعيب كانه
يقول ان كان فيهم عيب فهو هذا وليس هذا بعيب فاذا
ليس

فيهم عيب فكذا ان كان للظالم على المومن حجة فللظالم
احتجاجه ولا حجة له فليس عليهم حجة وقيل على ان الحجة
بمعنى المحاجة والمجادلة كانه قال لئلا يكون للناس عليكم الا
الذين ظلموا منهم فانهم يحاجونكم بالباطل والاستثنا
على هذا متصل وقول اخر وهو ان ابا عبيدة زعم ان الا هنا
بمعنى الواو كانه قال لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا الذين ظلموا
وانكر ذلك اهل العلم منهم الفرا وابو العباس وقال الفرا لا يجي الا
بمعنى الواو الا اذا قدم استثناء كما قال عليه السلام ما بالمدينة
دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروان كانه قال ما بالمدينة
دار الا دار الخليفة ودار مروان وخالفه ابو العباس فقال لا يكون
الا بمعنى الواو اصلا وقول اخر وهو ان قطربا زعم انه يجوز على
معنى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا على الذين ظلموا وموضع الذين
عنده خفض على هذا الوجه يجعله بدلا من الكاف والميم كانه قال لئلا
يكون حجة الا على الذين ظلموا وكانه قال في التقريب لئلا يكون للناس
على احد حجة الا الظالم ويقال لم اثبتت في واخشوني وحذفت
فيما عداه والجواب ان الاثبات على الاصل وهو اجاع هنا واما
للحذف فللاجتزاء بالكسر عن اليا ومعنى لئلا يكون للناس عليكم
حجة قيل لا تعدلوا عما امركم الله في التوجه الى الكعبة فيكون
عليكم حجة ان كنتم تعلمون من عند الله وانصرفتم عن التوجه
فيكون لاهل الكتاب عليكم حجة لوجادة على خلاف ما تقدم
به البشارة في الكتب المتقدمة ان المومنين سيوجهون
الى الكعبة وقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
اي في الصلاة فحذف في الصلاة لانه اجتزي بدلالة الحال
عن دلالة الكلام ولو لم يكن هناك حال دالة لم يكن بد من
ذكر هذا المحذوف اذا اريد الافهام لهذا المعنى فاما

فاما قوله عز وجل عليم حكيم فيدل على المعلوم من غير محذوف
ويقال في واخشوني هل هو على جهة الحذف من اخشوا عقابي
الجواب لا ولكن الكلام دال عليه لانه لم يكتف فيه بدلالة الحال
لم يكن يحمل على غير هذا المعنى وكرر ومن حيث خرجت لاختلاف
معنيين وان اتفق اللفظ لانه يراد في الاول من حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام منصرفا عن التوجه الى بيت المقدس
ويراد بالثاني اين كنت من البلاد فتوجه نحو المسجد الحرام مستقبلا
لظهر الكعبة او وجهها او يمينها او شمالها وقيل لانه
انه من مواضع التوجه الذي تغلو فيه من جهة الحجة للتوكيد
التثبيت وموضع اللام في لئلا نصب والعامل فيه فولوا
وقيل العامل فيه ما دخل الكلام من معنى عرفكم ذلك
لئلا وذكر فلا تخشوهم هنا لانه لما ذكرهم بالظلم في
والاستطالة في الخصومة والمنازعة طيب نفوس المومنين
اي فلا تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة السوء عليهم
والمعني بالناس هنا قيل اهل الكتاب وقيل بل هو على
العموم والمعني بالذين ظلموا هنا قيل مشركوا العرب وهو
قول ابن عباس وغيره وقيل هو على العموم وقرا نافع ليلا
بترك الهمز والباقون به وليكن هذا اخر ما وجد
من هذا التفسير المبارك والحمد لله
اولا واخرا والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم على يد محمد بن عبد
الرحيم بن تاريخ
سنة
١٠٩٨

صفة حبر عالي

يوخذ ويقشر عفص ازرق يرض رضا ناعما وينقع في رطلين ماء قراح
في اناء منطبع في قدر رطل من الماء مقدار شهر كامل ثم تزلل الماء العفص
وتغليها على النار حتى يبقى قدر الثلث وتكون نقعت سابقا نصف
وقية صمغ عربي فتحوله فيه وبقدر الصمغ جاز قبرصي وتحوله ايضا
فانه ياتي لماع مثل السخم

[illegible]